الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر

بسكـــرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 06PG/M/SoC/08

عنـــوان المذكـــرة

علاقـــة وسائـــل الاتصـــال الحديثـــة بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب

دراسة ميدانية على شباب مدينة العقلة ولاية تبسة

مذكـرة مكملة لنيـل شهادة الماجستير فـي علم الاجتماع
تخصص: علم اجتماع الاتصال

إعداد الطالب:

موسى مهجور

إشـراف الدكتور:

رشيـد زوزو

لجنـــــة المناقشـــة

الأستـاذ	الرتبة العلمية	الجامعـــة الأصليـــة	الصفـــــة
إبراهيمـي الطاهـر	أستـــاذ	بسكـــرة	رئيســـا
زوزو رشيـــد	أستاذ محاضر (أ)	بسكـــرة	مشرفا ومقررا
الجيلانـي حسـان	أستـــاذ	بسكـــرة	عضـوا مناقشا
العقبـي الأزهـر	أستاذ محاضر (أ)	بسكـــرة	عضـوا مناقشا

السنـة الجامعيـة: 2012/2011

الخاتمـة

من خلال فصول هذه الدراسة المتواضعة، تم التطرق لإحدى المشكلات الهامة والمستترة التي بات يعاني منها فئة كبيرة من عنصر نشط في المجتمع ألا وهو الشباب على اختلاف أوضاعهم وزمانهم و مكانهم؛ هذه المشكلة تتمثل في ظاهرة الاغتراب الاجتماعي، وما ينجر عنها من مشكلات نفسية واجتماعية تحت تأثير وسائل الاتصال الحديثة.

ان البث الفضائي الوارد من الفضاء لا يمكن بأي حال من الاحوال تجاهله أو محاولة منع الأفراد من استخدام وسائل الاتصال الحديثة، و ذلك بسبب استخدام تقنيات متقدمة تفوق بكثير إمكانيات المجتمع الذي ننتمي اليه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان هذه الوسائل تتجاوز حدود الدول وبإمكان الفرد أن يستعملها متى شاء وكيفما شاء ودون أخذ الاذن من أحد.

فالمسألة ترتبط بكيفية الاستخدام وأنماطها وعاداتها... فالتلفزيون مثلا ليس المهم فيه ما يقدمه من محتويات وبرامج، فالواضح أن البرامج ذات الجاذبية ادعى على جذب الانتباه من تلك البرامج الأقل جاذبية التي ينصرف انتباه الفرد عنها، ولكن الأهم في كل هذا هو الوسيلة في حد ذاتها، والمسالة ترتبط بالاستخدام و خصائص الوسيلة وفترات مشاهدتها.

إن الانترنيت و شبكتها العنكبوتية مسكونة الآن بأفراد ومؤسسات، وداخل هذا المكان المسكون بزغت أنواع عدة من العيش الاجتماعي؛ جماعات لا مكانية يبعد أعضاؤها عن بعضهم البعض جغرافيا.

داخل هذه الظاهرة، ظاهرة المجتمع الافتراضي، يجري يوم بعد يوم بناء مجتمعات انسانية كاملة "أخرى" افتراضية ولكن حية تتعارض مع المجتمعات الواقعية مؤدية دوما الى تعميق التناقضات داخل المجتمعات التقليدية.

إن وسائل الاتصال الحديثة طريق بها وسائل نقل، فهذه الوسائل طريق حرة ومفتوحة للجميع، و كما كل طريق فان التنزه على الطريق يؤدي الى مواجهة مخاطرفقد يحظى الانسان بلقاءات سيئة و قد لا ينهج طريقه الصحيح أصلا.

هذه الوسائل التي نركبها نتحاور مع سكانها ومع ازدياد مستعمليها وازدياد فترات التحاور والنقاش، فلا بد من تأثيرات متباينة تبعا للسياقات الاجتماعية و الثقافية وهذه الوسائل سلاح ذو حدين؛ إنها تقانيات تفتقر الى تلك الخصائص التي تميز بها التعبير الشفهي (نبرة الصوت، حركات الوجه، حركات الجسم و تموضعه...)، الذي يقدم معلومات مفيدة لا غنى عنها للاتصال الحقيقي الاجتماعي.

إن الاتصال الحديث بوسائله الحديثة يؤدي الى غياب أو تقليص الاشارات الاجتماعية الى أدنى حدودها، وهي اشارات تحدد السياق الذي يجري الاتصال في اطاره، وهذا ما يجعل الاتصال الالكتروني يجري في فراغ اجتماعي يؤدي الى مزيد من تفتت العلاقات الشخصية.

ومن المؤكد أن قوة تكنولوجيا الاتصال في إحداث التغيير تفوق ما سبقها من تكنولوجيا، وهي تختلف في شيء أساسي؛ أنها تقطع طولا وعرضا جميع الأنشطة المجتمعية- ولنقل معظمها حتى الآن- من أعمال المهارات الدنيا إلى العليا، ومن الصناعة إلى الخدمات، ومن النواحي الاجتماعية إلى الأمور البيئية،وفي غياب الأسس العلمية لاستخدامها يرى البعض بأن تكنولوجيا المعلومات تكنولوجيا نظيفة ودودة مع الإنسان والبيئة ليس ما لها ما لتكنولوجيا التصنيع من أثار جانبية، وتصل الحماسة ببعضهم إلى حد الزعم بأن تكنولوجيا المعلومات قادرة على أن تمحو ما خلفته ثورة التصنيع من مشاكل بيئية و اقتصادية و أخلاقية.

وهؤلاء أغفلوا أن الآثار الجانبية للتكنولوجيا لا تظهر عادة في مراحل تطبيقها المبكرة بل بعد انتشارها و تغلغلها في كيان المجتمع الإنساني، أي بعد فوات الأوان حين لا يبقى أمامنا إلا التباكي على "الأم- الطبيعة" والحديث عن إجراءات الحد الأدنى لإبطاء معدلات التدهور الاجتماعي والأخلاقي.

إن شبكة وسائل تكنولوجيا الاتصال الدولي والعالمي تنطوي على سمة مهمة هي التفاعلية، وتساهم في تنشيط العولمة حسب معالم الساحة العالمية الجديدة والمشكلة المطروحة هنا هي في توجهها إلى صياغة ثقافة عالمية قوامها قيم ومعايير الغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب وقولبتها في ثقافة عالمية واحدة؛ لأنها لا تؤمن بالخصوصيات التاريخية والثقافية للأمم ولا بسيادتها السياسية الكاملة، عاكسة بذلك إرادتها في الهيمنة على العالم.

وإذا كانت هذه الوسائل إحدى أهم ثمار الثورة الاتصالية الأخيرة وأحدثها؛ لكن هذا لا يعني أنها خير مطلق، بل إن لها مخاطر أهمها قدرتها على عولمة توزيع الخدمات غير المادية دون مراقبة فعالة لمضامينها التي قد تثبت دعايات سياسية مغرضة وبرامج لا أخلاقية هدامة، وعلى تسهيل وتوسع تبادل البرامج المقرصنة عبرها.

ومهما كانت طبيعة الإدمان، فعالمها يحفل بالسلبيات وبأنواع الشرور والاختراقات القانونية: القرصنة،" الهاكر" غسيل الأموال، المخدرات، القمار، بيع وصناعة الممنوعات السموم والمتفجرات...، الإباحية الجنسية، الإدمان، خرق حرمة خصوصيات الأفراد من قبل خواص أو من طرف شركات التسويق من خلال مسابقات وجوائز، إضاعة الوقت.

ولأن شبكة الاتصال الحديثة لا تعترف بالحدود الجغرافية الدولية ولا يمكن حجبها بالكامل عن مستخدميها لأسباب عديدة، أهمها تلك التي أفشلت المحاولات التي جرت سابقا لمنع استقبال القنوات التلفزيونية الفضائية أو حجب المواقع الالكترونية غير المرغوب فيها؛ فالممنوع مرغوب فيه والتحايل حليفه.

وبما أن هذه الدراسة تنطلق من مقاربة نظرية فحواها أن"الوسيلة هي الرسالة" فقد اتضح من خلال الدراسة الميدانية أن الشباب يستخدم هذه الوسائل المتمثلة في التلفزيون والانترنيت والهاتف الجوال الى حد الإدمان في بعض الحالات، ولذلك فإن تأثير هذه الوسائل يكون ايجابيا كلما ارتبط مضمونها بالقيم السليمة، وسلبيا كلما زادت مدة الاستخدام عن حدها الضروري وارتبط مضمونها بالقيم السلبية.

فاللذين يتعرضون أكثر لوسائل الاتصال الحديثة هم الأكثر عرضة للابتعاد عن قيم المجتمع، وبالتالي الاحساس بالغربة عنه ونمو مشاعر الاغتراب الاجتماعي وما ينجر عنه من آثار سلوكيو ونفسية يصعب معالجتها.

1- الإشكالية:

على مر العصور لم يعرف التقدم الإنساني هدنة، فعمليات تراكم الثقافة تتحرك بلا هوادة تارة بشكل استمراري تدرجي، وتارة أخرى بصورة طفرات نوعية غير متصلة وغير انسيابية، كما يحدث اليوم بفعل ثورات الاتصال المتلاحقة التي ما تزال تستكمل بآليات متسارعة، رسم ملامح حقبة تكنولوجية جديدة من شأنها أن تعيد صياغة الوجود الإنساني، محدثة تأثيرات غير مسبوقةذلك أن التغيرات التي تطرأ في حقل الاتصال الإنساني تحدث عمليات إمداد وتوسع وتبدل في قدرات الإنسانالاتصالية خلال مرحلة تاريخية معينة، مؤدية بصورة حتمية إلىتأثيرات تتعلق بالمعتقدات وبالقيم الجماعية وبالعقليات والسلوكيات كما بالحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات.

يعيش الإنسان اليوم في بيئة تتسم بالتغير السريع والمستمر والذي يصعب ملاحقته في كافة الميادين، إذ شهد العصر الحديث ثورة عارمة في مجال المعلوماتية وتطورا هائلا في وسائل الاتصال، فأصبحنا مثقلين بالأخبار والمشاكل والأحداث نحاول مواكبة هذه التطورات ومسايرتها للحفاظ على بقائنا ضمن هذا العالم المتسارع حتى باتت سمة هذا العصر هي الدوائر الالكترونية التي تتمثل بشكل خاص في التلفزيون والكمبيوتر والهاتف الجوال...

إن هذا التطور في القدرة الاتصالية للإنسان في كل حقبة يحدث تغيرا في كامل النظام الاتصالي، دون أن يزيح أو يمحو وسائل الاتصال القائمة، وهذا التغيير يتجلى في نشوء حالات مستجدة من علاقات التأثير الممكنة من التكامل أو التهميش أو الاستبدال المتبادل في طرائق وأساليب التفاعل الاتصالي الاجتماعي، بدءا من الاتصال الشخصي مرورا بالاتصال التماس، وانتهاءً بالاتصال الإعلامي الممتد والمعمم مؤديا في كل مرة إلىإيجاد توازن جديد في آليات الاتصال.

لقد حولت وسائل الاتصال الحديثة العالم إلى عمارة كبيرة تتصل في إطارها جميع أنحاء العالم ببعضها مباشرة، فعالمنا أصبح عالم من نوع جديد توقف فيه الزمن

واختفت فيه المساحة، فالاتصال الفوري يجعل كل العوالم الموجودة في الظروف المحيطة تتفاعل، إن التفاعل الحديث للمجتمعات ما هو إلا تاريخ للاتصال واحتكار لوسائله، هذه الوسائل أثارت مثاليات اجتماعية جديدة، هذا لأن وسائل الاتصال الحديثة المتغلغلة قد خلقت سلسلة كاملة من الظروف الجديدة، والأسلوبالذي تدرب به الإنسان قديما على العيش لم تعد له صلة بالعصر الذي نعيش فيه، لأنه يقوم على الاستجابات السيكولوجية والمفاهيم التي تأثرت بالتكنولوجيا القديمة وهذا ما يفسر عصر القلق الذي نعيش فيه.

لقد أصبح الشاب يدرك بالفطرة الظروف الحالية المحيطة، فهو يعيش بعمق ضمن إطار وسيلة الاتصال وربما كان هذا هو السبب في الفجوة الكبيرة الموجودة بين الأجيال، فالتمرد والانحراف من ظواهر الظروف الجديدة المحيطة التي خلقتها وسائل الاتصال الحديثة، رغم مزاياها وايجابياتها الكثيرة، فقد أصبح هذا الزمن هو زمن عبور الحواجز لإزالة الفئات القديمة..لقد حولت وسائل الاتصال الحديثة العلاقات الإنسانيةإلى علاقات بين أشياء، وأفرزت جيلا جديدا لا يمتلك أي احترام للقيم الاجتماعية التقليدية... إننا في عالم ملئ بالضغوط التي يجب أن يتفاعل معها إنسان اليوم للحد من آثارها.

هذا الإنسان هو القيمة العليا في الكون فهو يعيش في خضم هده التغيرات ويسعى دائما إلىإيجاد مستوى من الرضا النفسي الاجتماعي من أجل أن يحيا حياة سليمة وسلمية، إلاأن وسائل الاتصال الحديثة (تلفزيون، انترنيت، هاتف) ومارافقها من تعقيدات في نواحيها ومضامينها المختلفة، أثرت بشكل كبير ومباشر في على نفسية الفرد وسلوكياته، فهذه الوسائل سلبت الفرد ذاته وجعلته عبدا لها، وهو الذيأنشأها وأصبح تابعا لها، ومن هنا يفقد الإنسان التناغم العضوي كما هو الحال في حال الطبيعة،فتحدث المشاكل بين ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان وبين ما يكون عليه بالفعل،ذلك أن خلق الإنسانإنما تم بشكل دقيق؛ حيث جاء بناؤه وتصويره مقتضيا لكل الأحوال والآليات الحراكية التي تؤهله لأداء معين، مع توفير الظروف الموضوعية المساعدة على تحقيق الكيان الإنساني الذي

يجعله ذلك المخلوق المركب الرهيب، إماأن يكون إنسانا واعيا، مدركا، عاقلا، صالح، سويا،فعالا، مؤثرا، بناءً وأما أن يكون دون الأنعام مبتعدا مغتربا عن حقيقته الكونية يعاني التشتت والضياع.

إن حالات التشتت والضياع والتفكك الاجتماعي توحي بالاغتراب الاجتماعي والمجتمع بهذه الصورة يتحول تدريجيا إلىآلات ميكانيكية ناطقة Des machines parlantes مجردة من كل أنماط المشاعر،لأن الاغتراب الاجتماعي يحول المجتمع إلى مجرد آلة متحركة تعودت على عادات سلوكية، وبذلك يحدث الاغتراب الاجتماعي ويصبح الانسان في عالم تحكمه الوسائل، عالم ميت لا إنساني بفعل سيطرة الآلة وهيمنة تكنولوجيا وسائل الاتصال الحديثة على القيم والأفكار والاتجاهات.

إنأكثر الفئات تعرضا لوسائل الاتصال الحديثة هي فئة الشباب التي هي أهم فئات المجتمع، هذه الفئة التي أصيبت بالكثير من الاضطرابات والمشاكل الاجتماعية والتي جاءت في مقدمتها ظاهرة الاغتراب الاجتماعي بكل تجلياتها وأنواعها ومظاهرها كنتيجة طبيعية لعلاقة التأثير والتأثر والتعرض لوسائل الاتصال الحديثة فالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب بمثابة متغير تابع للمتغيرات التكنولوجية في وسائل الاتصال الحديثة.

إن معاناة الشباب من ظاهرة الاغتراب الاجتماعي يساهم بإيجاد عدد لا يستهان به من المشاكل الاجتماعية التي تعتبر نتيجة حتمية له،لأن الشاب في هذه الحالة يحاول الإفلات من سيطرة هدا المرض الاجتماعي من خلال اللجوءإلىالإدمانوالهروب من الواقع الذي يطارده في علاقاته الاجتماعية، كحل سلبي انسحابي وبهذا المعنى أصبحت جملة من المشاكل الأخرى مرتبطة بشكل مباشر بالاغتراب الاجتماعي للشباب فالتلفزيون والانترنيت والهاتف المحمول أحد أبرز العوامل التي تؤدي إلى بروز مفهوم الاغتراب الاجتماعي، وذلك من خلال الإدمان على مشاهدة التلفزيون واستخدام الانترنيت والمحمول للمحادثة داخل المجتمع الالكتروني الكبير، هذا الوضع أثر سلبا على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وخصوصا الشباب بسبب فقدان ما يسمى بعمليات

التفاعل الاجتماعي بينهم، مما يدفعهم بشكل أو بآخر إلى تبني بعض السلوكيات السيئة والإصابةبالعديد من الأمراض الاجتماعية والنفسية كإدمان المخدرات والعنف والتطرف عن القيم وغيرها الكثير، الأمر الذيأدىإلىإيجاد نوع من الفتور والعزلة الاجتماعية التي تتحول مع مرور الوقت إلى ما يسمى الاغتراب الاجتماعي،الشيء الذي يحدث ضررا بالغا على مستوى هذه الفئة من حيث الخسائر المادية والجسدية والنفسية، فظاهرة الاغتراب ذات ملامح ومظاهر متعددة لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات الإنسانية على وجه الأرض، وحيث تعتبر ظاهرة الاغتراب من الظواهر الاجتماعية النسبية التي تختلف باختلاف الزمان والمكانوتنتشر انتشارا ملموسا.

وانطلاقا من هنا يتضح تساؤل بحثنا هذا في:

- ما علاقة وسائل الاتصال الحديثة بحدوث الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب؟

ومن هذا التساؤل الرئيسي يمكن طرح التساؤلات الفرعية التالية:

-ما أهمالتأثيرات الاجتماعية لوسائل الاتصال الحديثة على الشباب؟

- هل توجد علاقة بين الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب ومشاكل الانحراف الأخرى؟

2- فروض الدراسة:

يعتبر الفرض العلمي أحد أهم المراحل المنهجية، فهو الوسيلة التي تعيننا على فهم ظاهرة اجتماعية فهماعلميا يقوم على أساس الفهم ثم التنبؤ ثم الحكم، فهو عبارة عن قضية تحمل خبرا يتعلق بعناصر واقعية و تصورية، وهو أفضل تخمين يضمن طرفا أو علاقة او عنصرا لم يثبت عنه شيء بعد لكنه يستحق البحث والاستقصاء.[1]

وإن أي بحث علمي يبدأ بمشكلة يضع لها الباحث حلولا تكون محتملة وقد يتأكد منها الباحث خلال دراسته ويعدلها أو ينفيها، وبما إن هذه الدراسة تهدف إلى توضيح علاقة

[1]-زيدان عبد الباقي، قواعد البحث العلمي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1974، ص59.

وسائل الاتصال الحديثة بالاغتراب الاجتماعي لدى الشباب، فإننا سوف نعمل على اختبار الفرضية التالية:

- **تؤدي وسائل الاتصال الحديثة إلى حدوث الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب.**

2-1-الفرضيات الفرعية:

- تؤدي كثرة مشاهدة التلفزيون الى حدوث مشاعر الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب.
- تؤدي كثرة استخدام الانترنيت الى حدوث مشاعر الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب.
- تؤدي كثرة استعمال الجوال الى حدوث مشاعر الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب.

3- أهداف البحث:

إن غاية وهدف أي وسيلة تكنولوجية هي رفاهية وسعادة الإنسان وكل استراتيجية للتعامل معها لا تأخذ بعين الاعتبار البعد الإنساني والاجتماعي هي استراتيجية غير كاملة، وهي بهذا تبتعد عن الهدف الحقيقي والجوهري الذي هو الإنسانأولا وأخيرا.

ومن هذا المنطلق سوف يكون هدفنا من هذه الدراسة هو محاولة الكشف عن العلاقة الارتباطية القائمة بين وسائل الاتصال الحديثة وحدوث ظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

كما سوف نهدف من خلال نتائج هذه الدراسة إلى التعرف والكشف عن العلاقة الارتباطية - ان وجدت- بين وسائل الاتصال الحديثة وظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

كما سوف نهدف الى الوصول الى بعض الآراء والتوصيات والتي من شأنها التخفيف من ظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

كما سنسعى لفهم الارتباط بين وسائل الاتصال الحديثة وبين الآثار التي تحدثها ظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

كما نهدف الى التعرف على مستوى ظاهرة الاغتراب لدى الشباب تبعا للمتغيرات والفروق من حيث العمر والمستوى العلمي والحالة الاجتماعية ودرجة استعمال التقانيات الحديثة للاتصال.

4- مبررات اختيار الموضوع:

تنطلق أهمية دراسة موضوع العلاقة بين وسائل الاتصال الحديثة والاغتراب الاجتماعي لدى الشباب من الاعتبارات التالية:

- تعد ظاهرة الاغتراب الاجتماعي ظاهرة لها تأثير فعال وسلبي على الصحة النفسية والجسدية لدى الشباب.

– محاولة تسليط الضوء على ظاهرة الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب ولما لها من تأثير بالغ في صياغة شخصية الانسان وسلوكه.

-التعرف ومن ثمة التصدي لسوء استعمال وسائل الاتصال الحديثة والعمل قدر الامكان على تقليل مخاطرها.

-الحاجة الى التعرف أكثر على ظاهرة الاغتراب الاجتماعي غير المعروف في حدود نطاق المجتمع.

-محاولة جعل وسائل الاتصال الحديثة كقوة دافعة تقود الأفراد للأمام لتحمل المسؤولية وتقبلها، دون ان تكون قوة هدامة للفرد تقوده الى تجليات الاغتراب الاجتماعي.

- الشعور بالحاجة الى هذا النوع من الدراسات في هذا المجتمع الذي لا يمكن أن يكون بمعزل عن التطورات الحاصلة التي صاحبت اطلالة العولمة ومؤثراتها، التي لم يعد من الممكن لأي مجتمع ان يكون بمنأى عنها.

- احساسي بالأهمية وما لاحظته من خلال اتصالي ومعايشتي للشباب، حيث لاحظت ضعف الاهتمام بالحياة وعدم وضوح الأهداف، ونتيجة لذلك ما يلاحظ من انطواء وعزلة سلبية وعدم القدرة على مواجهة المواقف.

- قلة الدراسات التي تناولت العلاقة بين وسائل الاتصال الحديثة وظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

5- أهمية الدراسة:

لقد أصبح موضوع الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالتكنولوجيا أحد الموضوعات الهامة في وقتنا الحاضر، وقد لقي الاهتمام سواء من طرف الباحثين في علم الاجتماع والادارة والاقتصاد وعلم النفس، وقد ارتأينا تناوله لما له من الأهمية البالغة لا سيما في وقتنا الراهن ويمكن أن نوجز أهمية هذه الدراسة في:

5-1-الأهمية النظرية:

تسعى هذه الدراسة الى متابعة الدراسات التي سبقتها في مجال علاقة وسائل الاتصال بالاغتراب الاجتماعي والتي تعد محدودة، رغم ما لهذه الظاهرة من آثر في المجتمع إذ هناك ارتباط وثيق بين ما يعانيه الشباب من اغتراب بفعل وسائل الاتصال الحديثة وما يصاحبه من آثار عضوية ونفسية وسلوكية.

5-2- الأهمية العلمية:

تكمن الأهمية العلمية في محاولتنا من خلال هذه الدراسة الى الكشف عن مسببات الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب، خاصة فيما يتعلق بوسائل الاتصال الحديثة وآثرها على الشباب ومحاولة توفير معلومات حول هذه الظاهرة؛ مبنية على دراسات وبيانات ميدانية ومحاولة إيجاد بعض السبل والأساليب التي من شأنها التقليل من الظاهرة. فسوء ادارة وفهم هذه الظاهرة وعدم الوقاية منها يزيد من حدة الآثار الاجتماعية السيئة، ومعرفة هذه الظاهرة كما يجب يؤدي الى نتائج جيدة على مستوى الفرد والمجتمع، واعتباراأن ظاهرة الاغتراب ظاهرة انسانية توجد في كل أنماط الحياة وتعد من أهم قضايا عصر العولمة واحدى سماته البارزة وتتخذ مظاهر وملامح متعددة.

6- تحديد المفاهيم:

6-1-الاغتراب: ويقصد بالاغتراب في هذه الدراسة أنه شعور الفرد بالانفصال عن الآخرين أو عن الذات أو كليهما.

أو: ما يعانيه الشاب من مظاهر مثل فقدان الشعور بالانتماء وعدم الالتزام بالمعايير وبالعجز وعدم الإحساس بالقيمة وفقدان الهدف وفقدان المعنى والتمركز حول الذات.

2-6- العلاقة: هو تأثير متبادل بين ظاهرتين أو ارتباط بين متغيرين ومن أشكال العلاقة بين الظواهر:

- إما أن تكون طردية موجبة.

-وإما أن تكون عكسية سالبة.

3-6- الشباب:

يشير مفهوم الشباب الى فئة تتمتع بالقوة والنشاط والفاعلية في بناء المجتمعات والتي تشكل جوهر الحركية ومضمون التجديد في المجتمع وامتداد قوتها من فئة الشباب.

وفي دراستنا هذه نقصد بالشباب تلك الفئة التي تتراوح اعمارهم بين 20 عاما الى غاية29 عاما.

4-6- وسائل الاتصال الحديثة:

1-4-6- التلفزيون:

طريقة إرسال واستقبال الصورة والصوت بأمانة من مكان إلى أخر، بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والكابلات النحاسية (الألياف البصرية مؤخرا) والأقمار الصناعية بمحطاتها الأرضية.

2-4-6- الانترنيت:

عبارة عن شبكة ضخمة تضم بداخلها مجموعة كبيرة من الشبكات المعلوماتية العمومية والخاصة والمتصلة ببعضها البعض.

3-4-6- الهاتف الجوال:

يمكن القول بانه عبارة عن جهاز لا سلكي مربوط بطريقة مباشرة بشبكة الاتصالات محليا وعالميا يستعمله الأفراد من أي مكان يشاءون، وفي أي وقت بغرض الاتصال بأشخاص آخرين في مواقع مختلفة من العالم للتواصل والتفاعل معهم.

7- الدراسات السابقة:

نظرا لنقص وشح الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة بصفة مباشرة، لذلك تم استعراض عدد من الدراسات التي تناولت الصعوبات والمشكلات المترتبة على ذلك الاستخدام موزعة إلى قسمين: الدراسات العربية والدراسات الأجنبية.

7-1- الدراسات العربية:

7-1-1- دراسة النفعي (2002م)[1]:

هدفت الدراسة إلى الإجابة على سؤال البحث التالي: **ما مدى انحراف مرتادي مقاهي الانترنت إلى الجريمة؟**

وقد سعت الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف وهي: التعرف على نوع الفئة المرتادة لمقاهي الإنترنت، والتعرف على العوامل التي تجذب المرتدين للتوجيه إلى

[1]– النفعي، مزيد بن مزيد (2002م)،مقاهي الانترنت والانحراف إلى الجريمة بين مرتاديها ، دراسة تطبيقية على مقاهي الانترنت بالمنطقة الشرقية ، المنشاوي للدراسات والبحوث
http://www.minshawi.com/ginternet/index.htm

مقاهي الإنترنت، والتعرف على أثر التعامل مع الإنترنت في المقاهي على الانحراف السلوكي الجنائي للمرتادين، والكشف عن علاقة الخصائص الديموغرافية لمرتادي مقاهي الإنترنت بآرائهم نحو مقاهي الإنترنت والانحراف إلى الجريمة بين مرتاديها.

وقد أظهرت الدراسة العديد من النتائج نذكر منها انه أتضح من متوسط أراء أفراد عينة الدراسة من مرتادي مقاهي الإنترنت، حيال أثر التعامل مع الإنترنت في المقاهي على الانحراف السلوكي للمرتادين، وجود أثار سلبية نوعا ما للتعامل مع الانترنت في المقاهي على الانحراف السلوكي للمرتادين كان على رأسها وجود روابط في العلاقات عبر الانترنت قد تؤدي إلى علاقات غير شرعية بين الجنسين.

ومن أبرز توصيات البحث: " التأكيد على منع ارتياد صغار السن لمقاهي الانترنت مع توقيع عقوبات مناسبة وفرض غرامات مالية على المقاهي التي تخالف ذلك، ودعوة الجهات الرسمية والجمعيات الأهلية المختصة بحماية النشء ووقاية المستخدمين من الانحراف بقيامها بدور فعال تجاه توعية الأسر من مخاطر الاستخدام السيئ لشبكة الانترنت على الأبناء.

7-1-2- دراسة الصالح ورحال (2002م)[1]:

أشارت الدراسة إلى ان العالم قد شهد في السنوات الاخيرة جملة من التحديات المعلوماتية ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وتربوية، كما أشارت الدراسة إلى أن أثر هذه التحديات على العالم تتلخص في ما يلي:

التحديات السياسية: والتي جاءت نتيجة بروز ظاهرة النظام العالمي الجديد وهيمنة القوة الواحدة والتكتلات السياسية.

التحديات الاقتصادية: والتي جاءت نتيجة لظاهرة عولمة الاقتصاد وانفتاح السوق ومحاولات الهيمنة التجارية من خلال التكتلات الاقتصادية ونشوء الشركات القارية.

[1]- الصالح بدر عبد الله و رحال، محمد صلاح، (2002).التقنية ومدرسة المستقبل: خرافات و حقائق، ندوة مدرسة المستقبل، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،
http://www.Ksu.edu.sa/seminars/future-school/Papers/Alsaleh paper.rtf

التحديات الاجتماعية والأخلاقية: حيث أصبحت التحديات المعلوماتية تنذر بمخاطر العزلة الاجتماعية والاستخدام غير الأخلاقي للمعلومات.

التحديات الثقافية: حيث تحدثت الدراسة عن ظاهرة الانفتاح الحضاري أو عولمة الثقافة والدعوة لحوار الحضارات وتقبل الرأي الأخر، وتبعات ذلك على الخصوصية الثقافية للأمم.

التحديات التربوية: حيث تشير إلى أن التحديات المعلوماتية قد شكلت بأبعادها المختلفة منطلقا لدعوات عديدة بضرورة إصلاح النظام التربوي بجميع مدخلاته ومخرجاته، خصوصا في ضوء عجز النظام الحالي عن مواجهة التحديات التي أفرزتها تقنية المعلومات والاتصال.

كما أشارت الدراسة إلى تحول العالم من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلوماتي.

7-1-3 دراسة العتوم(2004م)[1]:

هدفت هذه الرسالة إلى تحديد مفهوم الإدمان بشكل عام والإدمان النفسي والجسدي بشكل خاص مع التركيز على مفهوم الإدمان على الحاسوب والانترنت، كما تناولت الدراسة الإدمان على الحاسب والأنترنت ومؤشرات الإدمان على الحاسب والانترنت وطرق تشخيصه، ومجالاته وأسبابه، والآثار النفسية والاجتماعية المترتبة عليه، وبعض إجراءات الوقاية والعلاج والسلامة العامة عند التعامل مع حالات الإدمان من الطلبة والأطفال.

واقترح الباحث في نهاية دراسته عدد من الإجراءات الذاتية التي يمكن أن تساعد الطالب الجامعي أو الراشد على التخلص من الإدمان أو التخفيف من الإدمان على الحاسوب أو الانترنت.

7-1-4-التعليق على الدراسات العربية السابقة:

[1]– العتوم عدنان: إدمان الحاسب والانترنت: الأغراض والعوامل والآثار والوقاية، ورقة عمل (ندوة الحاسوب في التعليم اليوم العلمي الثالث)، كلية اربد الجامعية،جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن،2003.

بعد استعراض الدراسات السابقة أن نلخص النقاط الهامة التالية والتي تعرضت لها تلك الدراسات:

-إن المجتمعات العربية الإسلامية تتعرض لمجموعة من الأخطار والتحديات الخارجية؛ جراء الانفتاح المعرفي على العالم الخارجي وتطور وسائله التكنولوجية وعدم الوضوح في العلاقة بين المحلية والعالمية في المتغيرات الثقافية والمعرفية الاقتصادية والسياسية في العالم.

-أن المجتمعات العربية بحاجة إلى إعادة صياغة الأساليب التربوية بما يتوافق مع معطيات العصر من جهة وبما لا ينافي المبادئ والعادات والتقاليد والعقيدة من جهة أخرى.

7-2- الدراسات الأجنبية:

7-2-1- دراسة ديفيس (2001م، Davis)[1]:

خلصت الدراسة إلى أن أسس العلاج النفسي في كثير من مراكز الخدمات يعتمد على نماذج العلاج النفسي السلوكي المعرفي (Cognitive-BehavioralTherapy) حيث يقترح هذا النموذج أن الإدمان النفسي على الحاسوب والانترنت هو حالة مرضية تتضمن المرض والاكتئاب وتنطوي على العديد من الأفكار اللاعقلانية التي تتطلب العلاج النفسي، وقد حدد ديفيس عدد من العوامل المساعدة على تنمية الحاجة إلى الإرشاد والعلاج النفسي منها:

1) هنالك معززات سلوكية ترتبط مع الإدمان مثل جو الاستخدام ومحتويات الاستخدام كالكرسي الذي يجلس عليه والفأرة ولوحة المفاتيح والشاشة والأصوات التي يخرجها الحاسوب وغيرها، ما يعطي لهذه العناصر أهمية خاصة كمعزز للاستخدام.

2) اعتماد الشخص المدمن على الدعم الاجتماعي المقدم من الأفراد الموجودين على الشبكة.

[1]–Davis R.(2001) Treatment of Internet Addiction,http://www.internetaddiction.ca/treatment.htm -

3) استمرار زيادة حدة بعض الخصائص المرتبطة مع الاعتمادية كالقلق والتوتر والاكتئاب.

4) تكوين معتقدات خاطئة حول الاستخدام الجائز للحاسوب بما يضمن الاستمرارية والاعتمادية التامة.

7-2-2- دراسة، سكرر وبوست (Scherer &Bost ;2002)[2]:

وقد شملت دراستهم (531) طالبا جامعيا مستخدما للأنترنت حيث تبين أن (13%) من العينة انطبقت عليهم معايير الإدمان وأن الإدمان أثر على أدائهم الأكاديمي ومهارتهم الاجتماعية، وقد خلص الباحثين إلى مجموعتين من الآثار الاجتماعية والنفسية التي خلفها إدمان استخدام الحاسوب والانترنت، فمن الأثار الاجتماعية تبني أنماط حياتية تتميز بالعزلة وضعف التفاعل الاجتماعي، وإضعاف قدرة الفرد على القيام بدوره الاجتماعي وظهور مصطلح (الزوج/ الابن الإلكتروني)، وتعميق الفجوة بين الأبناء والآباء.

وأما من الناحية النفسية فقد توصلت الدراسة إلى أن مدمن الحاسوب والانترنت يشعر بالذنب والتقصير في أدائه لواجباته وشعوره بالإحباط عند الانتقال من عالم الحاسوب الخيالي إلى العالم الحقيقي والإحساس بالوحدة نتيجة بعده عن بيئته الاجتماعية، مما يؤثر في مجمله على انخفاض الأداء العام للشخص المدمن على استخدام الحاسوب والأنترنت.

7-2-3- التعليق على الدراسات الأجنبية السابقة:

من النقاط الهامة والتي تعرضت لها تلك الدراسات:

---

[2]– scherer.K.Bost.j ; Internet Use Patterns. Paper presented at the 10th Annual Convention of the American Psychological Association, Chicago ; Illinois;(2002).

- أن الإدمان النفسي على الحاسوب والأنترنت هو حالة مرضية تتضمن المرض والاكتئاب وتنطوي على العديد من الأفكار اللاعقلانية التي تتطلب العلاج النفسي.

- أن هنالك معززات سلوكية ترتبط مع الإدمان مثل جو الاستخدام ومحتويات مكان الاستخدام كالكرسي الذي يجلس عليه والفأرة ولوحة المفاتيح والشاشة والأصوات التي يخرجها الحاسوب وغيرها مما يعطي لهذه العناصر أهمية خاصة كمعزز للاستخدام.

- اعتماد الشخص المدمن على الدعم الاجتماعي المقدم من الأفراد الموجودين على الشبكة.

- استمرار زيادة حدة بعض الخصائص المرضية المرتبطة مع الاعتمادية والتوتر والاكتئاب.

- تكوين معتقدات خاطئة حول الاستخدام الجائز للحاسوب والأنترنت بما يضمن الاستمرارية.

- أن من الآثار التي خلفها إدمان استخدام الحاسوب والأنترنت الآثار الاجتماعية، تبني أنماط حياتية تتميز بالعزلة وضعف التفاعل الاجتماعي وإضعاف قدرة الفرد على القيام بدوره الاجتماعي، وتعميق الفجوة بين الأبناء والآباء.

- أن مدمن الحاسوب والانترنت يشعر بالذنب والتقصير في أدائه لواجباته وشعوره بالإحباط عند الانتقال من عالم الحاسوب الخيالي إلى العالم الحقيقي والإحساس بالوحدة نتيجة بعده عن بيئته الاجتماعية، مما يؤثر في مجمله على انخفاض الأداء العام للشخص المدمن على استخدام الحاسوب والانترنت.

- أن من أهم السلبيات هو الاختلافات بين الثقافات والتي برزت بزوال العوائق الجغرافية.

8- المقاربة النظرية:

تُعَد النظرية التكنولوجية لوسائل الإعلام، من النظريات الحديثة التي ظهرت عن دور وسائل الأعلام وطبيعة تأثيرها على مختلف المجتمعات، ومبتكر هذهالنظرية(مارشال ماكلوهان).

وبشكل عام، يمكن القول أن هناك أسلوبان أو طريقتان للنظر إلى وسائل الأعلام من حيث:

1-أنها وسائل لنشر المعلومات والترفيه والتعليم.

2-أو أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي.

إذا نظرنا أليها على أنها وسيلة لنشر المعلومات والترفيه والتعليم، فنحن نهتم أكثر بمضمونها وطريقة استخدامها، والهدف من ذلك الاستخدام.

وإذا نظرنا إليها كجزء من العملية التكنولوجية التي بدأت تغير وجه المجتمع كله شأنها في ذلك شأن التطورات الفنية الأخرى، فنحن حينئذ نهتم بتأثيرها، بصرف النظر عن مضمونها. [1].

يقول مارشال ماكلوهان أن (مضمون)وسائل الأعلام لا يمكن النظر إليه مستقلاً عن تكنولوجية الوسائل الإعلامية نفسها، فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية الموضوعات، والجمهور الذي توجه له رسالتها، يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل

[1]–شريف درويش اللياث، تكنولوجيا الاتصال المخاطر و التحديات و التأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط1،ص 146.

ولكن طبيعة وسائل الاتصال التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال[2].

فبينما كان كارل ماركس يؤمن بالحتمية الاقتصادية، وبأن التنظيم الاقتصادي للمجتمع يشكل جانباً أساسياً من جوانب حياته، وبينما كان فرويد يؤمن بان الجنس يلعب دوراً أساسياً في حياة الفرد والمجتمع، يؤمن ماكلوهان بأن الاختراعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر تأثيراً أساسياً على المجتمعات[1].

وقد تابع ماكلوهان هذه الفكرة ليعرف أهميتها التكنولوجية، مما جعله يطور فكرة محددة عن الصلة بين وجود الاتصال الحديث في المجتمع والتغيرات الاجتماعية التي تحدث في ذلك المجتمع، ويقول ماكلوهان أن التحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي يجعل التحولات الكبرى تبدأ، ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، ولكن أيضا في الحساسيات الإنسانية، والنظام الاجتماعي في رأيه يحدده المضمون الذي تحمله هذه الوسائل[2]، وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الأعلام لا نستطيع أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات، فاختراع اللغة المنطوقة هو الذي ميّز بين الإنسان والحيوان، ومكن البشر من إقامة المجتمعات والنظم الاجتماعية وجعل التطور الاجتماعي ممكنا، وبدون اختراع الكتابة ما كان التحضر ممكناً، بالرغم من أن اختراع الكتابة ليس الشرط المسبق الوحيد للحضارة، فالإنسان يجب أن يأكل قبل أن يستطيع الكتابة إلا أنه بفضل الكتابة، تم خلق شكل جديد للحياة الاجتماعية وأصبح الإنسان على وعي بالوقت، وأصبح التنظيم الاجتماعي يمتد إلى الخلف (أي إلى الماضي)، وإلى الأمام (أي إلى المستقبل)، بطريقة لا يمكن أن توجد في مجتمع شفهي صرف؛ فالحروف الهجائية هي تكنولوجيا يستوعبها الطفل الصغير بشكل لا شعوري تماما،(بالاستيعاب التدريجي)، والكلمات ومعانيها تُعد الطفل لكي يفكر ويعمل بطرق

---

[2] - حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص 76.
[1] - حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص 88.
[2] - شريف درويش اللياث، مرجع سابق، ص 151.

معينة بشكل آلي، فالحروف الهجائية وتكنولوجية المطبوع طورت وشجعت عملية التجزئة وعملية التخصص والابتعاد بين البشر، بينما عملت تكنولوجية الكهرباء على تقوية وتشجيع الاشتراك والتوحيد[3].

وفي الواقع،بدلا من الحديث عن الحتمية التكنولوجية، قد يكون من الأدق أن نقول أن المتلقي يجب أن يشعر بأنه مخلوق له كيان مستقل، قادر على التغلب على هذه الحتمية التي تنشأ نتيجة لتجاهل الناس لما يحدث حولهم، وأنه لا يجب اعتبار التغير التكنولوجي حتمياً أو لا مفر منه، ذلك لأننا إذا فهمنا عناصر التغير يمكننا أن نسيطر عليه ونستخدمه في أي وقت نريده بدلاً من الوقوف في وجهه[1].

ويعرض ماكلوهان أربع مراحل تعكس في رأيه تطور التاريخ الإنساني:

1-المرحلة الشفوية كلية، مرحلة ما قبل التعلم، أي المرحلة القبلية.

Tribalism , TotallyOral ,Preliterate

2- مرحلة كتابة النسخ Codification by --SS—

التي ظهرت بعد هومر في اليونان القديمة واستمرت ألفي عام.

3-عصر الطباعة: من سنة 1500 إلى سنة 1900 تقريبا.

4-عصر وسائل الأعلام الإلكترونية: من سنة 1900 تقريبا، حتى الوقت الحالي.

وطبيعة وسائل الإعلام المستخدمة في كل مرحلة تساعد على تشكيل المجتمع أكثر مما يساعد مضمون تلك الوسائل على هذا التشكيل[2].

وباختصار يدعي ماكلوهان أن التغير الأساسي في التطور الحضاري منذ أن تعلم الإنسان أن يتصل، كان من الاتصال (الشفهي) إلى الاتصال (السطري) ثم إلى الاتصال (الشفهي) مرة أخرى[3]، ولكن بينما استغرق التغير من الشفهي إلى السطري قروناً، تم الرجوع أو التحول مرة أخرى إلى الشفهي في حياة الفرد الواحد.

---

[3] - ابو عرقوب ابراهيم، الاتصال الانساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، دار محمد لاوي، الاردن، 1999، ص91.
[1] -ابو عرقوب ابراهيم، المرجع السابق، ص 102.
[2] - سلوى عثنات، هناء بدوي ابعاد العملية الاتصالية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999، ص146.
[3] - المرجع نفسه، ص 148.

8-1- الاتصال الشفهي:

وفقا لما يقول ماكلوهان، فإن الناس يتكيفون مع الظروف المحيطة عن طريق توازن الحواس الخمس(السمع والبصر واللمس والشم والتذوق) مع بعضها البعض وكل اختراع تكنولوجي جديد يعمل على تغيير التوازن بين الحواس، فقبل اختراع جوتنبرج للحروف المتحركة في القرن الخامس عشر كان التوازن القلبي القديم يسيطر على حواس الناس، حيث كانت حاسة السمع هي المسيطرة[1].

وقد أثر أسلوب الاتصال على الناس وجعلهم عاطفيين أكثر، وذلك لأن الكلمة المنطوقة عاطفية أكثر من الكلمة المكتوبة، فهي تحمل عاطفة بالإضافة إلى المعنى وكانت طريقة تنغيم الكلمات تنقل الغضب أو الموافقة أو الرعب أو السرور أو التهكم، الخ... وكان رد فعل الرجل القبلي - الذي يعتمد على حاسة الاستماع - على المعلومات يتسم بقدر أكبر من العاطفة، فكان من السهل مضايقته بالإشاعات، كما أن عواطفه كانت تكمن دائماً قريبة من السطح، لكن ريشة الكتابة وضعت نهاية للكلام وساعدت في تطوير الهندسة وبناء المدن، وجعلت الطرق البرية والجيوش والبيروقراطية من الأمور الممكنة، وكانت الكتابة هي الأداة أو الوسيلة الأساسية التي جعلت دورة الحضارة تبدأ، فكانت خطوة إلى الأمام من الظلام إلى نور العقل، فاليد التي قامت بملء صفحات جلد الماعز بالكتابة هي نفسها التي قامت ببناء المدن، وتعلم الإنسان رسم ما يقوله (الحديث) ولغة العيون، كما تعلم كيف يلون الفكر ويجعل له بناء أو كيان؛ فالحروف الهجائية جعلت عالم الأذن السحري يستسلم لعالم العين المحايد[2].

8-2- الاتصال السطري (المطبوع):

---

[1] - خيري خليل الجميلين، الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث، المكتب العلمي للكمبيوتر، الاسكندرية، 1996، ص 59.
[2] - المرجع نفسه، ص66.

يمكننا أن نقول أن مجتمعات ما قبل التعلم كانت تحتفظ بالمضمون الثقافي في ذاكرة أجيال متعاقبة، ولكن تغيّر أسلوب تخزين المعرفة حينما أصبحت المعلومات تختزن عن طريق الحروف الهجائية، وبهذا حلّت العين محل الأذن كوسيلة الحس الأساسية، التي يكتسب بفضلها الفرد معلوماته، وسهّل الكلام البشري الذي(تجمّد زمنيا) الآن بفضل الحروف الهجائية،إقامة إدارات بيروقراطية قوية،واتجاهات قبلية[1].

ولمدة تزيد عن ثلاثة آلاف سنة تشكل التاريخ الانساني بظهور الحروف الهجائية الصوتية، وهي وسيلة تعتمد على العين فقط لفهمها، والحروف الهجائية تقوم على بناء الأجزاء أو القطع المجزأة ليس لها في حد ذاتها معنى دلالي، والتي يجب أن توضع مع بعضها في أسطر، وفي ترتيب معين ليصبح لها معنى، وقد روجت وشجعت استخدام تلك الحروف عادة إدراك كل الظروف المحيطة على أساس المساحة والزمن[2].

كما يقول ماكلوهان:العين لا تستطيع أن تختار ما تراه، ولا تستطيع أن ترجو الأذن أن تتوقف عن الاستماع، فأجسامنا أينما وجدت تشعر، سواء بإرادتنا أو الرغم منا، وكأن على الفرد لكي يشرح رد فعله البسيط على طلوع الفجر مثلاً، الذي قد يستغرق خمس ثوان، أن يضعه في كلمات وفي جملة بعد جملة، لكي يستطيع أن يقول لشخص آخر ما الذي يعنيه طلوع الفجر بالنسبة له، وقد أكمل اختراع جوتنبرج ثورة الحروف الهجائية، فأسرعت الكتب بعملية فك الشيفرة التي نسميها قراءة، وتعددت النسخ المتطابقة، وساعد المطبوع على نشر الفردية لأنه شجع – كوسيلة أو أداة شخصية للتعليم – المبادرة والاعتماد على الذات، ولكن عزل المطبوع البشر فأصبحوا يدرسون وحدهم، ويكتبون وحدهم، وأصبحت لهم وجهات نظر شخصية، عبّروا بها عن أنفسهم للجمهور الجديد الذي خلقه المطبوع، وأصبح التعليم الموحد ممكنا[3].

---

(1)- m. marchand, la communication a domicile, la communication francaise, paris, 1989, p 219.

(2) - شريف درويش اللياث، مرجع سابق، ص48.

(3)- المرجع نفسه، ص 50.

3-8- العودة إلى الاتصال الشفهي :

يسمي ماكلوهان المرحلة التي نعشيها حاليا عصر (الدوائر الإلكترونية)، كما تتمثل بشكل خاص في التليفزيون والكومبيوتر، فالإلكترونيات، بتوسيعها وتقليدها لعمل العقل البشري، وضعت نهاية لأسلوب تجريد الواقع، وأعادت القبلية للفرد مرة أخرى كما أحدث نتائج ثقافية واسعة النطاق.

ويقول ماكلوهان أن الأنماط الكهربائية للاتصال، مثل التلغراف والراديو والتليفزيون والسينما والتليفون والعقول الإلكترونية، تشكل هي الأخرى الحضارة في القرن العشرين وما بعده، وبينما شاهد إنسان عصر النهضة الطباعة، وهي شيء واحد في الوقت الواحد، في تسلسل متوال، مثل سطر من الحروف، فإن الإنسان الحديث يجرب قوى كثيرة للاتصال، في نفس الوقت، وأصبحت عادة قراءة الكتاب تختلف عن الطريقة التي ننظر بها إلى الجريدة، ففي حالة الجريدة لا نبدأ بقصة واحدة نقرؤها كلها ثم نبدأ قصة أخرى، ولكن تنتقل أعيننا في الصفحات لتستوعب مجموعة غير مستمرة من العناوين والعناوين الفرعية، والفقرات التي تقدم الموضوعات، والصوروالإعلانات[1].

ومن الناحية السياسية، يرى ماكلوهان أن سائل الإعلام الجديدة تحول العالم إلى (قرية عالمية Global Village) تتصل في إطارها جميع أنحاء العالم ببعضها مباشرة.

كذلك تقوّي تلك الوسائل الجديدة العودة (للقبلية) في الحياة الإنسانية، فعالمنا أصبح عالماً من نوع جديد، توقف فيه الزمن واختفت فيه (المساحة) لهذا بدأنا مرة أخرى في بناء شعور بدائي ومشاعر قبلية، كانت قد فصلتنا عنها قرون قليلة من التعليم.

علينا الآن أن ننقل تأكيد انتباهنا من الفعل إلى رد الفعل، ويجب أن نعرف الآن مسبقا نتائج أي سياسة أو أي عمل، حيث أن النتائج تحدث أو يتم تجربتها بدون تأخير وبسبب سرعة الكهرباء لم نعد نستطيع أن ننتظر ونرى، ولم تعد الوسائل البصرية

[1]– أياد شاكر البكري، عام 2000 حرب المحطات الفضائية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999، ص94.

المجردة في عالم الاتصال الكهربائي السريع صالحة لفهم العالم، فهي بطيئة جداً مما يقلل من فاعليتها[1].

4-8- الوسيلة هي الرسالة:

يرفض ماكلوهان رأي نقاد وسائل الأعلام الذين يدعون أن وسائل الأعلام الجديدة ليست في حد ذاتها جيدة أو رديئة، لكن الطريقة التي تستخدم بها هذه الوسائل هي التي ستحد أو تزيد من فائدتها، فمضمون التليفزيون الضعيف ليس له علاقة بالتغيرات الحقيقية التي يسببها التليفزيون، كذلك قد يتضمن الكتاب مادة تافهة أو مادة كلاسيكية، ولكن ليس لهذا دخل بعملية قراءته،فالرسالة الأساسية في التليفزيون هي التليفزيون نفسه، العملية نفسها، فالرأي الذي يقول أن وسائل الاتصال أدوات يستطيع الإنسان أن يستخدمها في الخير أو الشر، رأي تافه عند ماكلوهان[2].

فالتكنولوجيا الحديثة، مثل التليفزيون أصبحت ظرفاً جديداً محيطاً مضمونه ظرف أقدم، وهذا الظرف الجديد يعدل جذريا الأسلوب الذي يستخدم به الناس حواسهم الخمس، والطريقة التي يستجيبون بها إلى الأشياء، ولا يهم إذا عرض التليفزيون عشرين ساعة يوميا أفلام(رعاة البقر) التي تنطوي على عنف وقسوة، أو برامج ثقافية راقية، فالمضمون غير مهم، ولكنالتأثير العميق للتليفزيون هو الطريقة التي يعدل بمقتضاها الناس الأساليب التي يستخدمون بها حواسهم ويعبر عن هذا بقوله المختصر المشهور (الوسيلة هي الرسالة-TheMedium Is The Message) ويعتبر هذا من أهم الإضافات التي قدمها مارشال ماكلوهان[3].

وقد حلل ماكلوهان الطريقة التي يفترض أن المطبوع يؤثر بمقتضاها، وقال أن المطبوع يفرض منطقاً معيناً على تنظيم التجربة البصرية، لأنه يحطم الواقع إلى وحدات منفصلة ومتصلة بشكل منطقي وسببي، يتم إدراكه بشكل سطري على الصفحة بعد

---

[1]- مهنا فريال، الاعلام الفضائي ووقائع العولمة، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد 7، جامعة القاهرة، ص157.
[2]– مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2002، ص 161.
[3] - المرجع نفسه، ص 162.

تجريدها من طبيعة الحياة الكلية غير المرتبة وذات الأبعاد الحسية المتعددة، ويسبب هذا عدم توازن في العلاقة بالظروف المحيطة به.

ونظرا لأن التكنولوجيا الحديثة المتغلغلة قد خلقت سلسلة كاملة من الظروف الجديدة، فنحن نشعر بالقلق لأننا نحاول أن نقوم بعمل اليوم بأدوات الأمس، وبمفاهيم الأمس، لذلك نشهد حاليا أوقاتاً صعبة نتيجة للتصادم بين تكنولوجيتين عظيمتين، فنحن نقترب من الجديد بالاستعداد السيكولوجي للقديم، وباستجاباتنا الحسية الملائمة للقديم وهذا الصدام يحدث بالطبع في المرحلة الانتقالية،فالفن في أواخر العصور الوسيطة عبّر عن الخوف من تكنولوجية المطبوع[1].

اليوم نظراً لأن ظروفنا المحيطة أصبحت تتغير بسرعة،أصبحنا قادرين حاليا على رؤية المستقبل، من الظروف المحيطة الحالية فالفلسفة الوجودية ومسرح العبث هي ظواهر المحيط الجديد الذي يعتمد على الكهرباء،هذه الظواهر تمثل الفشل الشائع الناتج عن محاولتنا أن نقوم بالعمل المطلوب الذي تتطلبه الظروف الجديدة المحيطة بأدوات أو وسائل الظروف القديمة، حاليا يسمح لشباب اليوم بادراك معالجة التراث التقليدي للبشرية من خلال باب الوعي التكنولوجي، فقد أغلق المجتمع هذا الباب الوحيد الممكن ذلك لأن المجتمع ينظر إلى الشاب من خلال مرآة تعكس الأشياء والخليقة (أي الماضي)، اذ يعيش الشباب اليوم بعمق في عالم خيالي أو سحري بينما يواجه – عندما يتعلم – ظروفا منظمة على أساس المعلومات المصنفة، أي الموضوعات غير المتصلة التي يتم إدراكها بصريا على أساس خطي[2].

[1] - مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 187.
[2] - المرجع نفسه، ص 190.

1- التلفزيون:

1-1- مفهوم التلفزيون:

إن التلفزيون (Télévision)، من الناحية اللغوية، كلمة مركبة من مقطعين (Télé) ومعناه " عن بعد" و(Vision) ومعناه الرؤية، وبهذا يكون معنى كلمة التلفزيون هو "الرؤية عن بعد".

استعملت هذه الكلمة لأول مرة عام 1900 وقبل أن تشيع رافقها استعمال كلمات أخرى تترجم الرؤية عن بعد أو المصورة مثل التلسكوبي،" التلكتروسكوبي" " النيوتروغرافي" وبالعربية " الرائي" ثم "التلفزة" كتعريب لكلمة تلفزيون.[1]

أما من الناحية العلمية فميكن تعريف نظام التلفزيون بأنه: طريقة إرسال واستقبال الصورة والصوت بأمانة من مكان إلى أخر، بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية والكابلات النحاسية (الألياف البصرية مؤخرا) والأقمار الصناعية بمحطاتها الأرضية في حالة البث كبير المسافة.

ويعتمد البث التلفزيوني على ثلاثة عناصر مهمة: الكهرباء الضوئية وتقنية المسح البصري للصورة بغية تفكيكها إلى نقاط والتحكم في الأمواج الهرتزية لنقل الإشارات.[2]

1-2- النشأة والتطور:

لم يكن ظهور التلفزيون على هذا الشكل فجأة بل كان تدريجيا، تضافرت جهود وعوامل كثيرة وفرت له، انطلاقا من النظام التقني للراديو، ومع ذلك فقد كان التطور التكنولوجي في مجال التلفزيون أكثر سرعة مما كان عليه في الراديو مثلا، الذي عمل في الواقع على تهيئة الجو وتذليل الصعوبات التقنية المالية والسياسية أمامه.

---

[1] - انشراح الشال، الاعلام الدولي عبر الاقمار الصناعية (دراسات في شبكات التلفزيون)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995،ص 197.
[2]– المرجع نفسه، ص 198.

وبالموازاة مع الأبحاث حول بث الصوت عن بعد ومعالجة الصورة بمصباح "إيديسون" أجريت تجارب لإرسال الصور الثابتة منذ منتصف القرن التاسع عشر توجت عام 1907 باختراع جهاز يستعمل ضمن شبكات مهنية يدعى"البلغراف"(Bélinographe).[1]

ولعل أهم الأبحاث والدراسات التي ساعدت على ظهور وتطور التلفزيون هي أعمال الأمريكي "إيدسون" التي أمنت تحويل الطاقة المضيئة إلى صورة كهربائية والعكس، أعمال الألماني " نيبكوف"، الذي اخترع عام 1884 أسطوانة مثقوبة (ثقوبا لولبية) لتركيب الصورة، يمكن للضوء الذي يمر من خلالها أن يقسم الأجسام المصورة كهربائيا إلى عناصر خطية تكون في مجموعها صورة من الصور.

إن ظهور تكنولوجيا الإلكترونيات في العشرينات هو الذي مكن من حل المشاكل التي كانت تعترض تطبيق أعامل الباحثين في المجال التلفزيوني، وتعتبر سنة 1927 موعد ظهور التلفزيون في المخابر وتاريخ أول إرسال لبرنامج تلفزيوني على الهواء مباشرة بين ولايتي نيويورك وواشنطن.[2]

وكانت فترة 1929-1931 بمثابة نقلة نوعية للتلفزيون عندما اخترع " فلاديمير زورييكن، معتمدا على النظام الالكتروني، أنبوب الصورة المستقبل (Kinescopes) ثم أنبوب الكاميرا التحليلي (Iconoscope).

أما فيما يخص البث التلفزيوني المنتظم فقد بدأ، سنة 1939، حيث تمكنت بريطانيا وألمانيا من تغطية أربع ساعات يومية للبث، ثم جاءت الحرب العالمية الثانية

[1]– مارك تسلر، عادات مشاهدة التلفزيون بالمغرب، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 1998، ص 112.
[2] - المرجع نفسه، ص 114.

لتضع حدا مؤقتا لتطوره ولتفسح المجال للولايات المتحدة الأمريكية البعيدة عن هذه الحربلتواصل التطور الكبير للتلفزيون.[1]

ولكن الانتشار الجماهيري لأجهزة التلفزيون هناك لم يتم إلا بعدما سمحت لجنة الاتصالات الفيدرالية الأمريكية باستخدام التلفزيون في المنازل، وشاع حينها الحديث عن عولمة التلفزيون والتلفزيون بلا حدود الذي استفاد من مكانة البث المباشر للأقمار الصناعية، فتجاوز الحدود الوطنية وقوانين الرقابة، كما تجاوز بعض المشاكل اللغوية من خلال البث متعدد اللغة وتحت الطلب.

أما في البلاد العربية، فقد ظهر التلفزيون في بعض البلدان قبل استقلالها ومنها الجزائر التي عرفته عام 1956، وفي السنة الموالية دخل التلفزيون العراق، ثم لبنان عام 1959، ومصر وسوريا عام 1960، والكويت عام 1961 والمغرب والسودان عام 1962، ثم اليمن، السعودية، تونس وباقي البلدان العربية الأخرى.[2]

أما فيما يخص البرامج التلفزيونية فاستعملت تقنيات تلسينمائية للبث التلفزيوني لصور مسجلة بطرق سينمائية، وتخلص التلفزيون تدريجيا من هذا التقليد خلال عشريتي الستينات والسبعينات بفضل استعماله لكاميرات متنقلة تسمح بتسجيل الصوت والصورة معا.

1-3-التلفزيون في الدول العربية:

[1] - مارك تسلر، مرجع سابق، ص 117.
[2] – نصير بوعلي، مرجع سابق، ص52.

كان تاريخ الثالث والعشرون من حزيران عام 1962 م بداية عصر جديد للتعاون الدولي في مجال البث التلفزيوني، بعد أن أتاحت الأقمار الصناعية إمكانية حدوث ذلك، حيث بدأ أول بث رسمي تشرف عليه الحكومة العراقية في 2 مارس 1956 م.[1]

انتشر التلفزيون بعد ذلك التاريخ، ثم تطور التلفزيون العربي على الصعيدين التقني والبرامجي، وتضاعفت أعداد من امتلكوا أجهزة الاستقبال التلفزيوني بعد تحسن الظروف الاقتصادية وانعكاسها على الأحوال المعيشية لبعض المجتمعات العربية.

أما الشبكة العربية التي عنيت بربط أنظمة التلفزيون العربية مع بعضها البعض، فعلى الرغم من إن المناقشات حولها استمرت منذ منتصف الخمسينات إلى أوائل الستينات، إلا أنها لم تتمكن من تنفيذ الشروع لأسباب عديدة، كانت انعكاساللظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلدان، كانت في مقدمتها الصراع العربي – الإسرائيلي وتدخلات الدول الغربية.[2]

وفي شهر أكتوبر من عام 1963 م أعلنت الإذاعة الأمريكية الدولية من إقامة (شبكة الشرق الأوسط العربية) وكان مقررا لهذه الشبكة أن تكون تجارية يديرها القطاع الخاص على أن تمول ذاتيا من النشاطات الإعلامية والإعلان، كي تقوم بربط البلدان العربية التي تمتلك محطات بث تلفزيونية مع الشركة الأمريكية الدولية (A-B-C- international).[3]

1-4- التلفزيون في عصر الأقمار الصناعية:

بدأت هذه المرحلة من مراحل تطور التلفزيون مع مطلع الستينات، بعد أن توفرت إمكانية نقل البث التلفزيوني من خلال الأقمار الصناعية، وبذلك كان تاريخ الثالث

---

[1]– نصير بوعلي، مرجع سابق، ص 54.

[2]– أندري جان تودسك، تاريخ الاذاعة والتلفزيون، ترجمة محمد قدوش، سلسلة المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 201.

[3] - المرجع نفسه، ص 203.

والعشرون من حزيران عام 1962 م بداية عصر جديد التعاون الدولي في مجال البث التلفزيوني، بعد أن أتاحت الأقمار الصناعية سعاته الصوتية عالية الجودة القادرة على البث المباشر والتغطية الشاملة لمنطقة الخدمة.

وتمتاز أقمار البث المباشر بقدرتها على التغطية الشاملة بشكل أوسع من إمكانيات أقمار الخدمات الثابتة، وعلى الرغم من هذه الخصائص و المميزات واجهت هذه الأقمار الكثير من المشكلات والمصاعب الفنية والمالية والسياسية، طرحت على المؤتمر الإذاعي العالي الذي عقده الاتحاد الدولي للاتصالات البعيدة عام 1971 م، أي منذ وقت مبكر إلا أن هذا المؤتمر لم يتمكن من حل بعض هذه الصعوبات والمشكلات وبخاصة مشكلة توزيع الذبذبات بين الدول الأعضاء، وحقوق التغطية والاشتراك...إلخ.

كما قام الاتحاد الدولي للاتصالات عبر الأقمار الصناعية (ITY)

(International Télécommunication union) بتحديد المواقع الأرضية وتخصيص الترددات اللازمة لعمل الأقمار الصناعية، وذلك من خلال اعتماد نظام خاص بالأقمار الصناعية المخصصة للبث المباشر، آخذا بنظر الاعتبار وجود سمة في تخصيص الموارد ومواصفات الخدمة المراد تقديمها والمناطق المراد تغطيتها بالبث.[1]

ومما تجدر الإشارة إليه إن أول من اقترح إنشاء خدمات تلفزيونية مباشرة عبر الأقمار الصناعية هو شركة(كومسات –COMSAT) الأمريكية للاتصال من خلال الأقمار الصناعية، وذلك في عام 1980 م، على الرغم من وجود العديد من المحاولات والأنشطة التي قامت بها أقمار صناعية تجريبية أخرى للبث المباشر كانت محاولاتها سابقة لهذا التاريخ، إلا أنها لا تمثل بداية حقيقية لهذا الإنجاز لأنها لم تحقق نجاحات متكاملة.[1]، إذ كان من بين أهم تلك المحاولات هو ما قامت به مركبة روسية في الاتحاد

[1] - سهير جاد، برامج التلفزيون و الاعلام الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص 129.
[1] - دليو فضيل، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 50.

السوفيتي السابق مع مطلع السبعينات من القرن الماضي، حينما شرعت بالبث المباشر دون توقف للبيوت والقرى المعزولة في سربيا.

واستمرت محاولات تطوير أقمار البث المباشر دون توقف، إلى أن شاع استخدامها على نطاق واسع عام 1986 م، وقدمت خدمات متعددة ومنوعة، خاصة بعد استخدامها البث على الموجه(MHX– 12)، بوصفه يمثل نظاما إذاعيا جديدا يوفر إمكانية بث عالية الدقة للإذاعة والتلفزيون، وفضلا من ذلك فإن هذا النظام يمتاز بقدرته الفائقة علة تقديم برامج تلفزيونية منوعة ومتواصلة دون انقطاع.[2]

وفي مطلع التسعينات من القرن الماضي أعلن مجمع الاتصالات الأمريكية عن ضم أربع مؤسسات اتصالية في الولايات المتحدة الأمريكية كان ضمنها الإذاعة الوطنية الأمريكية(N-B-C)، وكان أول من أسس هذا التجمع هو روبير دوش الذي أعلن اتفاقية يتم بموجبها إطلاق قمر صناعي البث المباشر بطاقة عالية جدا، إذ خصص هذا التجمع مبلغ مليار دولار أمريكي من أجل وضع نظام رصين للبث المباشر، الذي من أهم مواصفاته أنه يعمل على جميع الأنظمة الحديثة للاتصالات، كما أن هذا النظام يتيح إمكانية توفير (150) قناة تلفزيونية للمشتركين الذين يمكنهم التقاط بثها بهوائيات صغيرة الحجم تراوح قطرها بين(30-45).[3]

وفي صيف عام 1994 م تمكنت مؤسسة هيوز(HUgenes-Diyieey) الأمريكية من إطلاق أقمار صناعية للبث المباشر بإمكانها بث أكثر من(200) قناة تلفزيونية مباشرة، خصصت(50) قناة منها لبث أفلام وخصصت قنوات أخرى لتلبية طلبات الفيديو، ويتيح هذا النظام لكل مشترك حرية اختيار الأفلام التي يرغب في مشاهدته.[1]

---

[2] - المرجع نفسه، ص 52.
[3]– اندري جاك تودسك، مرجع سابق، ص 214.
[1] - أندري جاك تودسك، مرجع سابق، ص 215.

وتمتاز أقمار البث بقدرتها على البث المباشر والتغطية الشاملة بشكل أوسع من إمكانيات أقمار الخدمات الثابتة.

وعلى الرغم من هذه الخصائص والميزات واجهت هذه الأقمار الكثيرة من المشكلات والمصاعب الفنية والمالية والسياسية، طرحت على المؤتمر الإذاعي العالمي الذي عقده الاتحاد الدولي للاتصالات البعيدة عام 1971 م، أي منذ وقت مبكر.[2]

1-5- كيفية حدوث البث التلفزيوني:

إن هيكلة الإرسال التلفزيوني تبدأ من الأستوديو، حيث تحول كاميرا إلكترونية الصورة التي تلتقطها إلى تيار كهربائي ضعيف الشدة يدعى" تيار فيديو" ليحول هذا التيار بواسطة أسلاك إلى "جهاز إرسال"، الذي ينتج بدوره تيارا عالي الشدة وأمواجا مشعة عبر السلك الجوي لتنتشر في الفضاء، ثم تلتقطها أجهزة الاستقبال، ثم تعكس الصور تباعا على الشاشة الصغيرة أمام المشاهد.

1-5-1- المشاركة العامة للجمهور:

وقد تكون بالصيغ الآتية:

- في الحصص المباشرة يبقي المشاهد بعيدا لكنه يتابع الأحداث في نفس الوقت الذي يتحدث فيه، فيتسع إدراكه ويشعر باتصاله المباشر أو بتواجده الفعلي في مكان الحدث.

- الحضور المباشر للجمهور داخل أستوديو التسجيل والبث في إطار مسرحي مدعم للحصة وممتع للحضور.

[2]– المرجع نفسه، ص 221.

- أنظمة الاتصال المباشر من أكثر من مكان (DUPLEX . TRIPLEX) تسمح بالاتصال المسجل عن بعد وفي نفس الوقت للأشخاص، وهي عادة ما تستعمل في الحصص الرياضية، والسياسية والمنوعات.

-المكالمات الهاتفية: تتيح الفرصة للمشاهدين للمشاركة في حصص مختلفة (ألعاب، نقاشات، منوعات..) بالصوت غالبا وبالصوت والصورة(الهاتف المرئي: Visiophone) مؤخرا.

- سبر الآراء: وهي مشاركة غير مرئية للجمهور ولكنها مهمة في تحديد محتوى برامج التلفزيون، لأن المنتجين والمخرجين يعتمدون عليها في الإبقاء على الحصص، تعديلها أو حذفها، ويتم قياس شعبية البرامج والقنوات عن طريق أنظمة اتصال(علبة إلكترونية) تجهز بها تلفزيونات عينة من الجمهور.[1]

ولكن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع انتشاره والزيادة المطردة لعدة أجهزة استقباله إرساله، بل تعدى ذلك إلى نوعية وكمية إنتاجه وإرساله ومتابعته، وكان ذلك بفضل تتابع الاختراعات التكنولوجية التي ساهمت في تطويره من أقمار صناعية و"كابلات" (أليياف) وكومبيوتر وفيديوكاسيت والتقنيات المتطورة لتحسين الصورة والصوت والمادة الإعلامية... بفضل كثافة الدراسات النفسية الاجتماعية وأبحاث الاتصال الجماهيري المكرسة للتلفزيون.[1]

إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة مسجلة أو مباشرة، عبر الأقمار الصناعية بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة؛ لقد أصبحت رمز السلطة وعصر الاتصال... فالثورات والانقلابات تقوم اليوم بالاستيلاء على مقرات التلفزيون بدلا من القصور الرئاسية، فلا توجد سلطة

---

[1] - بال فرنسيس و ايمري جيرار، مرجع سابق، ص 158.

[1]ـ عبدالله بوجلال وآخرون، آثار مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2002، ص 93.

سياسية أو اقتصادية أو دينية لا تحلم بالسيطرة عليها لأنها تمكن ببساطة من هيكلة خيال الفرد والجماعة والتحكم في الرأي العام، إلى درجة جعلت" مارشال ماكلوهان " يرى أن التلفزيون كأداة أهم من مضمونها؛ " فالناس سيشاهدون التلفزيون مهما كانت البرامج المذاعة بحكم أنه يفرض سيطرته على البشر".[2]، الذين قد يفضلونه على الثلاجة والغسالة مثلا.

1-6- بعض مخاطر البث التلفزيوني ونقائصه:

تشوب هيمنة التلفزيون كوسيلة جماهرية بعض النقائص؛ فقد بدأت علاقته بالجمهور تضعف في بعض الدول نتيجة تزايد وتنوع العرض التلفزيوني نفسه، حيث أصبح يعاني منذ الثمانينات من سلبيات استعمال" جهاز التحكم عن بعد" الذي تسبب في ممارسة جديدة في استهلاك التلفزيوني؛ " التغيير المتكرر للقنوات" (Zapping)، مما أدى إلى عملية" هدم وبناء" متواصلة للخطاب التلفزيوني ومن ثم إلى عدم استقرار المشاهدة وإلى تجزئة متنامية لاستهلاك الجمهور.[3]

ومن جهة أخرى، فإن الاندماج الرقمي لمختلف الوسائل يؤدي إلى زحزحة التلفزيون من مكانته فاسحا المجال لوسيلة رقمية تفاعلية موحدة تسمح بالجمع بين وظائف الفيديو والحاسوب والهاتف والتلفزيون...

ومع ذلك يبقي هاجس الإدمان التلفزي بمخاطره النفسية والاجتماعية أول تحد يلاحق الأولياء والتربويين، " إذ كلما زاد وقت المشاهدة زاد وقت التعرض لمشاهد العنف والجنس وإضاعة الوقت، كما أن الاستهلاك التلفزي المفرط(+03 سا يوميا) قد يؤثر على النمو النفسي، العاطفي والفكري للطفل بل حتى على نموه الفيزيقي:

---

[2] - المرجع نفسه، ص 101.
[3]– المرجع نفسه، ص 105.

ضعفالبصر، الرعشة، السمنة، اضطراب النوم؛ فهو يشل خياله ويؤثر على قدراته الانتباهية وإدراكه للزمان ". [1]

1-7- الاتصال التبادلي القائم على التلفزة:

من بين وسائل الاتصال التبادلية التي يمكن مقارنة جمهورها بجمهور وسائل الإعلام التقليدية، التلفزة الكابلية ذات الاتجاهين، وتكمن الخصيصة الأهم في هذا الشكل الاتصالية، في إمكانية استخداماستطلاع قادر على تحديد البرامج التي يتابعها المشتركون في منازلهم، وقد أثار هذا النوع من الإحصاء قلقا في أوساط عديدة، لأنه يخترق الحياة الخاصة للناس، واعتبرهالسوسيولوجيون المهتمون بالنتائج السياسية والاجتماعيةللتقانيات الجديدة خطوة أولى نحو طريق استعمالتقانياتاتصالية لجمع معلومات قد يرغب المشتركون في عدم الكشف عنها، في حين خشي ناقدوه من العواقب السياسية لمبادرات من هذا النوع لأنها تضعف قوى اجتماعية، لدرجة أن تلك التقانيات يمكن أن تستخدم من قبل الأجهزة الأمنية والحكومة أو هيئات أخرى للحصول على معلومات حول الأفراد والعائلات من أجل السيطرة على سلوكهم، ورغم هذه الجوانب المقلقة يبدو من المؤكد حدوث شكل من أشكال البيئة الاتصالية المنزلية عن طريق الكابل.[1]

1-8- الأنساق الحديثة لأنظمة الاتصال التلفزية:

إن تقنيات المعلومات التي غدت تشكل جزءا من أنظمة الإعلام الجديدة، هي التلفزة الكابلية والفضائية وتلفزة التبادلي والحاسوب، وتمثل هذه التقانيات التطور الأكثر ثورية فيما يتعلق بالاتصال التبادلي، ويمكن أن تستخدم، ليس من قبل تنظيمات كبيرة فحسب، بل أيضا من قبل الناس العاديين في حياتهم اليومية.

---

[1]ـ ماري واين، الأطفال والادمان التلفزيوني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 247، الكويت، 1999. ص 77.
[1]- فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 156.

وكما أن أنظمة الإعلام والاتصال المعاصرة هي نتاج قوى اجتماعية قامت بتحديد التقانيات التي يجب أن تستمر وتنمو، أيضا التقانيات الحديثة هي نتاج قوى سياسية وحقوقية وقوى اجتماعية أخرى.

يمكن عرض التقانيات الجديدة، بصورة مختصرة على النحو التالي:

1-8-1- التلفزة الكابلية:

إن تطوير التلفزة الكابلية كان عملية تقانية بسيطة وقليلة التكاليف، جاءت كحل لتحسين استقبال بعض المناطق الريفية التي كانت تعاني من مشكلات طوبوغرافية وجغرافية في استقبال التلفزة الموجية، ولكن رغم مزايا هذا النوع من التلفزة الأرضية لم يسجل ارتفاع كبير في الطلب، وذلك لأن بعض مجموعات المصالح التي شعرت بأن التلفزة الجديدة بأن التلفزة الجديدة تهدد مصالحها، استطاعت أن تضع عراقيل سياسية وقانونية وحقوقية في طريق تطور هذا الضرب من البث التلفزي الكابلي، فهذا الأخير كان يجسد تهديدا للرفاه الاقتصادي الذي تتمتع به ثلاث شبكات رئيسية للتلفزات الخاصة في الولايات المتحدة، وكان العديد من الناس يحاولون جعل التلفزة الكابلية حاملة برامجية لصالح الجماعات المحلية.[1]. وغيره من العوامل الاجتماعية التي أسهمت في إبطاء انتشار التلفزة الكابلية، نتيجة ظهور تطورين جديدين في السنوات الأخيرة: أولهما ظهور التلفزة الكابلية المشفرة مدفوعة الثمن (Paye – tv) عام 1972 واقترانتقانيةالاتصال الفضائي بتقانية الكابل عام 1975.

1-8-2- التلفزة الفضائية:

[1] - مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 269.

كما قدمت الأقمار الصناعية مزايا لشبكات التلفزة الأرضية والكابلية، أضفت مزايا أهم للبث التلفزي المباشر (DBS) وتكمن المزية الرئيسية للتلفزة الفضائية في أن الوصول المباشر إلى البث الفضائي يضع بتصرف المتلقي عددا هائلا من القنوات.

وبالنظر إلى قنواتالاتصال بدءا من أبعادها الأوسع، أو من الربط على مسافات طويلة فإن الأداة التي حسمت التغيرات الكبرى هو القمر الصناعي الجيومرواح، أي القمر المتموضع عل مسافة من الأرض يستطيع معها أن يحتفظ دوما بالمكان نفسه بالنسبة للأرض.

إن استخدام الأقمار الصناعية لا يشكل تجديدا حديثا، بل يعود إلى الخمسينات وفي بداية الستينات امتداستعمال الأقمار إلى بث برامج تلفزيه أو اتصالات هاتفية من مراكز أرضية إلى أخرى.

في العام 1962 استخدم القمر تيلستار لأول مرة لبث برامج تلفزيه مباشرة بين الولايات المتحدة وأوروبا، وفي العام 1965 أطلق القمر الصناعي إيرلي بيرد (EarlyBird)للاتصالات الهاتفية بين القارات.[2]

إن شبكة الترابط عن طريق القمر تتميز بتعقيد تقاني واضح، ناجم عن استخدامالتقانية الفضائية لبث معلومات، تقابله بساطة متناهية من الناحية البنائية بالإضافة إلى ذلك، فإن شبكة الترابط الفضائي تتميز أيضا بوجود قنوات غير مرئية تسافر عبرها المعلومات، وهي لا تحتاج إلى أية بنيات تحتية، فيما عدا القمر والهوائي، والواقع أن الصحون اللاقطة فقط هي المرئية أثناء المرور،[1] فبواسطة قناة فضائية يمكن توفير ليس فقط خدمات للمتلقي ذات طابع انتشاري وحيد الاتجاه، وإنما أيضا

[2] - المرجع نفسه، ص 302.
[1] - مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، مرجع سابق ، ص259.

خدمات تتطلب اتصالا ثنائي الاتجاه، وهناك خدمات فيديو – مؤتمرات تتيح تفاعلا حواريا بين مشتركين موجودين في أماكن بعيدة ومختلفة.

هذا يعني أن القمر يسهم بشكل كبير، بالإضافة إلى قنوات اتصالية تشكل حلقة وصل بين عدد هائل من الأمكنة في العالم، في إتاحة حوار تفاعلي عبر معدات تقانية تزداد غنى بما تحتويه من أنظمة كودية شفهية وكتابية، وبما تقوم به من توريط لحواس مختلفة من السمع إلى البصر، وتزداد بخواص متميزة بما توفره من حوار يتحقق بقطع النظر عن التموضع المكاني والزماني للمتحادثين، وقد أصبح هذا النوع من الحوار متاحا أيضا عبر القناة الهاتفية التي تسمح به بفضل تدخل الشبكة المعولمة.

إن التقانية الحديثة التي أحدثت ثورة في مجال الاتصال الإنساني من خلال طفرات واستمراريات في الوقت نفسه، ويرى بعض الباحثين أن النظرية الصراعية يمكن أن تطبق على مدى تعارض المصالح بين الاستقبال المجاني للقنوات الفضائية من قبل كل من يقتني الصحن اللاقط، وبين من تشكل برامج هذه القنوات المجانية تهديدا حقيقيا لمصالحه الاقتصادية، ما قد تنجم عنه بعض التبدلات في الصناعة التلفزية.[2]

2- الكمبيوتر: الحاسب والمعالج الالكتروني:

لقد أصبح شائعا اليوم أن أمية القرن الحالي هي أمية من يجهلون استخدام الكمبيوتر مما جعل الكثير من الدول تعد أو تتبني سياسيات أو مخططات وطنية لاستعماله.

يتكون الكومبيوتر(الحاسب الالكتروني) من تجهيزات فكرية برمجية(software): حساب، تخزين، معالجة وأخرى مادية صلبة (Hardware) وحدة مركزية بمكوناتها الالكترونية وأدوات إدخال وإخراج (لوحة مفاتيح، شاشة عرض...).

[2] - المرجع نفسه، ص 269.

كان استعماله في بداياته الأولى يقتصر على الحكومات والمؤسسات الضخمة نظرا لكلفة تشغيله وصيانته المرتفعة، وأصبح منذ الثمانينات في متناول عامة الناس وذلك بعدما صغر حجمه وقلت تكلفته وسهل تشغيله وتعددت استعمالاته.

ومعروف أنه كان في البداية مجرد آلة حسابية تستعمل في التطبيقات العلميةالطويلة والمعقدة، وبعد اختراع الحاسب الشخصي، تحول إلى أداة مكتبية فعالة فقد فرض الحاسب الشخصي نفسه كوسيلة إعلام واتصال تعالج الصورة والصوت أيضا وتتصل حاسبات أخرى وبقواعد بيانات من خلال شبكات معلوماتية خاصة أو عامةوقد يصبح استعماله أسهل بفضل وسائط جديدة(التعرف على الكتابة اليدوية والصوت الشخصي وتحويلهما إلى نص قابل للقراءة...).[1]

2-1- استخدامات الكومبيوتر في الاتصال الشخصي والجماهيري:

يستعمل الكومبيوتر كوسيلة المعلوماتية في مجال الاتصال الشخصي والجماهيري من خلال العديد من التطبيقات الإلكترونية:

- معالجة الكلمات والنصوص مع إتاحة متابعة مرئية مباشرة وواضحة لها وإمكانية التعديل والتصحيح وإعادة الترتيب الجزئي أو الكلي للمادة وكذا تخزينها بسهولة كبيرة.

- النشر المكتبي النموذجي للكلمات والنصوص والرسوم على شاشة المراقبة قبل الطباعة على الورق.

- تصميم الرسوم وتحسين أدائها باستخدام نظم معلوماتية تسمح بتخزين رسوم جاهزة تعديلها وسهولة معالجتها والتصرف فيها.

[1]– حسن عماد مكاوي، الشبكة الكمبيوترية العالمية، مكتبة ابن سيناء، القاهرة، 1997، ص 152.

- البريد الإلكتروني لتوزيع واستقبال الرسائل بكمية كبيرة وسرعة فائقة عبر الحاسب.

- الاتصال والدردشة عبر شبكات المعلومات: "الإنترنيت"الإكسترانت والإنترنيت العالمية.

- أعمال التركيب والتشغيل الذاتيين لبرامج وسائل الاتصال الجماهيري الأخرى: سينما، تلفزة.

كما تستعمل الحواسيب العملاقة في تحسين:

- تحديد موقع ومسار وحجم وطبيعة الثروات الباطنية.

- دقة توقعات الرصد الجوي.

- دقة وسرعة إنجاز معظم البحوث العلمية في المجال الصحي، البيئي الفلكي..

2-3- الانترنيت: الشبكة العنكبوتية:

يعتبر الحاسب الآلي وسيلة مهمة لتفعيل ممارسة الاتصال العالمي وخاصة بواسطة شبكة الإنترنيت والإمكانات الهائلة التي تتيحها المعلوماتية بعد المزاوجة بينها وبين وسائل الإعلام السمعية البصرية والاتصالات السلكية واللاسلكية عن بعد.

لقد جعلت المعلوماتية من وسائل الاتصال الجماهيري " وسائل تقليدية" وخاصة بعدما أدت إلى شخصنة الاتصال مجردة إياه تدريجيا من صفته الجماهيرية بفضل ازدياد وتيرة وحجم التفاعل المباشر وتنوع وتخصيص وكثرة الخيارات والخدمات الاتصالية.[1]

[1]–عمر موفق بشير العباجي، الادمان والأنترنيت، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2007، ص 59.

ومعروف أن الانترنيت، كأشهر وسيلة معلوماتية تفاعلية، عبارة عن شبكة ضخمة تضم بداخلها مجموعة كبيرة من الشبكات المعلوماتية العمومية والخاصة والمتصلة ببعضها البعض.

2-4- مكونات الأنترنيت:

2-4-1- المعدات: أجهزة مقدمة للخدمات وأخرى مستخدمة لها وخطوط اتصال عبر الهاتف، الكابلات أو الألياف البصرية أو الأقمار الصناعية.

2-4-2- البرمجيات التواصلية: الويب (www)، البريد الإلكتروني.

2-4-3- الطاقم البشري: مديرو الشبكة، منتجو الخدمات ومستخدموها.

2-5- النشأة والتطور:

في عشرية السبعينات بدأت البحوث الأولى حول المعلوماتية عن بعد المخصصة للجمهور وذلك بتحديد نماذج وطنية، ولكن غياب معايير عمل مشتركة حال دون نشأة شبكة معلوماتية أوروبية عن بعد، حيث بقيت شبكات الفيديوتكس ذات بعد وطني قبل أن تتلاشي تدريجيا أمام هيمنة الانترنيت.[1]

أما فيما يخص المنشأ التاريخي لـ "شبكة الانترنيت" فالشائع أنمولدها الرسمي كان ذا طابع عسكري، حيث ارتبط اسمها الأول"الأربنت "(A.R.P.A.NETAdvanced Research Project Ajency Network) (شبكة وكالة المشاريع للأبحاث المتقدمة) بوزارة الدفاع الأمريكية التي تبحث عن استعمالها "الكابلي" في حالة الحرب بواسطة شبكة من الألياف لضمان استمرار الاتصال، حتى في حالة تدمير أو تعطل بعض عناصر شبكة الاتصال، ومن ثم نقل المعلومات إلى مراكز حواسيبها التي لم تتأثر بالعمليات العسكرية، وقد تطورت خارج الشبكة العمومية للهاتف لضمان تبادل

[1]- حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص 98.

المعلومات والمصادر الوثائقية في سرية وحتى في حالة انقطاع الهاتف العادي، بدأ المشروع في سبتمبر 1969 بحاسوبين ثم بأربعة مع نهاية نفس السنة، لتعمم التجارب بعد ذلك من خلال شبكة متعددة الآلات تربط بين الحواسيب الموجودة بمراكز أبحاث متباعدة بغرض تبادل البريد الالكتروني والمعلومات.[2]

وفي عام 1973 قدمت مجموعة من الباحثين الخطوط العريضة لمحرك الانترنت الحالي الذي أصبح يسمح بالاتصالات اللاسلكية أيضا، وهو ما عرف لاحقا باسم "بروتوكولات الاتصال" لأن البرامج السابقة لم تكن تسمح بربط "آربنت" بالشبكات التي لا تستعمل الكابل، ولقد تقرر في السنة نفسها منح سلسلة رقمية متميزة تدعى"عنوان(IP)" لكل جهاز مرتبط بالشبكة وشاع مع ذلك استعمال مصطلح الاتصال المضمون.[3]

وفي أوائل التسعينيات حلت شبكة "الآربنت" بعدما غادرها معظم مستعمليها لصالح (N.F.S.NET) بعدها اتخذت هذه الأخيرة اسم "انترنت" (Internet) وهو مصطلح ركب أصلا من كلمتي (Interconnection/net) ومعناهما: الشبكة المترابطة(وليس كما هو شائع"الشبكة الدولية"International/Net)، بعد ذلك قامت العديد من الدول والمؤسسات ببناء شبكات خاصة بها تم ربطها بشبكة انترنت في الولايات المتحدة الأمريكية، فاكتسبت بذلك طابعها العالمي.[1]

وتقدم حاليا هذه الشبكة خدماتها عن طريق العديد من التطبيقات والتقنيات الالكترونية، أهمها: خدمة الويب(www)، البريد الالكتروني(e-mail)، مجموعات الأخبار (Newsgroups)أو المؤتمرات، التخاطب والدردشة(Internet Relay Chat) وبروتوكول نقل الملفات (FTP)... وذلك من خلال محركات بحث(مواقع انترنتية

---

(2)- بال فرنسيس وايمري جيرار، مرجع سابق، ص 45.
(3)- المرجع نفسه، ص 58.
(1) - أحمد العامري فاروق، مرجع سابق، ص 69.

مزودة بقاعدة بيانات)، أهمها: ayna, …Google, Yahoo, Altavista, Web top, .Zapper ; arabisât, Ko nous, Nasse.

لقد لاقت شبكة الانترنت إقبالا واسعا إذ قدر عام 2005 عدد المواقع على الشبكة العالمية بأزيد من 70 مليون موقع وحوالي 900 مليون مستخدم (قرابة نصفهم ينتمون إلى مجموعة الدول الثمانية الأكثر تصنيعاG.8)، علما بأن هذه الأعداد في تزايد مستمر، وقد أدى ارتفاع عدد مستخدمي الانترنت، وازدياد المعدل القياسي لنقل المعلومات إلى انخفاض تكلفة الاتصال بالأنترنت في معظم مناطق العالم، بل ومجانية في بعض المناطق.[2]

ويعتبر العالم العربي من المناطق الأقل حظا من الثروة الرقمية، وقد يعود ذلك إلى تخلف البنية التحتية والتطبيقات الخدمية العامة والخاصة وكذا محدودية المحتوى العربي خصوصا والجدي عموما، وأخيرا عدم مواكبة التشريعات الرسمية لمستلزمات الاستفادة من هذه الثروة الرقمية.

وفيما يخص الجزائر فهي تواجه أساسا صعوبات مالية وتقنية أدت إلى ضعف شبكة الهاتف الثابت، ونسبة امتلاك الحواسيب المنزلية، بنية الاتصال التحتية المحتويات المحلية، المواقع والموزعين المحليين، لكنها وبخلاف بعض جيرانها لا تعاني عموما من مشكلة الرقابة على المحتويات الالكترونية.[1]

2-6- وسائل الإعلام والاتصال بالأنترنت:

تقترح مواقع وسائل الإعلام، تزامنا مع عرض آخر الأخبار خدمتين مكتملتين: الاطلاع على أرشيف المعلومات بالدفع والمجان، وإمكانية الانتقال بسهولة إلى مصادر أخرى للمعلومات، بما في ذلك التواصل مع المحررين أو القائمين على الوسائل

[2]ـعبد الرحمان محجوب حمد، مقدمة في شبكة الانترنيت، مجلة عالم المعرفة، العدد145، افريل 2007، ص 36.
[1]ـعبد الرحمان محجوب حمد، مرجع سابق، ص 39 .

فالأنترنت تشكل نقطة تلاقي بين مختلف وسائل الإعلام (مطبوع، سمعي، سمعي بصري) نحو صياغة مشتركة لعرض المعلومة وتصنيفها، ويجعلنا هذا التلاقي نقرأ التلفزيون ونشاهد الراديو والصحافة.

2-7- مخاطر الشبكة:

إن شبكة الانترنت كباقي وسائل تكنولوجيا الاتصال الدولي والعالمي تنطوي على سمة مهمة هي التفاعلية، وتساهم في تنشيط العولمة حسب معالم الساحة العالمية الجديدة والمشكلة المطروحة هنا هي في توجهها إلى صياغة ثقافة عالمية قوامها قيم ومعايير الغرض منها ضبط سلوك الدول والشعوب وقولبتها في ثقافة عالمية واحدة لأنها لا تؤمن بالخصوصيات التاريخية والثقافية للأمم ولا بسيادتها السياسية الكاملة عاكسة بذلك إرادتها في الهيمنة على العالم.[1]

وإذا كانت الانترنت تعتبر إحدى أهم ثمار الثورة الاتصالية الأخيرة وأحدثها لكن هذا لا يعني أنها خير مطلق، بل إن لها مخاطر أهمها قدرتها على عولمة توزيع الخدمات غير المادية دون مراقبة فعالة لمضامينها التي قد تثبت دعايات سياسية مغرضة وبرامج لا أخلاقية هدامة، وعلى تسهيل وتوسع تبادل البرامج المقرصنة عبرها؛ مما حمل البعض على التفكير في محاولة ابتكار تقنيات برمجية ترميزية تمكنه من تصفية أو تشويش الرسائل والصور التي لا تتوافق مع الذوق العام وقيم وعادات بعض الحضارات، ثم تدعيمها بقوانين ردعية.[2]

لكن التساؤل الذي يبقى مطروحا هو: التشويش على من والتقنين ضد من؟ فالشبكة، وإن كانت أمريكية المنشأ، فهي شبكة عالمية ناتجة عن عملية تفاعل ومشاركة عدة أطراف ذات مصالح وثقافات مختلفة.[3]

---

[1]- سمير يوسف فرحان قديسات، الآثار السلبية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والانترنيت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا، مجلة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الغدد 107، الكويت، 2006، ص 89.

[2]– المرجع نفسه، ص 90.

[3]– المرجع نفسه، ص 91.

ومهما كانت طبيعة الإدمان، فعالمها يحفل بالسلبيات وبأنواع الشروروالاختراقات القانونيـة: القرصـنة،" الهـاكر" غسـيل الأمـوال، المخـدرات، القمـار، بيـع وصـناعة الممنوعات السموم والمتفجرات...، الإباحية الجنسية، الإدمان، خرق حرمة خصوصيات الأفراد من قبل خواص أو من طرف شركات التسويق من خلال مسابقات وجوائز، إضاعة الوقت.[4]، ولكن الصفة غير القانونية لهذه الأنشطة الاتصالية غير متفق عليها، فالقوانين المتعلقة بها تختلف من بلد إلى أخر بشكل كبير: فقوانين بعض البلدان الأوروبية، مثل هولندا تسمح بتعاطي المخدرات، فيما تعتبر معظم بلدان العالم هذا الأمر غير قانوني، كما يعتبر عدد كبير من بلدان العالم القمار أمرا مشروعا فيما تعتبره بلدان أخرى مخالفا للقانون عموما وعبر شبكة الانترنيت خصوصا(الولايات المتحدة الأمريكية، مثلا) ومعلوم أن قوانين معظم البلدان المسلمة لا تجيز هذا النوع من الأنشطة.[1]

وإذا كانت هذه البلدان تستطيع فرض قوانينها ضمن حدودها الجغرافية، فإنها لا تستطيع فعل ذلك في فضاء إنترنيت العالمي الذي يعج بمواقع منطلقها بلدان أخرى تسمح قوانينها بالكثير من هذه الأنشطة: فالقانون التايواني مثلا لا يعاقب من يصمم وينشر الفيروسات المعلوماتية وكذلك الأمر بالنسبة للصور والأفلام الإباحية لأشخاص غير بالغين(في المواقع الروسية، النرويجية والنمساوية مثلا) وبالغين(في العديد من مواقع بلدان أخرى) ويسري هذا الأمر، أيضا على نشاطات أخرى مثل غسيل الأموال وترويج المخدرات والجريمة... لأن شبكة إنترنت لا تعترف بالحدود الجغرافية الدولية ولا يمكن حجبها بالكامل عن مستخدميها لأسباب عديدة، أهمها تلك التي أفشلت المحاولات التي جرت سابقا لمنع استقبال القنوات التلفزيونية الفضائية غير المرغوب فيها؛ فالممنوع مرغوب فيه والتحايل حليفه[2]،ولذلك يعتبر الحد الأدنى من القوانين المشتركة بين

---

[4] - عقاي محمد، الانترنيت و عصر ثورة المعلومات، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 118.
[1] –عقاي محمد،مرجع سابق، ص 120.
[2] - أحمد العامري فاروق، مرجع سابق، ص 96.

مختلف دول العالم هو قانون إنترنت الفعلي ويمثله قانون البلد الأكثر تراخيا مع إنترنت، أي" الإباحية شبه المطلقة"، وهذا يعني انه لن تستطيع أي دولة تطبيق قوانينها الخاصة بإنترنت،[3]ويبقى أمامها حل مهم يتمثل في تعزيز خط دفاعها الأمتن: جهاز المناعة الذاتية المعتمد على تقوية مؤسسات التنشئة الاجتماعية بغية التمكن من إنشاء أجيال أكثر نضجا وقدرة على التصدي لسلبيات الانترنت، بالإضافة طبعا إلى مواجهتها تكنولوجيا ورفع تحدي المنحرفين عبر إنترنت بمقارعتهم موقع بموقع أو بالعمل على غربلة معلوماتهم ومواقعهم.

2-8- مصادر المعلومات وأدوات البحث والتواصل المعلوماتية الجديدة:

أدت التطورات الأخيرة للمعلوماتية والاتصالات السلكية واللاسلكية إلى ظهور وسائل تكنولوجية جديدة للإعلام والاتصال يستعملها العام والخاص، وتتمثل أداتها الأساسية في الكمبيوتر، وأهمها لحد الآن:

2-8-1- قواعد البيانات المعلوماتية: رصيد معلوماتي منظم تستغل مضامينه عبر الحاسوب وتحمل عن بعد.

2-8-2- البريد الالكتروني: نظام اتصالي يقوم بدور صندوق بريدي فوري للرسائل المعلوماتية.

2-8-3- المحاضرة المدعمة بالكمبيوتر: نظام تفاعلي يستعمل الحاسوب لهيكلة وتخزين ومعالجة النصوص(الاتصالات المكتوبة) من طرف مجموعة من الأشخاصوهو يشكل نوعا خاصا من النشرات العمومية أو نصف العمومية.

2-8-4-الفيديوتكس: نظام يسمح بالمعاينة البصرية على موصل للمعلومات الرقمية والبيانات المرسلة من طرف شبكة اتصال معلوماتية سلكية ولاسلكية تجدد باستمرار معطياتها.

[3] - عمر موفق بشير العباجي، مرجع سابق، ص 74.

2-8-5-المسجل التماثلي والرقمي، الفيديوديسك(القرص التسجيلي)، التلفزيون التفاعلي بالكبلات: تكنولوجيات أخرى تسمح بـ"التفاعل" بين المستعمل التكنولوجيا أي الحوار الشخصي بينهما أو الحوار بين عدة أشخاص بواسطة هذه التكنولوجيات.

ويتمثل الاتصال بواسطة هذه التكنولوجيات الجديدة في عنصر أساسي هو الكمبيوتر الذي يتيح لمستعمليه التفاعل معلوماتيا فيما بينهم بواسطة خدمات معلوماتية متنوعة: البريد الالكتروني، قواعد البيانات.[1]

هذا ولقد نتج عن المعالجة المعلوماتية للصوت والصورة ما يعرف في مجال السمعي البصري بـ"الواقع الافتراضي أو التخيلي"(Virtual reality)، والذي يحس فيه الفرد بأنه في بيئة مختلفة وبأنه مندمج اندماجا كاملا مع الآلة، نتيجة رؤيته لصور مركبة توهمه بأنه يشاهد الواقع، إن هذه المشاهد التي تنتجها حواسيب قوية لصور مركبة توهمه بأنه يشاهد الواقع، إن هذه المشاهد التي تنتجها حواسيب قوية جدا تجعل مشاهدها وكأنه مندمج في المشهد المعني الذي يتطور مساره بناء على أوامر المشاهد الذي يبدو مزود بكاميرا تسمح له بالتجول بنظره في مختلف أرجاء محيطه الافتراضي الذي اندمج فيه.[1]

وتجدر الاشارة في الأخير إلى أن هذه الثورة المعلوماتية الجديدة شاملة وحاسمة مجتمعيا إلى درجة أصبحت تعتمد كمؤشر لتصنيف وترتيب المجتمعات.

---

[1]- مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 315.

[1]ـمهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية،مرجع سابق، ص 320.

3- الهاتف الجوال:

تمـهيـد:

الهاتف المحمول في أيامنا هذه هو واحد من أكثر الأمور الأساسية لكل الأفراد لا يمكن اقناع احدهم بالتخلي عنه؛فهو من بين أبرز وأحدث وسائل الاتصالإذ نجد الهاتف الخلوي أو ما يصطلح عليه بالهاتف النقال والذي أصبح ظاهرة العصر وحديث العام والخاص والكبار والصغار،لا يكاد تخلو منه جميع المجالس.

3-1- تعريف الهاتف النقال:

لقد تباينت تعاريف الهاتف النقال واختلفت نظرا لتعدد خدماته وتنوع مجالات استخدامه، فلكل وجهة نظره الخاصة تبعا لمجاله ودواعيه ومنه سنورد مجموعة من التعاريف التي دارت حول هذا المفهوم.

يعرف على انه عبارة عن دائرة استقبال عن طريق إشارات ذبذبية عبر محطات إرسال أرضية، تكون طريقة الاتصال فيه عن طريق إدارة متكاملة متمثلة في المحمول الشخصي والخط كارت سيم عن طريق بطاقة صغيرة بها وحدة تخزين صغيرة جدا

ودقيقة ووحدة معالجة تخزن بها بيانات المستخدم والبريد الذي يقوم باستخدامه للاتصال بالآخرين.[1]

كما يعرف أيضا على انه طريق للاتصالات اللاسلكية السريعة.[2]

وهو أيضا الجهاز الذي يربط الأشخاص بهواتفهم بشكل دائم ومستمر مما يخلق طريقة جديدة للاتصال والتفاعل والتفاهم.[3]

الهاتف النقال عبارة عن جهاز اتصال صغير الحجم مربوط بشبكة للاتصالات اللاسلكية والرقمية تسمح ببث واستقبال الرسائل الصوتية والنصية والصور عن بعد وبسرعة فائقة، ونظرا لطبيعة مكوناته الالكترونية واستقلاليته العملية(عدم ارتباطه المادي المباشر) فقد يوصف بـ "الخلوي"، أو بـ "النقال" أو "الجوال" أو "المحمول".[1]

3-2-النشأة والتطور:

إن البدايات الأولى لعالم اللاسلكي كانت مع أول إرسال هوائي لإشارة لاسلكية كهربائية عبر المانش سنة 1899 ثم عبر المحيط الأطلسي سنة 1900 بفضل الايطالي "ماركوني".[2]

والهاتف النقال الحالي هو الشكل المتطور للهاتف التقليدي" الثابت" أو " الخيطي" الذي طرفياته موصولة بشبكة من الخيوط لا تسمح بنقله إلا لمسافات محدودة، ومع ذلك فكليهما سمح في حينه بظهور ممارسات اجتماعية وأشكال تنظيمية مهنية جديدة.[3]

وترجع بداياته الأولى لنقل الرسائل عن بعد إلى ما كان يعرف باسم التلغراف الضوئي (شابي Chappe 1793) ثم التلغراف الكهربائي (مورس1837)، فمن خلال التلغراف

---

[1] -http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=2bfb4f2d676cfb36, 28.12.2009.
[2] -http://www.moh.gov.bh/ar/E-Services/mobile.aspx, 22.01.2010.
[3]- http://basma-hamada.ahlamontada.net/t691-topic, 01.03.2010.
[1]http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=2bfb4f2d676cfb36, 12.03.2010.
[2]http://family25mafia.montadarabi.com/t63-topic66, 15.03.2010.
[3]- أحمد العامري فاروق، الشبكة العالمية للمعلومات و الانترنيت، مرجع سابق، ص 98.

الكهربائي تم إدخال معايير تقنية قياسية اعتمدت أبجدية مورس كنظام ترميز مشترك يسر ظهور شبكات اتصال دولية بعدما كان التلغراف الضوئي (البصري) على العموم وطنيا ويعتمد على شبكة من أعمدة ضوئية معلقة تتابعيا(نظام السمافور: sémaphore) وبعدما استخرج "غراهام بل" براءة اختراع الهاتف عام 1876 انتشرت أجهزته بسرعة حيث أصبح، وبخلاف التلغراف، يسمح بالاتصالات بين الخواص، أما أصول الهاتف اللاسلكي فترجع إلى ظهور المذياع الهاتفي(Radiotéléphone) الذي نتج عن تطور التلغرافيا اللاسلكية في أوائل القرن العشرين، وبعد ظهور أول شبكة اتصالية راديوفونية محدودة(عام 1928 في انجلترا) استمر البحث في مجال اللاسلكي لتحسين النوعية والمدى حيث تم عام 1948 اكتشاف طريقة جديدة يسرت الاتصال بكل من لديه جهاز خاص، ثم طورت أنظمة هاتفية وطنية تسمح لعدد محدود من المواطنين الأغنياء الانتفاع بخدماته، وذلك قبل أن تنخفض أسعاره وينتشر جماهيريا.[1]

اختراع "ماركوني" كان موجه أساسا للبحارة الذين كانوا يعانون من صعوبة الاتصال بالمحطات الأرضية ونقصا حول الأخبار الجوية،وفي سنة 1906 اخترع "دي فورست" مصباح الديور فاسحا المجال للتطور التلغرافي بسرعة،وانتقاله إلى مرحلة الراديو فانية(مرحلة المذياع الهاتفي)، وبعد هذه المرحلة استمر البحث في مجال اللاسلكي لتحسين النوعية والمدى فظهرت أول محطة إذاعية سنة 1920 ثم تلاها بعد ذلك ظهور أول شبكة للراديو سنة 1928 في انجلترا التي أنشأت سنة1948 طريقة جديدة تمكن الاتصال بكل من لديه جهاز خاص؛وقد كانت فرنسا واحدة من المحركين الفاعلين للراديو تلفون "Radiotéléphone" حيث أنها ومنذ 1956 كانت مجهزة بنظام تليفون عملياتي له علاقة بالعمليات الحربية وضع من طرف مجموعةThomson[2]

[1]- حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة، مرجع سابق، ص 142.
[2]- فوضيلدليو:مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية, مرجع سابق و ص135.

الفرنسية يسمح لعدد محدود جدا من المستعملين (حوالي 1500) من الانتفاع بالخدمات وبأسعار جد مرتفعة بالنظر إلى حجمه الكبير.

وفي عام 1978 دخلت الولايات المتحدة الأمريكية دوامة الهاتف الخلوي من النظام الأمني Mobile phone system الذي عد حوالي3000 طيار مشترك لكن ولدوافع أمنية تدخل الرئيس الأمريكي جيمي كارتر Jimmy carterوأوقف اندفاع هذا النظام بعد فترة قصيرة من بداية تشغيله..[1]

أما في أوربا فقد ازداد الاهتمام بضرورة تطوير هذه التكنولوجيا بإنشاء شبكات خاصة بعامة الشعب فكانت دول الشمال أول من تفاعل مع ظهور نموذج" Téléphoné mobile analogique"،الذي أصبح فيما بعد أول خدمة راديو تلفونية خلوية في العالم أخرجت بريطانيا من بعد ذلك نظام TACE(Total Access Cellular System) المتفرع عن نظام AMPS الذي وصل عدد المشتركين فيه إلى 3 ملاين مشترك عبر جميع أنحاء العالم،وفي الوقت نفسه أنظمة خاصة أخرى بدأت تظهر في دول مختلفة فكان لكل بلد شبكاته وتقنياته الخاصة، غير أن جميع هذه الأنظمة كانت تشترك في مجموعة من السلبيات.[2]

ومع التطور البطيء والمحدود للراديو فون وازدياد حاجة الدول لخدمة أكثر تطورا أو فعالية ذات تغطية وطنية شاملة، قررت عشرين دولة أوربية في مؤتمرها المنعقد عام 1982 في بروكسل تكوين لجنة مشتركة لإنشاء شبكة جديدة لاتصالات اللاسلكية، وتم وضع البذور الأولى لظهور GSM(global system for mobil commination)،[3] هذا النظام الجديد الذي يتمتع بمجموعة من الامتيازات، هو نظام مشترك بين عدد كبير من الدول الأوربية الأمر الذي يسهل عمليات معايرة وتقنين

[1] http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=2bfb4f2d676cfb36, 28.05.2010.
[2] http://basma-hamada.ahlamontada.net/t691-topic, 01.03.2010.
[3] http://family25mafia.montadarabi.com/t63-topic66, 14.01.2010.

التجهيزات واللوازم والعتاد ومنه تحسين الخدمة، واستعماله التكنولوجيا الرقمية ما يضمن السرعة والنوعية والسرية والراحة في الاتصال.

وكان أول اتصال بين مركزين ثابت وجهاز نقال GSM اختباري تجريبي في جوان 1991، وفي أكتوبر 1991 أنشئت شبكةGSMرسميا،وكان الاستخدام الأول للهاتف النقال لرجال الأعمال والنخبة والذي سمي آنذاك بلعبة الكبار بسب ارتفاع كلفة الأجهزة والخدمة؛ كما يوفر الهاتف المحمول احدث المعلومات والبيانات التي تهمهم على مدى 24 ساعة،وكانأول من اقتحم المجال مجموعة تيرنر للبث بالاشتراك مع شركة نوكيا لتصنيع الهواتف المحمولة،وقدمت خدمة فريدة من نوعها أطلقت عليها (CNNMOBIL)، واجتذبت هذه الخدمة بعد ذلك كثيرا من شركات الكوابل ومقدمي خدمات الفيديو تحت الطلب والتلفزيون، الذين وجدوا أنها ستكون مجالا يستحق تخصيص مزيد من الوقت والمال للاستثمار في المجال البث الرقمي التي تدعم تلك الصناعة.[1]

عموما يمكن القول أن الثمانينيات هي البداية الحقيقية لانتشار الهاتف الخلوي بشكل ملحوظ في مختلف أنحاء العالم سوآءا في الولايات المتحدة الأمريكية أو في أوربا لا سيما في بريطانيا أو الدول الأسيوية وخاصة اليابان، وأن أول اتصال تجاري كان في الولايات المتحدة الأمريكية في مدينة شيكاغو عام 1983، وقد سبقه نظام اقل تطورا في السبعينيات في اليابان.[2]

ولقد أدت المنافسة القوية عل الساحة المحلية والعالمية إلى نمو وتسارع في قطاع الهاتف الخلوي والى تدني في الأسعار مع تحسينات كبرى في نوعية الأداء فتحول

[1]- مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص459.
[2]– المرجع نفسه، ص462.

الهاتف النقال من دوره الأساسي كخدمة باهظة الثمن يستفيد منها رجال الأعمال وحدهم إلى وسيلة اتصالية عادية متداولة كسائر الأجهزة الأخرى.

ومن الأنظمة الرائدة في هذا المجال للهاتف النقال " سون" الفرنسية(1958) ثم النظام الهاتفي الأمريكي(AMPS) عام 1978، تلاهما نموذج دول الشمال الأوروبي (NMT)معتمدا على نظام الهاتف التماثلي المتحرك، والذي أصبح حينها أول خدمة راديو هاتفية عملياتي خلوية في العالم، بعد ذلك ظهر في بريطانيا النظام الخلوي الشامل(TACS) المتفرع عن نظام(AMPS)، تلاه ظهور عدة أنظمة اتصالية هاتفية وطنية مختلفة التقنيات والمعايير الاتصالية ونمط الأجهزة، مما قلل من فاعلية الاتصالات الدولية، وهو ما دفع بمعظم الدول الأوروبية إلى تكوين لجنة مشتركة عام 1982 كلفت بالعمل على إنشاء شبكة جديدة للاتصالات اللاسلكية تسمح باعتماد نظام رقمي مشترك وبمعايرة وتقنين تجهيزاته، وفي أكتوبر 1991 أعلن رسميا عن ظهور النظام الأوروبي الشامل للاتصالات المتحركة(GSM) الذي لاقى رواجا كبيرا في مختلف أنحاء العالم منذ 1998 بعدما جهزت شبكته العالمية بأنظمة راديورسالية بفضل 66 قمرا تغطي جميع مناطق العالم، ونتيجة لذلك انتشرت الهواتف النقالة بكثرة ليتجاوز عددها الحالي المليار وحدة موزعة بشكل متفاوت بين مختلف دول العالم وتأتي في مقدمتها الصين وأمريكا واليابان.[1]

أن خمس سكان العالم يمتلكون جهازا للهاتف النقال عام 2006 وفي الوقت الحالي، خاصة أوروبا قد ترتفع النسبة لتتجاوز 100%، أي أكثر من هاتف نقال واحد لكل شخص.[2]، ومما سيساعد على ذلك سهولة وسرعة تبادل البيانات لاسلكيا بين الهواتف النقالة ذات الشاشة الصغيرة وخاصة بعدما طور مقياس أو بروتوكول التطبيقات اللاسلكية "الواب:Wap" (Wireless Application Protocol)، وهوشبيه

[1]- مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 560.
[2]http://www.aleqt.com/2012/05/28/article_661240.html, 18.01.2010.

بالبروتوكولات الموجودة في شبكة الانترنت، ومن طرق عمل(Wap) "خدمة الرسالة القصيرة"(short message service) وهناك تقنيات أخرى ذات الاستخدام المتعدد، مثل "Bluetooth" التي تعتمد على تعديل موجات الراديو قصيرة المدى لتبسيط عملية التواصل بين الهواتف النقالة وبين الانترنت وبينها وبين الوسائط الاتصالية الأخرى داخل وخارج المنزل؛ وتقنيات أخرى ذات الاستخدام الشامل والسريع، مثل"UMTS" التي دخلت حيز التسويق عام 2002، ولذلك أصبح الهاتف النقال في تفاعله متعدد الوسائط(MultiMedia) ينقل النص والصوت والصورة المتحركة والأخبار في حينها وكذا البرامج الإذاعية والتلفزيونية.[1]

إن إمكانيات التطبيق العملي لتقنيات انتقال المعلومات ومعالجتها عبر بعض تقنيات الهاتف النقال تتميز بهامش تطور وبمجال تطبيقي واسعين جدا.

3-3- أجيال الهاتف النقال:

G1-1-3-3 (الجيل الأول):

هو الاسم الذي يطلق على الجيل الأول من شبكات الهاتف المحمول، تستخدم هذه الأنظمة التماثلية المقاسم التكنولوجية، وعملت بشكل رئيسي في نطاقات الترددات MHz 800-900.وكانت شبكات ذات قدرة ضعيفة، لا يمكن الاعتماد عليها لها العديد من السببيات كسوء نوعية الصوت، وضعف الأمن.

تم انشاء الشبكات الأولى للهاتف المحمول لتطوير الأنظمة الخلوية، وأنها تعتمد على شبكة استقبال وزعت للتواصل مع الهواتف النقالة، وكانت هواتف الجيل الأول تماثلية، وتستخدم للمكالمات الصوتية فقط ، وأحيلت إشاراتها بواسطة طريقة تعديل التردد.

[1]-http://www.aleqt.com/2012/05/28/article_661240.html,18.01.2010

هذه الأنظمة عادة ما تخصص 25 ميغاهيرتز وتيرة واحدة لفرقة إشارات ترسل من الخلية المحطة الأساسية إلى سماعة الهاتف، والثانية 25 ميغاهيرتز مختلفة للإشارات التي يتم إرجاعها من الهاتف إلى المحطة الأساسية.[2]

G2.5-2-3-3 الجيل الثاني:

والمرحلة الثانية من مراحل انشاء شبكات للهاتف المحمول هي المرحلة المنطقية في تطوير الأنظمة اللاسلكية بعد G1، وأنها أدخلت للمرة الأولى نظام الهاتف المحمول التي تستخدم التكنولوجيا الرقمية البحتةالتي زادت حجم الطلبات على الشبكات، وخصوصا في المناطق ذات الكثافة السكانية داخل المدن، واستخدمت أساليب متطورة على نحو متزايد لمعالجة عدد كبير من المكالمات، وبالتالي تجنب مخاطر التدخل في المكالمات. وعلى الرغم من أن العديد من المبادئ التي ينطوي عليها نظام G1 تنطبق أيضا على G2 فكلاهما استخدم بنية الخلية نفسها، وهناك أيضا اختلافات في الطريقة التي يتم التعامل مع الاشارات والشبكات ف G1 ليست قادرة على توفير المزيد من الميزات المتقدمة التي تمتاز بها نظم G2، مثل هوية المتصل والرسائل النصية.

في شبكات GSM 900، على سبيل المثال، يتم استخدام الترددات اثنين من 25 ميغاهيرتز.[1]

G2.5-3-3-3الجيل الثاني المحسن:

G2.5 (الجيل الثاني المحسن) هو مصطلح عام يستخدم للإشارة إلى مستوى الشبكاتأفضلللهاتف المحمول التي تقع في مكان ما بين G2 وG3، تم الاطلاع على

[2]http://basma-hamada.ahlamontada.net/t691-topic01.03.2010.
[1]http://www.swalif.net/%D9%85%D9%86%D9%A7%D8%AA/cell-phone-history/01.03.2010.

تطور G2.5 كخطوة نحو الجيل الثالث G3، التي كانت بدافع من الطلب على خدمات الحصول على أفضل البيانات والوصول إلى الإنترنت، وهذا الجيل جيل يوفر معدل بيانات أعلى وقدرات إضافية في تطور الاتصالات المتنقلة، وG2.5 ليست استثناء لأنه يوفر خدمات أسرع من G2، ولكن ليس كما تقدمه أنظمة الجيل الثالث G3 الأحدثوخدمات G2.5 أبطأ عدة مرات من خدمة الجيل الثالث G3 من الناحية التقنية G2.5 تمتد قدرات نظم G2 من خلال توفير ميزات إضافية، مثل اتصال حزمة تبديل (جي بي آر إس) في نظام GSM TDMA، وتعزيز معدلات البيانات(HSCSD وEDGE).

هذه التحسينات في نظم G2.5 كتوزيع البيانات بسرعة 64-144 كيلو بايت في الثانية، والتي تمكن هذه الهواتف من ميزة تصفح الإنترنت، واستخدام الملاحة والخرائط الملاحية، والبريد الصوتي، والفاكس، وإرسال واستقبال رسائل البريد الإلكتروني[1].

3-3-4- الجيلالثالث.G3:

شبكات الجيل الثالث للهاتف المحمول هي آخر مرحلة في تطور تكنولوجيا الاتصالات اللاسلكية، لها ميزات كبيرة فأنظمة الجيل الثالث G3 تمتاز على أنها تقدم معدلات أعلى لنقل البيانات وتوفر قدرة متزايدة، الأمر الذي يجعلها مناسبة لتطبيقات بيانات عالية السرعة، وكذلك بالنسبة للمكالمات الصوتية التقليديةوفي الواقع فقد تم تصميم أنظمة الجيل الثالث G3 لمعالجة البيانات، ومنذ ذلك يتم تحويل الإشارات الصوتية إلى بيانات رقمية، ويجري تناول هذه النتائج في الكلام مع الكثير بنفس الطريقة مثل أي شكل آخر من أشكال البيانات. أنظمة الجيل الثالثتستخدم حزمة تبديل

[1] http://basma-hamada.ahlamontada.net/t691-topic01.03.2010.

التكنولوجيا، والتي هي أكثر كفاءة وأسرع من أنظمة المقاسم قدراتها. لكنها لا تتطلب بنية تحتية مختلفة نوعا ما عن نظم G2.

مقارنة مع الهواتف المحمولة في وقت سابق على الهاتف G3 يوفر العديد من الميزات الجديدة، وإمكانيات خدمات جديدة تكاد تكون بلا حدود، بما في ذلك تطبيقات شعبية كثيرة مثل البث التلفزيوني والوسائط المتعددة والمؤتمرات عن طريق الفيديو وتصفح الإنترنت والبريد الإلكتروني، والترحيل، والفاكس، والخرائط الملاحية.

وكانت اليابان أول دولة تدخل نظام الجيل الثالث G3، لان اليابانيين كانوا تحت ضغط شديد من الشهية الواسعة للهواتف النقالة الرقمية. خلافا للأنظمة GSM، والتي طورت طرق مختلفة للتعامل مع الطلب على الخدمات المحسنة، وكانت اليابان في مرحلة تعزيز G2.5 لردم الفجوة بين G2 وG3، وهكذا كان ينظر إلى الانتقال إلى مستوى جديد كحل للمشاكل الملاحظة في قدراتها.[1]

ومن المسلم به عموما أن CDMA هو انتقال التكنولوجيا المتفوقة، عند مقارنته إلى التقنيات القديمة المستخدمة في شبكات GSM / TDMA. WCDMA وهي نظم أكثر كفاءة، وذلك لأن تقنية CDMA تمكن جميع المحطات الأساسية لاستخدام نفس التردد في نظام WCDMA، يتم تقسيم البيانات إلى حزم منفصلة، والتي تنتقل بعد ذلك باستخدام علبة تبديل التكنولوجيا، ويتم تجميع الحزم في التسلسل الصحيح في نهاية الاستقبال عن طريق استخدام التعليمات البرمجية التي يتم إرسالها مع كل علبة. WCDMA لديها مشكلة محتملة، بسبب حقيقة أنه لا يمكن في وقت واحد أكثر من مستخدم التواصل مع المحطة الأساسية، وهي ظاهرة تعرف باسم "تنفس الخلية".[2].

[1] http://www.swalif.net/%D9%85%D9%86%D9%%D8%A7%D8%AA/cell-phone-history/01.03.2010.
[2] -http://www.albayan.ae/across-the-uae/accidents/-1.1645302, 06.01.2010.

3-3-5- الجيل الرابع:

هذا النظام هو أكثر موثوقية G4،في أيامنا هذه، وقد بدأت بعض الشركات تطوير نظام الاتصالات G4، وهذه التكنولوجيا يمكن أن يكون معدل الإرسال عالية تصل إلى Mbps200 ، يمكن نقل المزيد من البيانات في الهاتف المحمول. بحيث يمكن للG4 النقالة أن تجلب المزيد من الراحة للناس.[1]

3-4-مكونات الهاتف النقال:

يتكون الهاتف النقال من مجموعة من المعدات المادية والبرمجيات[2]:

3-4-1- الشاشة:

وهي ذات طاقة استيعابية تتراوح ما بين ثلاثة وخمسة أسطر للكتابة والصور والرسوم.

3-4-2-لوحة المفاتيح:

متعددة الوظائف(اتصالية ووقائية).

3-4-3- ذاكرة:

متعددة الوظائف أيضا(التسجيل، التخزين، الفهرسة...).

3-4-4-البطارية:

القابلة للشحن والتغيير ويتراوح عمرها العام ما بين 33 ساعة و450 ساعة ووقت اتصال فعلي متواصل أقصاه ثماني ساعات.

(1)-http://maghreb.msn.com/ar/, 10.01.2010.
(2) -http://family25mafia.montadarabi.com/t63-topic, 11.02.2010.

3-5-مجالات استخدام الهاتف النقال:

بعد تطوير الشبكة العالية للاتصالات اللاسلكية (GSM)أصبح الهاتف النقال كوسيلة اتصال متعدد وسريع يستغل في الكثير من نواحي حياتنا اليومية العامة والخاصة.

3-5-1-المجال التجاري:

أصبحت التجارة بواسطة الهاتف النقال متيسرة وذلك في سياق ما يعرف بالتجارة الالكترونية(e-commerce)، حيث حل محل الكومبيوتر كوسيلة اتصال بالأسواق العالمية وإنجاز العمليات التجارية دون التقيد بالمكان والاستفادة من الخدمات البنكية المصرفية، كما تستخدمه الشركات الدولية للطيران في تسجيل الحجوزات وفي تقديم خدمة الاستعلام عن الرحلات ومواعيدها.

3-5-2-المجال الأمني:

يستخدم الهاتف النقال بعد تجهيزه بنظام جديد صمم خصيصا لدوريات الشرطة في المجالات الأمنية والوقائية.

3-5-3-المجال الصحي:

طورت نماذج لتقنيات الاتصال النقال خاصة بالأطباء ونظم الرعاية الصحية وخاصة أثناء تنقلاتهم وزياراتهم الميدانية للمرضى، حيث تتبادل المعلومات ونتائج الفحوصات مع المراكز الصحية وزملاء المهنة.

3-5-4-المجال التعليمي:

قد يستعمل الهاتف النقال في الإرشاد والتعليم خارج المدرسة للصغار والكبار في التعليم الموازي والرسمي.

3-6-مخاطر الهاتف النقال وأضراره:

لقد صاحبت انتشار الهواتف النقالة ضجة إعلامية كبيرة حول المخاطر والأضرار الصحية والنفسية والاجتماعية التي قد يلحقها بمستعمليه:

3-6-1-الأضرار الصحية:

تثير الكثير من الشخصيات والمؤسسات والجمعيات الطبية بعض المخاوف حول الأضرار الصحية المحتملة التي يمكن أن يتسبب فيها استعمال أجهزة الهاتف النقال وذلك بسبب الطاقة المشعة من هوائي الهاتف الذي يكون قريبا من رأس الشخص أثناء عملية التهاتف، وقد حاولت بعض البحوث الربط بين هذه الإشاعات وعدد من الأعراض والاضطرابات الفيزيولوجية كالصداع والسخونة وارتفاع ضغط الدم والسرطان؛ بل إن بعضها ربط بينها وبين إصابة بعض الأعضاء الداخلية(الكليتان الأعضاء التناسلية...) القريبة من منطقة تعليق الهاتف النقال (الحزام الذي يتوسط جسم الإنسان)، كما أثار بعض الأخصائيين مزيدا من المخاوف حول الهواتف النقالة إذا كان مستعملوها من الأطفال والشيوخ لأن أنظمة مناعتهم أضعف.[1]

ومعروف أن منشأ هذه المخاوف يعود إلى عام 1993 بعدما ادعى أمريكي في مقابلة تلفزيونية أن زوجته ماتت بسبب ورم في المخ نتيجة كثرة استعمالها للهاتف النقال، فانتشرت مخاوف مستعمليها ومنتجيها بسرعة فائقة.[2]

ولكن الأوساط العملية الرسمية تبقى منقسمة لحد الآن وذلك لافتقادها للدليل القاطع بسبب قلة الدراسات وخصوصية حالات دراستها مما يجعل تعميم نتائجها أمرا غير منطقي، هذا بالإضافة إلى بعض التطمينات الصادرة عن بعض اللجان والمعاهد الدولية المتخصصة في موضوع الإنسان والإشاعات والتي تؤكد أن التعرض لمجالات الترددات اللاسلكية الصادرة عن النقال غير مضر لصحة الإنسان، إذا لم يتجاوز حدود

[1]http://www.addustour.com/ViewTopic.aspx?aLocalAndGover_issue.htm, 14.01.2010.
[2]http://www.albayan.ae/across-the-uae/accidents/2012-05-07-1.1645302, 08.02.2010.

ومعدلات معينة، ونظرا لكون الاشتباه قائما والخطر محتملا فالحيطة واجبة لذلك ينصح بتحديد فترة الاستخدام وإغلاقه في حالة عدم الاستخدام.[3]

3-6-2- الأضرار النفسية والاجتماعية:

إن انتشار المفاجئ والسريع للهاتف النقال في كثير من المجتمعات جعلت البعض يهتم به كنوع أو كغاية في حد ذاته وليس كوظيفة، وهو أمر يحدث عادة مع المبتكرات الجديدة الموجهة للاستعمال الجماهيري (الكمبيوتر، الانترنت...).

ومعروف أيضا أن مثل هذه التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال أحدثت تغيرات سلبية في طبيعة العلاقات الاجتماعية وفي بعض القيم والمبادئ(العزلة التشتت الذهني...) نتيجة الاستغناء عن التنقل والتعامل مع أكثر من قناة معرفية في وقت واحد أو في أوقات متقاربة جدا... ولذلك ينصح بالتقليل من استعماله وإغلاقه عند الانشغال بأمور جدية.. ومنها قيادة السيارات.[1]

- استنزاف جيوب الأفراد حيث نجد في البيت الواحد العديد من افراد الأسرة من لديه هاتف نقال وهذا ما يؤثر على الجانب الاقتصادي للأسرة،حيث نلاحظ في بعض الأحيان أن الفرد قد يتخلى عن بعض الأشياء الأساسية في مقابل شحن الهاتف النقال،وهذا ما أصبح يرهق كاهل الأفراد ويزيد من عبء الحياة.

- المساهمة في زيادة الاغتراب الاجتماعي والقضاء على العلاقات الاجتماعية الحقيقية نتيجة لكثرة استخدام الهاتف النقال، وهذا ما يساعد على كثرة الاتكالية داخل المجتمع وقلة الديناميكية.

-[3]http://www.marefa.org/index.php/%D9%87%D8%A7%D8%AA%D9%81_%D9%84, 13.02.2010.
[1]http://www.youtube.com/watch?v=Wn9oulkLNiU, 15.02.2010.

- وقوف الهاتف النقال وراء العديد من القضايا الاجتماعية والأسرية من مشاكل زوجية وتفكك أسري.

- استخدام الهاتف النقال للمعاكسة وهذا شيء معروف عند الكل بان الهاتف هو أحدى الوسائل الرئيسية في طريقة التعارف بين الشباب والبنات والتواصل فيمابينهم.[1]

3-7- ايجابيات الهاتف النقال:

للهاتف النقال العديد من المزايا والايجابيات سنحاول حصر اغلبها في النقاط التالية:

- إيصال الرسائل: فالكلمات والرسائل التي يتبادلها المتخاطبون تتنقل بسرعة والى مكان يريد المرسل أن يرسل إليه رسالته، مع تلقي الردود في الحين.

- الاتصال بالآخرين ورؤيتهم عن طريق الجيل الجديد من الأجهزة والمزودة بكاميرات دقيقة.

- التسلية والترفيه عن طريق الألعاب الموجودة في الهواتف المحمولة.

- الاستماع إلى الموسيقى والراديو والفديوات.

- قراءة الكتب الالكترونية.

- تحديد المواقع والأماكن عن طريق برنامج GPS.

- معرفة مواقيت الصلاة.

- الاتصال بالأنترنت وتحميل البرامج.

[1] http://www.as7apcool.com2011/02/28

- يساعد على تثمين وربط العلاقات بين الأشخاص، فعن طريق الهاتف النقال يستطيع الأقرباء والأصدقاء الاتصال وجعل القريب بعيد.

- يمثل حلقة وصل تجمع الناس وتسهل من عملية تواصلهم.

3-8- الأنظمة الاتصالية القائمة على الهاتف:

هناك تقانيات عديدة قائمة على الهاتف تتيح الحوار بين الطرفين يرى كل منهما الأخر كما أن هناك طريقة لربط الأفراد ببعضهم بالبعض الآخر، وذلك عبر تبادل رسائل في اتجاهين يرقمها الطرفين على مراكز حواسيب رئيسية وتعد هذه التقانيات خطوة أخرى نحو الأمام بالنسبة للهاتف التقليدي، لأنها تتيح لشخصين أو أكثر موجودين في مكانين مختلفين أو أكثر، في أن يجروا اتصالات فيما بينهم.[1]

وفي حين أن هاتف الاجتماعات السمعية يتطلب أن يكون جميع المتصلين موجودين في لحظة الاتصال، فإنه عبر هاتف الاجتماع الحاسوبي، يمكن المتصلين أن يرسلوا رسائل دون أن يكون جميع المشاركين موجودين في ذات اللحظة في مواقع الاتصال.

أما الاجتماع الهاتفي البصري، فإنه يتيح بطبيعة الحال لمتصلين أو أكثر أن يسمع وأن يرى بعضهم البعض الآخر.

وتربط الخطوط الهاتفية الأشخاص في اجتماع هاتفي تلفزي، وتربط هذه الخطوط نفسها، الموصولة بالحاسوب، المشتركين في اجتماع هاتفي مرئي(télématique) ويعد الاجتماع الهاتفي المرئي عملية أكثر تعقيدا، إذ يتطلب وجود غرفة مرتبطة عبر

[1] http://www.marefa.org/index.php/%D9%87% D8%AA%D9%81_D8%A7%D9%84c, 14.02.2010.

الكابلات ومجهزة على غرار استوديو تلفزي مع مونيتور وميكروفونات وكاميرات فيديو.[2]

4- الأقمار الصناعية:

4-1- الأقمار الصناعية وسيلة الوسائل الالكترونية:

إنها في الحقيقة ليست وسيلة اتصال عادية مثل باقي الوسائل، بل تعتبر وسيلة لهذه الوسائل ومن أهمها؛ فالبرامج التلفزيونية والإذاعة والمكالمات الهاتفية... لم تبلغ ما بلغته من سرعة ووضوح وسعة انتشار إلا بفضل الأقمار الصناعية.

إن الوظيفة الأساسية للأقمار الصناعية هي استلام الشارة أو الموجات الصاعدة من المحطات الأرضية، ثم تغيير ترددتها وتضخيمها قبل إرسالها مرة ثانية على المحطات الأرضية ومنها إلى محطة الإرسال التلفزيوني، فهوائيات الاستقبال المنزلية ومباشرة إلى المنازل المجهزة بالبارابولات في حالة البثي المباشر.[1]

بدأت الأبحاث عن الأقمار الصناعية عام 1953 في الاتحاد السوفييتي (السابق) حيث ناقش علماؤه إمكانية استخدام أقمار صناعية معلقة في ارتفاع كبير فوق خط الاستواء لاستقبال البرامج التلفزيونية وتقويتها، وتمكنوا أربع سنوات بعد ذلك (1957/10/4) من إطلاق القمر الصناعي" سبوتنيك رقم واحد"، ليقوم بعدة دورات حول الأرض معلنا بذلك نقطة الانطلاق لكشف الطاقات في الغطاء الخارجي والسباق السوفيتي الأمريكي لغزو الفضاء.[2]

---

[2] http://maghreb.msn.com/ar/, 15.02.2010.

[1] http://forum.stop55.com/101651.html, 17.02.2010.
[2] http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D8%A7%D8%AA%D9%84,18.02.2010.

بعدها حاولت الولايات المتحدة الأمريكية رفع التحدي الفضائي الجديد فكثفت جهودها في مجال البحوث الاتصالية في استخدام القمر الصناعي، حيث تمكن معمل السلاح البحري من نقل الاتصالات من" واشنطن على جزر هاواي" مستخدما القمر الحقيقي كعاكس لموجات الراديو، ومن إطلاق اول قمر صناعي(Explorer) في نهاية يناير 1958، ولكنها لم تتدارك تفوق الاتحاد السوفيتي في مجال الفضاء إلا بعد عشرية كاملة من الزمن، بعدها اشتدت المنافسة وتوالى إرسال الأقمار الصناعية بوتيرة أكبر لتشتغل في أغراض شتى الى حد تحقيق البث المباشر على المنازل الفردية(في منتصف الثمانينات) وتوفير خدمات شخصية للمشتركين تشمل الهاتف النقال، الفاكس التلكس، الانترنت[1].

أما بالنسبة للاستخدام الإذاعي ثم التلفزيوني للأقمار، فقد بدأ في وقت مبكر واكب تقريبا استعمال الأقمار الصناعية نفسها التي نشطت في الستينات، ثم توالتالأبحاث عن إمكانية استخدام هذه الأقمار في أغراض متعددة، ومنها التعليمية والاقتصادية والعسكرية والتجارية... ولقد أفضت مؤخرا الجهود المشتركة لأمريكا روسيا، أوروبا الغربية إلى العمل على بناء محطة فضائية دولية مؤهلة للسكن(InternationalSpaceStation).[2]

4-2- استعمال الأقمار الصناعية:

إن استعمال الأقمار الصناعية لا يقتصر على الاتصال التلفزيوني بل تعداه لمجالات أخرى شملت تطبيقات متنوعة، فالعدد الكبير للأقمار الصناعية وإمكانيتها التكنولوجية العالية مكناها من مسح الكرة الأرضية مرتين يوميا وإرسال إشارات مضخمة أو مركزة ومحددة ومعلومات دقيقة وفورية لأجهزة الاستقبال الأرضية ووسع

[1] http://abnaalnil.yoo7.com/t142-topic, 15.02.2010.
[2] http://forum.stop55.com/101651.html, 14.02.2010.

من دائرة استعمالها الراديو والهاتف والتنقيب عن الثروات... وحتى حركة المرور والمواصلات، وبدقة تقارب المتر الواحد، ويعتبر نظام الـ"GPS" الأمريكي الأكثر تطورا في هذا المجال.[3]

وعلى العموم يمكن تلخيص أهم استعمالات الأقمار الصناعية فيما يلي:[4]

4-2-1- التلفزيون والراديو:

يستعمل القمر الصناعي في النقل التلفزيوني المباشر للأحداث التي لها سمة دولية.

4-2-2- الاتصال الهاتفي:

لقد سهل القمر الصناعي الاستعمال الهاتفي بين الدول المشتركة وذلك ابتداء من 1968، حيث أصبح الاتصال الهاتفي مؤخرا: فوريا، قليل التكلفة، عديم الاضطرابات والتشويش، متنقلا ومتعدد الخدمات.

4-2-3- الخدمات البريدية والإلكترونية والمعلوماتية:

لقد مكن استعمال الأقمار الصناعية تبادل الرسائل الإلكترونية، الفاكسات والتكلسات وجميع الخدمات التي تتيحها شبكة الإنترنت التفاعلية.

4-2-4- الخدمة التجارية وإدارة الأعمال والصناعات:

سهلت الأقمار الصناعية الخدمات لشركات الطيران الدولية والملاحة البحرية والبرية، وذلك بمدها ببيانات حية عن الأرصاد الجوية وخرائطها وأنسب الطرق السيارة وتسهيل عملية الحجز وغيرها.

---

[3]-http://www.marefa.org/index.php/%D9%87%D8%A %D9%81_D8%A7%D9%84l, 13.02.2010.
[4]http://forum.stop55.com/101651.html, 15.02.2010.

4-2-5- التنقيب عن الثروات:

تمكن الأقمار الصناعية من تحديد أماكن الثروات المعدنية الموجودة في باطن الأرض أو في البحار، ومن معرفة الأماكن الأكثر ملائمة للزراعة عموما ولأي نوع منها خصوصا، فهي في أعماق الأرض عن طريق الاستشعار عن بعد.

4-2-6- الأهداف العسكرية:

يسهل القمر الصناعي عملية التجسس الفضائي بالتقاط الصور وبثها فوريا، قبل وأثناء وبعد العمليات الحربية، كما يستعمل نظم الاستشعار كنظم للإنذار المبكر ضد احتمال هجوم مباغت من طرف العدو.

4-2-7- الدراسات البيئية:

ترصد الأقمار الصناعية التصحر وتدرس تلوث الهواء والمياه، كما تجمع المعلومات الضرورية عن الموارد الطبيعية والغطاء النباتي والقشرة الأرضية والغلاف الجوي.

4-2-8- الدراسات الفلكية:

تحمل الأقمار الصناعية على متنها تلسكوبات لرصد ووصف وقياس أبعاد الشمس، والسحب والنجوم والمجرات في أعماق الكون وأطرافه البعيدة.

1- تعريف الاتصال:

يعود أصل كلمة COMMUNICATION في اللغات الأوروبية إلى جذور الكلمة اللاتينية COMMUNIS التي تعني "الشيء المشترك"، ومن هذه الكلمة اشتقت كلمة COMMUNE التي كانت تعني في القرنين العاشر والحادي عشر "الجماعة المدنية" بعد انتزاع الحق في الإدارة الذاتية للجماعات في كل من فرنسا وإيطاليا، قبل أن تكتسب الكلمة المغزى السياسي والأيديولوجي فيما عرف بـ "كومونة باريس" في القرن الثامن عشر؛ أما الفعل اللاتيني لجذر الكلمة COMMUNICARE فمعناه "يذيع أو يشيع " ومن هذا الفعل اشتق من اللاتينية والفرنسية نعت COMMUNIQUE الذي يعني "بلاغ رسمي" أو بيان أو توضيح حكومي[1].

ويمكن وصف الاتصال بأنه سر استمرار الحياة على الأرض وتطورها، بل أن بعض الباحثين يرى(أن الاتصال هو الحياة نفسها)، وعلى الرغم من أن الجنس البشرى لا ينفرد وحده بهذه الظاهرة، حيث توجد أنواع عديدة من الاتصال بين الكائنات الحية، بيد أن الاتصال بين البشر شهد تنوعاً في أساليبه، وتطوراً مذهلا في المراحل التاريخية المتأخرة.

ومع تعدد التعريفات التي وضعت من قبل الباحثين لمفهوم الاتصال (Communication) فأننا يمكن أن نعتمد تعريفا مبسطا وشاملا للاتصال هو: (أن الاتصال عملية يتم بمقتضاها تفاعل بين مرسل ومستقبل ورسالة في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات ومنبهات بين الأفراد عن قضية، أو معني مجرد أو واقع معين).[2].

2- المداخل النظرية لمفهوم الاتصال:

---

[1]ـعزي عبد الرحمان وآخرون، عالم الاتصال، سلسلة دراسات اعلامية،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص10.
[2]ـالمرجع نفسه، ص 12.

2-1- المدخل الأول:

ينظر إلى الاتصال على أنه عملية يقوم فيها طرف أول (مرسل) بإرسال رسالة إلى طرف مقابل(مستقبل) بما يؤدي إلى أحداث اثر معين على متلقي الرسالة.[1]

2-2- المدخل الثاني:

يرى أن الاتصال يقوم على تبادل المعاني الموجودة في الرسائل، والتي من خلالها يتفاعل الأفراد من ذوي الثقافات المختلفة، وذلك من أجل إتاحة الفرصة لتوصيل المعنى وفهم الرسالة.[2]

2-3- نماذج هذه التعريفات:

1.الاتصال هو العملية التي يتم من خلالها نقل رسالة معينة أو مجموعة من الرسائل من مرسل أو مصدر معين إلى مستقبل،أما الاتصال الجماهيري فهو ذلك النمط من الاتصال الذي يتم بين أكثر من شخصين لإتمام العملية الاتصالية، والتي غالبا ما تقوم بها المؤسسات أو الهيئات عن طريق رسائل جماهيرية.

2. الاتصال هو نقل أو انتقال للمعلومات والأفكار والاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة لآخر أو لآخرين من خلال رموز معينة.

3. الاتصال يعرف على أنه عملية تحدد الوسائل والهدف الذي يتصل أو يرتبط بالآخرين، ويكون من الضروري اعتباره تطبيقا لثلاثة عناصر:العملية-الوسيلة-الهدف.

4. الاتصال عملية تفاعل بين طرفين من خلال رسالة معينة،فكرة، أو خبرةأو أي مضمون اتصالي آخر عبر قنوات اتصالية ينبغي أن تتناسب مع مضمون الرسالة بصورة توضح تفاعلا مشتركا فيما بينهما.

وفي ضوء المدخل الثاني الذي ينظر إلى الاتصال على أنه عملية تبادل معاني يعرف بعض الباحثين الاتصال كعملية تتم من خلال الاتكاء على وسيط لغوي، حيث أن

---

[1]–دليوفضيل، تاريخ وسائل الاتصال،دار اقطاب الفكر، ط3، الجزائر، 2006، ص 21.

[2] -المرجع نفسه، ص 25.

كلاً من المرسل والمستقبل يشتركان في إطار دلالي واحد، بحيث ينظر إلى الاتصال هنا على أنه عملية تفاعل رمزي[1].

ومن نماذج هذه التعريفات:

1.الاتصال تفاعل بالرموز اللفظية بين طرفين: أحدهما مرسل يبدأ الحوار وما لم يكمل المستقبل الحوار، لا يتحقق الاتصال، ويقتصر الأمر على توجيه الآراء أو المعلومات، من جانب واحد فقط، دون معرفة نوع الاستجابة أو التأثير الذي حدث عندالمستقبل.

2. الاتصال عملية يتم من خلالها تحقيق معاني مشتركة (متطابقة) بين الشخص الذي يقوم بالمبادرة بإصدار الرسالة من جانب، والشخص الذي يستقبلها من جانب آخر.

3- عناصر عملية الاتصال:

أن النظر إلى الاتصال كعملية مشاركة، يعني أن الاتصال لا ينتهي بمجرد أن تصل الرسالة من المصدر (المرسل) إلى المتلقي (المستقبل)، كما يعني أن هناك العديد من العوامل الوسيطة بين الرسالة والمتلقي، بما يحدد تأثير الاتصال؛ من جهة أخرى فأن كلا من المرسل والمتلقي يتحدث عن موضوع معين أو موضوعات معينة فيما يعرف بالرسالة أو الرسائل، ويعكس هذا الحديث ليس فقط مدى معرفة كل منها بالموضوع أو الرسالة، ولكن أيضا يتأثر بما لديه من قيم ومعتقدات، وكذلك بانتماءاته الاجتماعية الثقافية، مما يثير لديه ردود فعل معينة تجاه ما يتلقاه من معلومات وآراء ويحدد أيضا مدى تأثره بهذه المعلومات والآراء[2].

لقد ظهرت العديد من النماذج والتي تطورت من الطبيعة الثنائية إلى الطبيعة الدائرية والتي على ضوئها تتكون عملية الاتصال من ستة عناصر أساسية هي:

1- المصدر.

2- الرسالة.

---

[1] - دليو فضيل، مرجع سابق، ص 32.

[2] - محمود صبري النمر، اساليب الاتصال الاجتماعي، المكتب الجامعي العلمي للكمبيوتر، الاسكندرية، 1996، ص 41.

3- الوسيلة.

4- المتلقي (المستقبل).

5- رجع الصدى أو رد الفعل.

6- التأثير.

وفيما يلي نبذة موجزة عن هذه العناصر:

3-1-المصدر أو المرسل(SOURCE):

ويقصد به منشئ الرسالة، وقد يكون المصدر فردا أو مجموعة من الأفراد وقد يكون مؤسسة أو شركة، وكثيرا ما يستخدم المصدر بمعنى القائم بالاتصال.

3-2- الرسالة(MESSAGE):

وهي المعنى أو الفكرة أو المحتوى الذي ينقله المصدر إلى المستقبل، وتتضمن المعاني والأفكار والآراء التي تتعلق بموضوعات معينة، يتم التعبير عنها رمزيا سواء باللغة المنطوقة أو غير المنطوقة، وتتوقف فاعلية الاتصال على الفهم المشترك للموضوع واللغة التي يقدم بها[1].

3-3- الوسيلة أو القناة(CHANNEL):[1]

وتعرف بأنها الأداة التي من خلالها أو بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وتختلف الوسيلة باختلاف مستوى الاتصال، فهي في الاتصال الجماهيري تكون الصحيفة أو المجلة أو الإذاعة أو التلفزيون، وفي الاتصال الجمعي مثل المحاضرة أو خطبة الجمعة أو المؤتمرات، وفي بعض مواقف الاتصال الجمعي أيضا قد تكون

[1]- عبد الرحمان محمد الأغليني، تدفق المضمون الدرامي العربي والأجنبي في التلفزيون، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 1991، ص 78.

[1]ـــعبد الرحمان محمد الأغليني، مرجع سابق، ص 78.

الأداة مطبوعات أو شرائح أو أفلام فيديو، أما في الاتصال المباشر فأن الوسيلة لا تكون ميكانيكية (صناعية) وإنما تكون طبيعية، أي وجها لوجه.

3-4- المتلقي أو المستقبل (RECEIVER):[2]

وهو الجمهور الذي يتلقى الرسالة الاتصالية أو الإعلاميةويتفاعل معها ويتأثر بها، وهو الهدف المقصود في عملية الاتصال، ولا شك أن فهم الجمهور وخصائصه وظروفه يلعب دورا مهما في إدراك معنى الرسالة ودرجة تأثيرها في عقلية ذلك الجمهور، ولا يمكن أن نتوقع أن الجمهور يصدق وينصاع تلقائيا للرسالة الإعلامية فهو قد يرفضها أو يستجيب لها، إذا كانت تتفق مع ميوله واتجاهاته ورغباته، وقد يتخذ بعض الجمهور موقف اللامبالاة من الرسالة ولا يتفاعل معها.

3-5- رجع الصدى أو رد الفعل (FEED BACK):[3]

يتخذ رد الفعل اتجاها عكسيا في عملية الاتصال، وهو ينطلق من المستقبل إلى المرسل، وذلك للتعبير عن موقف المتلقي من الرسالة ومدى فهمه لها واستجابته أو رفضه لمعناها، وقد أصبح رد الفعل مهما في تقويم عملية الاتصال.

3-6- التأثير (EFFECTIVE):[1]

التأثير مسألة نسبية ومتفاوتة بين شخص وآخر وجماعة وأخرى، وذلك بعد تلقي الرسالة الاتصالية وفهمها، وغالبا ما يكون تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية بطيئاً وليس فوريا، كما يعتقد البعض، وقد يكون تأثير بعض الرسائل مؤقتاً وليس دائماً، ومن ثم فإن التأثير هو الهدف النهائي الذي يسعى إليه المرسل وهو النتيجة التي يتوخى تحقيقها القائم بالاتصال.

---

[2] – نصير بوعلي، البرابول والجمهور في الجزائر، دراسة في عادات المشاهدة وأنماطها والتأثيرات على قيم المجتمع وثقافته، رسالة ماجيستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 1994، ص 59.

[3] – المرجع نفسه، ص 60.

[1]– خليل صابات، وسائل الاعلام (نشأتها وتطورها)، المكتبة الأنجلومصرية، مصر، 1987، ص 60.

وتتم عملية التأثير على خطوتين، الأولى هي تغيير التفكير، والخطوة الثانية هي تغيير السلوك.

4- نظريات الاتصال:

4-1- نظرية التأثير المباشر:

هارولد لازويل قال بنظرية الرصاصة السحرية أو الحقنة تحت الجلد، وتفترض أن الأشخاص ليسوا إلا مجتمع جماهيري من مجموعة من الأشخاص المنعزلين (تأثرت بفكر فرويد)، ووسائل الإعلام تمثل فيه مصادر قوية للتأثير على الناس والناس يقبلونها ويفهمونها بشكل متماثلو كل شخص يتلقى المعلومات بشكل فردي، ويستجيب بشكل فردي، ولم تكن نظرية واقعية بسبب التبسيط الشديد، وافتراض أن للإعلام تأثيرات عنيفة ومفاجئة، أهميتها أنها كانت بداية بحوث تأثير الإعلام.[2]

4-2- نظريات التأثير الانتقائي:

4-2-1- نظرية الاختلافات الفردية:

تقول ببساطة أن الأشخاص المختلفون يستجيبون بشكل مختلف للرسائل الإعلامية وفقا لاتجاهاتهم، وبنيتهم النفسية، وصفاتهم الموروثة أو المكتسبة، ووسائل الإعلام تستقبل وتفسر بشكل انتقائي، وذلك بسبب اختلاف الإدراك الذي يفكر به كل شخص، والذي يرجع إلى اختلاف التنظيم الذي لدى كل شخص من المعتقدات والقيم والاتجاهات...ولأن الإدراك انتقائي فالتذكر والاستجابة انتقائيان، وبالتالي فتأثير وسائل الإعلام ليس متماثل.[1]

4-2-2- نظرية الفئات الاجتماعية:

الناس ينقسمون إلى فئات اجتماعية والسلوك الاتصالي يتشابه داخل كل فئة وموقع الفرد في البناء الاجتماعي يؤثر على استقباله، والفئة قد تتحدد بناء على: السن

---

[2]- الجردي نبيل عارف، مقدمة في علم الاتصال، مكتبة الامارات، ط 1، 1985، ص 82.

[1]ـالجردي نبيل عارف، مرجع سابق ، ص 83.

الجنس، الدخل، التعليم، الوظيفة...، وأنماط الاستجابة تتشابه في داخل كل فئة، لذا فتأثير وسائل الإعلام ليس قويا، ولا متماثلا ولكنه يختلف بتأثير الفئات الاجتماعية.[2]

3-2-4 - نظريات العلاقات الاجتماعية:

جمهور وسائل الإعلام ليسوا مجرد أفراد منعزلين،أو أفراد مجتمعين في فئات اجتماعية، ولكنهم مرتبطون ببعضهم البعض في اتحادات ونوادي والذين يزيد تعرضهم لوسائل الإعلام يمكن أن يؤثروا في الأقل تعرضا له، والعلاقات يجب أن توضع في الاعتبار.[3]

4-3- نظريات التأثير غير المباشر:

4-3-1- نظرية التأثير المعتمد على تقديم النموذج:

تقول أن تعرض الفرد لنماذج السلوك التي تعرضها وسائل الإعلام تقدم للفرد مصدر من مصادر التعلم الاجتماعي، مما يدفعه لتبني هذه النماذج في سلوكه اليومي (الحلم الأمريكي من خلال السينما- فتيات الإعلانات)[4].

4-3-2- نظرية المعنى:

يمكن لوسائل الإعلام أن تقدم معان جديدة لكلمات اللغة، وتضيف عناصر جديدة للمعاني القديمة، وبما أن اللغة عامل حاسم في الإدراك والتفسير والقرارات فإن وسائل الإعلام يصبح لها دور حاسم في تشكيل السلوك بشكل غير مباشر، (الثورة، النكسة الفتح العربي).[1]

4-3-3- نموذج الحاجات والإشباعات:

---

[2] -المرجع نفسه ، ص 83.
[3] - المرجع نفسه، ص 84
[4]- المرجع نفسه، ص 84.
[1] - خليل صابات، مرجع سابق، ص 85.

وتقول تلك النظرية أن جزءا هاما من استخدام الناس لوسائل الإعلام موجه لتحقيق أهداف يحددها الأفراد، وهم يقومون باختيار وسائل إعلامية معينة لإشباع احتياجاتهم مثلما قال مارك ليفي هناك خمسة أهداف من استخدام الناس لوسائل الإعلام (مراقبة البيئة- التوجه المعرفي- عدم الرضا- التوجه العاطفي- التسلية).[2]

4-4- نظريات الاتصال الإقناعي:

4-4-1- النموذج النفسي:

يعتمد على نظرية الاختلافات الفردية، فالرسالة الفعالة هي التي تتمكن من تحويل البناء النفسي للفرد بشكل يجعل الاستجابة المعلنة متفقة مع موضوع الرسالة والنموذج هو: الرسالة الإقناعية التي تغير أو تنشط العمليات النفسية الكامنة أو تحقق السلوك الظاهر المرتبط بالعمليات النفسية.[3]

4-4-1-1- خطواتها:

1- وصول الرسالة للشخص.

2- قبوله لها ليفكر فيها.

3- تقييمه للأهداف التي سيحققها من تنفيذه للسلوك.

4- اختيار القيام بالسلوك.

4-4-2- النموذج الثقافي الاجتماعي:

يعتمد على نظرية الفئات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية، ومن الصعب تفسير سلوك الأفراد بناء على المتغيرات النفسية وحدها لأنهم دوما يتصرفون داخل سياق اجتماعي والنموذج هو: الرسالة الإقناعية التي تحدد أو تعيد تحديد العملية الثقافية وتشكل أو تغير معايير السلوك المتفق عليها داخل الجماعة وتحقق تغير في اتجاه السلوك المعلن.

---

[2] – المرجع نفسه، ص 86.

[3]- المرجع نفسه ، ص 88.

مع التذكير انه لا بد من مراعاة أن: هناك مجتمعات ذات نظم ثقافية قاسية توجه الفرد وتقدم له بناء كامل للحقيقة، وهناك مجتمعات أخرى على النقيض، تتاح فيها الفرصة أمام الأفراد لتحديد استجابتهم الخاصة نحو الأفكار الجديدة[1].

4-5- نظرية التقمص الوجداني:

المقدرة على التقمص الوجداني جزء لا يتجزأ من الاتصال، لأنه يربط بين ذهن المرسل وذهن المتلقي، والتقمص الوجداني هو المقدرة عن فهم الحالة الذهنية لشخص آخر، كأن تقول لشخص آخر (أنني أفهم مشاعرك) .[2]

يكتسب الفرد المقدرة على التقمص الوجداني بالتحرك المادي من مكان إلى آخر أو عن طريق التعرض لوسائل الاتصال، التي تجعل التحرك السيكولوجي يحل محل التحرك المادي أو الجغرافي، وقيمة التقمص الوجداني للاتصال يمكن تلخيصها في أنه لكي نتصل يجب أن يتوافر لنا على الأقل ثلاثة عناصر:

1- وسائل مادية للاتصال.

2- رجع صدى.

3- مقدرة على التقمص الوجداني.

والمقدرة على التقمص الوجداني، أي عمل استنتاجات عن الآخرين، وتغيير تلك الاستنتاجات لتتفق مع الظروف الجديدة، هذه المقدرة معروفة منذ ألفي عام، فقد أشار إليها أفلاطون وسان جون وسان أوجستين وبعد ذلك سبينوزا في مؤلفاتهم، وقد اعتبرها آدم سميث وهربرت سبنسر عملية انعكاس بدائي.[1]

4-5-1- نظرية الاستنتاج في التقمص الوجداني:

تقول نظرية الاستنتاج في مجال التقمص الوجداني أن الإنسان يلاحظ سلوكه المادي مباشرة، ويربط سلوكه رمزيا بحالته السيكولوجية الداخلية، أي بمشاعره

---

[1] - احدادن زهير،مرجع سابق، ص 115.

[2] - محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات و صناعة الاتصال الجماهيري، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1990، ص 96.

[1] - محمود علم الدين،مرجع سابق، ص 98.

وعواطفه.. الخ، ومن خلال هذه العلمية يصبح لسلوكه الإنساني معنى،أي يصبح (لتفسيراته معنى)، ويطور الفرد مفهومه عن ذاته بنفسه على أساس ملاحظاته وتفسيراته لسلوكه الخاص[2].

وبمفهوم الذات، يتصل بالآخرين ويلاحظ سلوكهم المادي، وعلى أساس تفسيراته السابقة لسلوكه وما ارتبط من مختلف المشاعر والعواطف يخرج باستنتاجات عن حالة الآخرين السيكولوجية، بمعنى آخر، يقول لنفسه أنه إذا كان سلوكه يعكس كذا وكذا من المشاعر، إذا قام شخص آخر بهذا السلوك فهو أيضا يعكس نفس المشاعر التي شعر بها حينما قام بهذا العمل.

4-5-2- نظرية أخذ الأدوار في التقمص الوجداني:

إذا افترضا أن معلومات الإنسان من الدرجة الأولى هي عن نفسه، أو أن الإنسان يكوّن مفهوماً معيناً عن ذاته قبل أن يتصل بالآخرين، حينما نتقمص وجدانيا بعمل استنتاجات ثم لا نجازى عليها نضطر إلى نلجأ إلى حل واحد من حلين اما:

1. أن نحرف سلوك الآخرين الذي ندركه ونجعله يتفق مع توقعاتنا.
2. أو أن نعيد النظر في صورتنا الذهنية عن أنفسنا، ونعيد تعريف ذاتنا، ونعود مرة أخرى إلى أخذ الأدوار[1].

5- تطور نظريات الاتصال:

بذلت عدة محاولات علمية لتحليل عملية الاتصال ووصف أبعادها وعناصرها وما يهمنا التأكيد عليه، في حدود هذه الدراسة، أن أغلب - إن لم نقل جميع- الدراسات التي تناولت موضوع الاتصال الجماهيري أكدت على أهمية الوسيلة الاتصالية ودورها المؤثر والرئيسي في عملية الاتصال الجماهيرية.

وفي هذا الصدد يمكن أن نشير إلى نموذج (ديفيد برلو) الذي يرى أن هناك أربعة عناصر تكون العملية الاتصالية وتشمل: المرسل والرسالة والوسيلة والمستقبل.

---

[2] - علي أحمد علي، سلوك الانسان، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1971، ص 102.

[1] -علي احمد علي، مرجع سابق، ص 121.

ومن النماذج المهمة التي أسهمت في بناء نظريات الاتصال النموذج الذي قدمه (ولبر شرام) في عام 1974 وطوره في عام 1971 وفي هذا النموذج يقدم شرام العناصر الأساسية على النحو التالي[2]:

أ)المصدر أو صاحب الفكرة.

ب)التعبير عن الفكرة ووضعها في شيفرة وصياغتها في رموز لتكوين الرسالة.

ت)المستقبل الذي يتلقى ويفك رموزها.

ث)الاستجابة أو الهدف ورجع الصدى الذي قد يصل أو لا يصل إلى المرسل أو صاحب الفكرة. [3].

ويعتمد شرام في هذا النموذج على أفكار الباحثين شانون وويفر، وبخاصة فيما يتعلق برجع الصدى والتشويش، ويضيف من خلال نموذجه النظام الوظيفي لعملية الاتصال، كما قدم من خلال هذا النموذج مفاهيم مهمة مثل الإطار الدلالي والخبرة المشتركة وأهميتها في عملية الاتصال وإلى ذلك،اذ يقول:"إن تطور التاريخ الإنساني هو ظاهرة اجتماعية واحدة تدفع بالإنسان إلى الاتصال بأخيه الإنسان، في مكان آخر أو مجتمع آخر"[1].

وهو بذلك ينظر إلى قصة التطور التاريخي البشري على أنها قصة تطور عملية الاتصال، ويقسمها إلى خمس مراحل وهي: الكلام، الكتابة، اختراع الطباعة، المرحلة العالمية، وأخيرا مرحلة الإذاعة والاتصال الإلكتروني، وفي هذه المرحلة الأخيرة لتطور الاتصال أصبح للوسائل الإلكترونية دوراً مهماً في حياة المجتمع، واستطاع الإنسان نقل أفكاره ومشاعره ومعلوماته عبر الحواجز الجغرافية المحدودة باستخدام أجهزة المذياع ثم التلفزيون، وأخيراً شبكة الإنترنيت والهاتف الجوال.

---

[2] - دجاني نبيل، المجلة الجزائرية للاتصال، معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، العدد 15، جوان 1997، ص 37.

[3]– صلاح جوهر، علم الاتصال: مفاهيم، نظريات، مجالات...، مكتبة عين شمس،القاهرة، ص 115.

[1]– صلاح جوهر، مرجع سابق، ص 116.

ولعل نظرية مارشال ماكلوهان التي ظهرت قبل نحو أربعين عاما، ما تزال حتى اليوم أكثر النظريات الإعلامية انتشاراً ووضوحاً في الربط بين الرسالة والوسيلة الإعلامية، والتأكيد على أهمية الوسيلة في تحديد نوعية الاتصال وتأثيره، حيث يرى ماكلوهان(أن الوسيلة هي الرسالة) ويوضح أن مضمون وسائل الاتصال لا يمكن النظر إليهمستقلاً عن تقنيات الوسائل الاتصالية فالموضوعات والجمهور التي توجه له مضمونها، يؤثران على ما تقوله تلك الوسائل، ولكن طبيعة وسائل الأعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر ما يشكلها مضمون الاتصال. [2].

ويبين ماكلوهان أن وسائل الأعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع وكيف يعالج مشاكله، وأي وسيلة، أو امتداد للإنسان تشكل ظروفاً وتؤثر على الطريقة التي يفكر بها الناس ويعملون وفقا لها[3].

وعرض ماكلوهان أربع مراحل تعكس – في رأيه – التاريخ الإنساني وهي:

أ) المرحلة الشفوية: أي مرحلة ما قبل التعلم، أي المرحلة القبلية.

ب) مرحلة كتابة النسخ: التي ظهرت في اليونان القديمة واستمرت ألفي عام.

ت) عصر الطباعة: من سنة 1500 ف إلى سنة 1900 ف تقريبا.

ث) عصر وسائل الأعلام الإلكترونية من سنة 1900م تقريباً حتى الوقت الحاضر.[1]

إن طبيعة وسائل الأعلام المستخدمة في كل مرحلة تساعد على تشكيل المجتمع أكثر مما يساعد مضمون تلك الوسائل على هذا التشكيل.

ومن أهم ما جاء في نظرية ماكلوهان عن وسائل الاتصال، أنه يقسم هذه الوسائل إلى (وسائل باردة) و(وسائل ساخنة) ويقصد بالوسائل الباردة تلك التي تتطلب من المستقبل جهدا إيجابيا في المشاركة والمعايشة والاندماج فيها، أما الوسائل الساخنة،فهي تلك الوسائل الجاهزة المحددة نهائياً، فلا تحتاج من المشاهد أو المستمع إلى جهد يبذل أو

---

[2] -عبد النبي عبد الفتاح، تكنولوجيا الاتصال و الثقافة بين النظرية و التطبيق، العربي للنشر، القاهرة، 1990، ص 163.

[3] - علي احمد علي، مرجع سابق، ص 162.

[1] - الجردي نبيل عارف، مرجع سابق، ص 194.

مشاركة أو معايشة، فالكتابة والتلفون والتلفزيون وسائل باردة، أما الطباعة والإذاعة والسينما فهي وسائل ساخنة.

وإذا لم تكن (الوسيلة هي الرسالة) فمن الواضح أنها أخطر من مجرد أداة لزيادة عدد الجماهير من القراء والمستمعين والمشاهدين[2].

وفي الوقت الذي يشير فيه ماكلوهان إلى أن وسائل الأعلام الإلكترونية ساعدت في انكماش الكرة الأرضية وتقلصها في الزمان والمكان، حتى أصبحت توصف بـ (القرية العالمية Global Village)وبالتالي زاد وعي الإنسان بمسؤوليته إلى درجة قصوى.

أن هذه الحالة الجديدة أدت إلى ما يمكن تسميته بـ: (عصر القلق) لأن الثورة الإلكترونية الفورية الجديدة تجبر الفرد على الالتزام والمشاركة بعمق.

وبغض النظر عن وجهة النظر التي يتبناها، فوجهة النظر الخاصة الجزئية مهما كان مقصدها لن تغير في عصر الكهرباء والإلكترون الآلي الفوري، وربما يكون هذا الرأي وغيره يمثل الأرضية التي نبع منها مفهوم (العولمة) الذي أصبح يتردد في السنوات الأخيرة[1].

وإلى جانب ذلك فأن أفكار ماكلوهان أصبحت في السنوات الأخيرة، موضع انتقاد أو تعديل أو تشكيك من قبل بعض الباحثين، وفي هذا الصدد يرى (ريتشارد بلاك) أن (القرية العالمية) التي زعم ماكلوهان وجودها، لم يعدلها وجود حقيقي في المجتمع المعاصر.[2]

ويوضح "أن التطور التقني الذي استند إلية ماكلوهان عند وصفه للقرية العالمية استمر في مزيد من التطور بحيث أدي إلى تحطيم هذه القرية العالمية وتحويلها إلى شظايا، فالعلم الآن أقرب ما يكون إلى البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية

---

(2) - الهاشمي محمد هاشم، الاعلام الكوني و تكنولوجيا المستقبل، المستقبل للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، 2001، ص 146.
(1)– فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر ، دمشق، دار الفكر المعاصر ، بيروت، ص 485.
(2) - المرجع نفسه، ص 487.

التي يقيم فيها أناس كثيرون ولكن كل منهم يعيش في عزلة، ولا يدرى شيئا عن جيرانه الذين يقيمون معه في البناية نفسها ".[3]

ويمكن أن يوصف هذا التطور بأنه تحول من(التجميع) إلى (التفتيت)أو اللامركزية، حيث أتاحت تقنيات الاتصال الحديثة المتمثلة في الأقمار الاصطناعية والحاسبات الإلكترونية ووصلات(المايكروويف) والألياف الضوئية عددا كبيرا من خدمات الاتصال خلال الاتصال العقدين الماضيين،مثل التلفزيون الكابلي التفاعلي والتلفزيون منخفض القوة و(الفيديو كاسيت) (الفيديويسك) وأجهزة التسجيل الموسيقي المتطورة، وخدمات (الفديوتكسوالتلتيكس) والاتصال المباشر بقواعد البيانات والهواتف النقالة والبريد الإلكتروني، التي اندمجت في شبكة الاتصالات المعروفة بـ(الإنترنت)، وجمعيها وسائل تخاطب الأفراد وتلبي حاجاتهم ورغباتهم الذاتية[4].

وقد نتج عن هذه التقنية الجديدة تقلص أعداد الجماهير التي تشاهد برامج الشبكات الرئيسية وخدمات الإذاعة المسموعة والتلفزيون التي تعمل بنظام البث الهوائي التقليدي.

لقد ظل الاتجاه الرئيسي لوسائل الاتصال الجماهيرية، حتى ما قبل عشرين عاما، يميل إلى توحيد الجماهير Massification بمعنى نقل الرسائل الاتصالية نفسها إلى قطاعات جماهيرية واسعة، أو توحيد الرسائل وتعدد الجماهير المستقبلة لهذه الرسائل[1].

أما الاتجاه الجديد للاتصال وتدفق المعلومات على الصعيد العالمي، فقد بدأ يتجه نحو لا مركزية الاتصال، بمعنى تقديم رسائل متعددة تلاؤم الأفراد أو الجماعات الصغيرة المتخصصة، وتتخذ هذه اللامركزية للرسائل مظهرين[2]:

المظهر الأول: يتحكم فيه المرسل.

والمظهر الثاني: يتحكم فيه المستقبل.

---

[3] - المرجع نفسه، ص 489.

[4] - برنيت دوين، الاتصال و سلوك الانسان، ترجمة محمد اسماعيل الخطيب، الدار العامة للبحوث، السعودية، 1991، ص 256.

[1] - الهاشمي محمد هاشم، مرجع سابق، ص 156.

[2]- عزي عبد الرحمان واخرون، مرجع سابق، ص 96.

ويمكن إتاحة كل منهما عن طريق الربط بالحاسبات الإلكترونية لتوفر خدمات مختلفة من الاتصال وتبادل المعلومات، تبدأ من الصحافة المطبوعة أو نقل النصوص المكتوبة، وتمتد إلى شكل البرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية، ويمكن نقل هذه المعلومات عبر مسافات شاسعة وبسرعة فائقة، عن طريق استخدام الاتصال الكابلي والأقمار الاصطناعية.[3].

ويرى الباحث الفن توفلر:أن البنية الأساسية الإلكترونية في أقطار الاقتصاد المتقدم سوف تتميز بستة سمات تمثل مفاتيح المستقبل هي[4]:

أ)التفاعلية Interactivité.

ب) قابلية التحرك أو الحركة Mobilité.

ت) قابلية التحويلConvertibilité.

ث)التوصيليةConnectivité.

ج)الشيوع والانتشارUbiquité.

ح)التدويلGlobalisation.

[3] - فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 562.
[4]- المرجع نفسه، ص 596.

تمهيد

سنحاول في هذا الفصل الحديث على تكنولوجيا الاتصال، وذلك تمهيدا لتناول أبعادها الاجتماعية المتعددة وذلك لفهم علاقات التداخل بين تكنولوجيا ومنظومة المجتمع الذي أفرز هذه التكنولوجيا لتؤثر فيه بالتالي كأداة فعالة للتغيير المجتمعي.

1- آفاق تطور وسائل الاتصال:

بعد العرض الموجز لوسائل الاتصال وتطورها، نستطيع أن نؤكد أن هذا التطور المطرد، لم يأت من فراغ، وإنما تأثر بعوامل كثيرة كما أنه في مقابل ذلك أثر في ميادين متعددة أيضا.

"فالتطور المؤسساتي للإعلام (يتبع) التطور السياسي في مقام ثان بثلاثة عوامل خاصة: أحدها(حالة أو مدى) النظر المادي للوسائل والتقنيات، وكذلك التطور في البنى، وثانيها توسع الوظائف، وثالثها اختلاف التصورات حول الحرية وأهداف الإعلام وأساليب وأنظمة تطبيق هذه التصورات"، ويمكن استخلاص نتيجتين من التطور المستمر والمطرد لوسائل الاتصال: أولهما أن هذه التغيرات تمثل اتجاها لا رجعة فيه، والثانية أن العلاقة بين مختلف الوسائل الإعلامية هي أساسا علاقة تكافل وليست علاقة تنافس، فالدول التي تختار التركيز على أسلوب فني واحد، ينبغي ألا تفعل ذلك بما يؤدي إلى القضاء على الآخر وإهماله، وبينما يقال كثيرا أننا ندخل العصر الالكتروني" [1]، فليس ثمة ما يشير إلى اختفاء وسائل الطباعة، وسوف تستمر مستقبلا كمصادر هامة للإعلام والمعرفة والترويج.[2]

إن للاتصال بعدا حاسما في الحياة الاجتماعية في مجتمعاتنا المعاصرة، ولذلك نجد أن من أهم التعاريف التي خصت هذه المجتمعات تلك التي جعلت منها "قرية عالمية" (ماكلوهان) تتميز بالشمولية والانسجام، وتلعب فيها تكنولوجيات الاتصال

[1]- حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص 113.
[2]– مهنا فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 481.

الحديثة نورا أساسيا موجها؛ أو"مدينة عالمية" و"مجتمعا تكنوترونيا" شاملا ولكنه أقل انسجام(مدنيوليس قروي)، تسوده علاقات وظيفية متبادلة؛ أو"عمارة ضخمة" تضم عشرات الشقق السكنية يعيش سكانها في غربة عن بعضهم البعض؛ وقبل ذلك مجتمعا "ما بعد صناعي" أو" مجتمعا إعلاميا" [1].

الملاحظ أن كل هذه المفاهيم تحيل مباشرة إلى مفهوم "الاتصال الجماهيري" والذي أصبح يميل تدريجيا نحو "الاتصال الفردي"، العزلة، التخصص والتفاعلية وذلك راجع لما شهدته وسائل الاتصال من نقلة نوعية مميزة في السنوات الأخيرة تمثلت أساسا في الانتقال التدريجي من "جمهرة" وتعميم توزيع الرسائل إلى "فردنتها" وتخصيصها.

ولقد رافق ذلك الاستخدام المتزايد والمتنوع لتكنولوجيا الاتصال الحديثة والتي تتيح خدمات كثيرة ومختلفة وتحت الطلب(كما ونوعا وتوقيتا)، لتلبي حاجيات جماعات صغيرة أو فرد بعينه فإذا كان بإمكان–حتى الأميين- استقبال الرسائل السمعية البصرية، فالغالبية العظمى لا تستطيع البث بنفس الكمية والنوعية بسبب غلاء وسائله وتعقد بعض تقنياته، ومن هنا يأتي الخوف من التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال التي تعمل في هذا المجال على جعل الاستعمالات ثنائية: فتخصص للبعض أداءات وانجازات فعالة ومفيدة جدا وللبعض الاخر الاقصاء[2].

إن وسائل الاتصال الجماهيري قد تصبح تقليدية ومعها رؤية "ماكلوهان" الخاصة بـ "القرية العالمية" والخبرات المشتركة وتوحيد الجماهير (Massification)[3].

أن من أهم مظاهر هذا التوجه الجديد للاتصال "الفسيفسائي"، الذي بدأ في دول الشمال منذ الثمانينات، ظهور التلفزيون الكابلي التفاعلي، انتشار محطات التلفزيون والراديو(FM) ذات القوة المنخفضة ونطاق الارسال الضيق، اختراع أجهزة سمعية بصرية صغيرة جدا هي أخص بالاستعمال الذاتي، زيادة انتشار ألعاب الفيديو داخل

---

(1) - حسن عماد مكاوي، مرجع سابق، ص 152.
(2) - مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 522.
(3)– المرجع نفسه، ص 524.

المنزل لتستخدم فرديا، انتشار وسائل تكنولوجية حديثة لنقل المعلومات مثل الفيديوتكس والتلتكست وقواعد البيانات والبريد الالكتروني والهاتف الجوال؛[1] التي تصل إلى المنازل مباشرة لكي يستخدمها الأفراد بالكمية والكيفية التي تناسبهم.

يؤدي هذا التوجه الجديد لاستعمال وسائل الاتصال إلى نقصان الاتصال الشخصي المباشر بين الناس وإلى قلة التعرض لوسائل الاتصال الجماهيري التقليدية "صحف، راديو..." وقد يسبب ذلك عزلة نفسية واجتماعية لدى الأفراد الذين سيؤدون العديد من مهامهم الاجتماعية بمجرد استخدام الأزرار والمفاتيح من داخل المنازل ويؤدي إلى انطواء ثقافي، اثني، ديني... لبعض الجماعات والأفراد الذين قد يحصرون تفاعلهم مع وسائل وبرامج تدعم هويتهم فكل واحد منهم سيشاهد برامجه التلفزيونية الخاصة وسيستقبل جريدته الخاصة لكي يزيد جهله بعالم الاخرون وتطوير سياجه الثقافي.[2]"مما سيكرس الفردية، العزلة و"التفتيت الجماهيري" (Demassifiquation)."[3].

وبالطبع هناك ثمن سياسي قد تضطر الدول التي تستخدم هذه التكنولوجيا الجديدة المجزئة إلى دفعه، وهو زيادة تشتت أفراد الأمة بدلا من توحيدهم وإلى"هدم المواطنة" فالفضاء العمومي سيبقي بل قد يتوسع "فهو لا يعترف بـ "التراب الوطني" ولكنه سيكون أكثر فأكثر تفتيتا وتجزئة، وأما سلطة الدولة وسيادها السياسية والثقافية والإعلامية فقد بدأت تصبح في خبر كان.[4]ومعلوم أن وجهة النظر هذه تعبر عن أحد التصورين المحتملين في القرن الحادي والعشرين.

وأما التصور الثاني للتطور التكنولوجي لوسائل الاتصال فهو يفترض حدوث نوع من التوافق بين التكنولوجيا القديمة والحديثة، حيث تحافظ التكنولوجيا القديمة على تنمية الإحساس بالمشاركة وتحطيم الحواجز بين البشر وتبادل الخبرات، في حين يمكن

---

(1) - شريف درويش، مرجع سابق، ص 56.
(2) - مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 511.
(3)– المرجع نفسه، ص513.
(4) - المرجع نفسه، ص 515.

للتكنولوجيا الجديدة أن تقوم بسد جوانب النقص والقصور في التكنولوجيا القديمة مدعمة التوجهات الفردية وملبية الرغبات الشخصية.[1]

توجها ثالثا، من نمط مغاير، يشير إلى فرض تكريس الهيمنة والاندماج المؤسساتي من خلال شركات احتكارية عملاقة(ينطلق معظمها من الدول المتطورة) تقوم بفرض شكل الاتصال ومحتواه في اطار معولم تسيره قوانين السوق "المسلعنة" فالاقتصاد المثالي بالنسبة لهذا التوجه يفترض سيطرة مؤسسة عالمية واحدة على شركات انتاج الأفلام والبرامج والهاتف والأقمار الصناعية والكابلات وأجهزة التلفزيون والحواسيب... أي كل ما له علاقة بعالم الفرجة والاعلام والاتصال.

ووحشية هذه العملية الإدماجية "الابتلاعية" للصغار يستعمل مصطلح (Synergie):"التعاون" أو "التوحد في العمل" بدلا من مصطلح(Monopole): "الاحتكار"، الذي يفترض طبعا "المنافسة غير العادلة" و"الهيمنة" و"الأحادية" و"المراقبة"...[2]

والمصيبة أن هذا الاحتكار الذي كان يشمل في الماضي وسيلة واحدة أصبح اليوم الوسائل ويعمل على السيطرة على كل مراحل عملية تصور وانتاج واستهلاك المطبوع والمسموع والمرئي، فإذا أخذنا مثلا الكتاب كوسيلة مستهدفة، نجد أن المؤسسة الأم تعمل على امتلاك ليس فقط دار النشر التي ستصدره والوكالة التي ستبيعه والصحيفة التي ستنشره في أعداد متسلسلة والراديو الذي سيذيعه في حلقات، بل تستملك أيضا دار السينما التي ستحوله إلى فيلم وموزع هذا الفيلم وسلسلة القاعات التي ستعرضه وشركة التصدير التي ستوزعه في شكل شرائط وأقراص، بل قد يمتد يدها ليطول شركات الكابلات والأقمار الصناعية التي ستوزعه والورشات التي تصنع أجهزة التلفزيون التي سيشاهد عليها في مختلف أنحاء العالم.[1]

---

[1] - مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 325.
[2] - حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة، مرجع سابق 147.
[1]- مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 329.

وبالطبع فإن هذه العملية تلغي الفروق الموجودة بين مختلف أصناف السلع... وترسم عملية الادماج العمودي للوسائل كتقنية جديدة للهيمنة ولفرض شمولية تجارية وثقافية، ومعلوم أن التيار الجارف للإمبراطوريات الاعلامية بدأ في الثمانينات ولقد ساعد على ذلك كون مجال الفرجة والاعلام معولما جدا، وأن تكنولوجياته عابرة للحدود الوطنية ولا تسمح كثيرا بالمراقبة المحلية للدول الضعيفة.[2]

ولذلك سيكون من الصعب جدا على هذه الأخيرة أن تدافع عن حقوقها المادية والمجالية وعن هويتها الثقافية والحضارية ضد ثنائية امبراطورية المال واحتكارية الثقافة، وفي هذا الصدد يشير بعض الملاحظين إلى مخاطر:

-تعميق الفروق في مجال التبادل المعلوماتي والثقافي بين الدول الصناعية المنتجة للبرامج والدول المستهلكة لها، ونفس الشيء يمكن أن يقال في المجال التقني والوسيلي الذي يستعمل في تدعيم التفاوت السابق بل في مراقبة وقمع المبادرات والمنتجات الإعلامية المنافسة والصادرة خصوصا من الدول الضعيفة، وذلك على نحو ما فعلت أمريكا وقناة (CNN) مع قناة "الجزيرة" أثناء الاعتداء الأمريكي على أفغانستان.[3]

- هيمنة ثقافية للدول المنتجة(وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية) التي تفرض على باقي الدول قيمها الثقافية والمعيشية.

-تطوير إعلام "سوقي" موحد النمط ومعولم، يجتر افتراضات الفكر المهيمن.

-وفي مقابل ذلك هناك من يبرز امكانيات المقاومة التي يتمتع بها بعض الأفراد والثقافات لمواجهة رسائل هذا الاعلام الخارجي، بتكييفها محليا أو إعادة انتاجها بعيون فاحصة ورؤى نقدية.

ويبقي في الأخير أن نشير إلى أن الأهم والأخطر في الأمر مهما كان التصور المستقبلي الذي سيتحقق أن المحددات الحالية(وفي المستقبل القريب) لبيئة الاتصال بيد دول الشمال عموما وأمريكا خصوصا(مباشرة أو عن طريق الشركات الاحتكارية أو

[2] - حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة، مرجع سابق، ص 98.
[3] - مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 99.

المنظمات العالمية)، وإذا لم تتحرك دول الجنوب باتجاه التفاعل مع الواقع والتأثير فيه فلن يكون لها أدنى دور في تحديد مسار المستقبل.

2- الأنساق الجديدة للتقانيات الاتصالية:

لا ريب أن الكون الإتصالي بأكمله قد تأثر، بشكل محسوس، في السنوات القليلة الماضية، بظهور وانتشار أجيال جديدة من التقانيات الاتصالية التي ثورت الخصائص سواء فيما يرتبط بطرائق العمل التطبيقي، وسواء فيما يتعلق بالقيم والجوانب الثقافية.

لعل الاختراع الأساسي والأهم الذي نجمت عنه نتائج ملفتة، سواء في مجال الانتشار والتوزيع سواء في مجال بناء الإشارات والرموز التي دخلت في لغات عديدة وفي رسائل شتى، هو تحويل شكل الإشارة من النموذج التشابهي التقليدي (Analogique) إلى النموذج الرقمي(Digital)، حيث تم الاستغناء عن التغيرات المتشابهة للأحجام المتفاوتة، واعتماد القياس الكمي الرقمي، ما أتاح من جهة إلى حمل إشارات أكثر بكثير من السابق بصورة آنية، وعلى ذات القناة، وإمكانية نقل إشارات غير متجانسة فيما بينها أيضا على ذات القناة ، وهي إشارات أصبحت متشابهة وقابلة للتعايش فيما بينها بفضل تحويلها إلى كيانات رقمية.[1]

وقد أضيف إلى هذه التحولات الجذرية، اختراع الألياف البصرية والأقمار الصناعية التي رفعت الإمكانية الكمية لانتشار الإشارات حيث تم تعليب العالم ضمن شبكة من القنوات ومن المسارات الاتصالية التي تزداد كثافة، وفي الوقت نفسه تزداد غنى في الرسائل وفي الوحدات المعلوماتية.[1]

وقد انتشرت على أثر ذلك جملة من الاكتشافات، بدءا بالنص الأبجدي التلفزي (Télétexte) والصور المتلفزة(Vidéotex) مرورا بالتيليفاكس(Téléfax) والفيديو

[1]- شريف درويش اللياث ، مرجع سابق، ص116.
[1]- برنيت دوين، الاتصال و سلوك الانسان، مرجع سابق، ص 239.

البطيء والتلفزة مدفوعة الثمن(Pay – tv) والفيديو الهاتفي(vidéophone)انتهاء بالقرص المدمج أو الليزري(Compact – disc) وأجهزة الاتصال التعددية (Multimédia) والهاتف المحمول وجملة من الأجهزة والمعدات الأخرى التي تزداد تعقيدا والتي تتعايش مع الإنسان بشكل يومي.

من المؤكد أن هذه التقانيات الاتصالية تتمتع بمزايا كبيرة من جهة، وتثير سلسلة من الإشكاليات من جهة أخرى لعل إحدى أهم المشكلات الناجمة عن هذا التقدم التقاني هي مسألة الاتصال التبادلي الإنساني والاتصال التبادلي الآلي، التي فرضت تقانيات الاتصال الجديدة ضرورة التفريق بينهما وما يترتب على ذلك من انعكاسات على حياة الإنسان، فالاتصال التبادلي الإنساني هو عبارة عن شكل خاص من أشكال الفعل الاجتماعي يقوم به أشخاص في علاقاتهم مع أشخاص آخرين، أو في علاقاتهم مع نصوص أو من آلة.

أما الاتصال التبادلي الآلي فإنه يكمن في تقليد نظام آلي أو إلكتروني للاتصال التبادلي الإنساني، بهدف احتواء وظيفة اتصالية مع متلق أو أكثر.[2]

وتقيم وسائل الاتصال التبادلية اتصالا صوريا فحسب ولقد بدأ مصطلح الاتصال التبادلي يصبح منتشرا ومركزيا في مساحات الاتصال التقاني، بسبب قابليته للتطبيق في مزاوجة عدة أجهزة يؤدي تجميعها أو تركيبها إلى ولادة وسائل اتصال جديدة تتميز بأنها أكثر سرعة، وتتميز خاصة بأشكال حوارية مع المتلقي جديدة تماما.

وتقدم الأدبيات التقنية حول هذه الوسائل، تعاريف مختلفة للاتصال التبادلي الذي تتجلى خصائصه الرئيسية بما يلي:

1 – تعددية الاتجاه في سيرورة المعلومات.

[2]- مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 459.

2 – الدور النشيط للمتلقي في اصطفاء المعلومات المطلوبة.

3 – الوتيرة الخاصة للاتصال والتي تحدد الأدبيات التقنية كميتها بـ (2) وهي تعتبر كالزمن الواقعي.[1]

أما من الناحية السوسيولوجية فإن الاتصال التبادلي الآلي هو عبارة عن حوار بين إنسان وآلة يجعل ممكنا إنتاج نصوص جديدة، غير متوقعة سلفا.[2]

في هذا الأفق من الصعب الاحتفاظ بمصطلح الإعلام الجماهيري ففي تطور الغرافيك الحاسوبي والواقع الافتراضي على سبيل المثال يرى بعض الباحثين بذور صيرورة مضادة للجماهيرية غير محددة الأطر بعد.

خلال عقد السبعينات، اعتبرت الحواسيب أدوات حسابية ولكنها أصبحت فيما بعد أدوات قادرة على تحويل أي نوع من المعلومات النصية والغرافيكيةالمكودةمما أستوجب تغيير المصطلح من حاسوب إلكتروني إلى معد إلكتروني.[1]

يمكن القول بشكل عام إن معيار تموضع جميع هذه الأدوات داخل" خريطة الصناعة المعلوماتية" التي أعدها ماكلوهين، هو اقتراب كل وسيلة اتصالية جديدة من البعد الإنتاجي أو الخدمي ومن بروز أهمية الحامل بالنسبة للمضمون،[2] من خلال هذه الوسيلة يمكن إبراز كيف أن وسائل الاتصال الجديدة(New media)تتموضع في موقع مركزي يقع بين الطبقات المتفاوتة للصناعات التي تنتج أدوات حاملة للاتصال.

---

[1]- مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 420.
[2]- الهاشمي محمد هاشم، مرجع سابق، ص 96.
[1]- مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 459.
[2]- شريف درويش اللياث، مرجع سابق، ص 146.

وتتيح خريطة ماكلوهين فهم أن تحليل التقانيات الجديدة كأدوات جديدة للاتصال لا تقتصر على تقانياتالاتصال الجديدة المختلفة عن تلك التقليدية بل يجب أن تتضمن أيضا انعكاسات هذه التقانيات على الأدوات التقليدية للاتصال.

ويمكن تقسيم الوسائل الجديدة إلى اتصال جديد مباشر(Online) وغير مباشر(Offline) حيث يتطلب الأول وجود شبكة توصل موقعا مركزيا بمصدر معلومات أو بموقع مركزي آخر، في حين أن الثاني مؤلف من مواقع عمل مستقلة تحتوي في داخلها مصدر المعلومات أو البرامج الذي يراد استخدامه أو يمكن أن تندرج فيه حوامل بصرية للذاكرة تحتوي بنوك معطيات أو دورات اتصال متبادل [3].

في مجال وسائل الاتصال الجديدة التي يمكن استخدامها مباشرة(Online) يمكن التمييز بين وسائل تربط عدة مواقع مركزية بنظام مركزي، ووسائل تربط مواقع تلقي مفردة فيما بينها، وداخل هذه الأخيرة يمكن تقسيم الوسائل الجديدة إلى وسائل تسمح بتبادل ثنائي الاتجاه ووسائل وحيدة الاتجاه.

فيما يتعلق بنوعية الخدمات التي تقدمها الوسائل الجديدة يمكن التمييز، في مجال التبادل الثنائي، الخدمات الهاتفية(خدمات الراديو النقال والفاكس والفيديوتيكس وخدمات التبادل السلعي (Téléshopping) وخدمات الاستشارة(بنوك المعلومات) وخدمات الألعاب المجهزة بأنظمة الواقع الافتراضي، حيث تجري أشكال من الاتصال الشخصي الجماعي.[1].

على أية حال يمكن تصنيف تلك الوسائل الجديدة حسب معايير مختلفة كتاريخها مثلا أو بنياتها أو وظائفها أو حسب السياقات المندرجة فيها أو القيم الثقافية التي تحركها تبعا لعلاقتها واختلافاتها مع وسائل الإعلام التقليدية.

---

[3]- الصالح بدر عبدالله، التقنية ومدرسة المستقبل خرافات و حقائق، جامعة الملك سعود، 2002، ص 166.
[1]- شريف درويش اللياث، مرجع سابق، ص 97.

ثمة تصنيف مهم، يرتكز إلى الهدف الرئيس لعمل تلك الوسائل، وبالتالي إلى الخصائص الأساسية لطرائق إنتاجها، وهو تصنيف يتفرع إلى ثلاثة مجالات: التمثل والاتصال والمعرفة.

3- تقانيات الاتصال والواقع الخيالي:

يقصد بالتمثل في هذا المجال الوظيفة الجوهرية لكل لغة ولكل حالة تعبيرية وبالتالي لكل جهاز يرمي تقانيا إلى تحقيق هذا الهدف الذي يجنح إلى التدخل قدر الإمكان الى إعادة الإنتاج بالمقارنة مع الواقع.[2]

من هذه الزاوية يلاحظ أن تاريخ التعبير الإنساني(المباشر والوساطي)انقسم دوما إلى مشروعين أساسيين: أحدهما يكمن في إعادة إنتاج الشيء نفسه الذي يراد تمثله عبر إشارات مختلفة ماديا عن هذا الشيء، والثاني يكمن في إمكانية استقلالية الإشارات واللغات التي تبنى لإنتاج معان مستقلة عن الأشياء.

مهما كانت المادة أو الأداة الي يتم اللجوء إليها للتعبير عن أفكار أو لصياغة خطاب من أنواع مختلفة، ينتهي الأمر دائما بنسب عناصر امتيازيه للوظيفة المرجعية وللوظيفة الشعرية للغة، وفي حال استخدام إشارات إيقونية(صورة، لوحة، سينما رسمة، غرافيك حاسوبي... إلخ) فإن لحظة إعادة الإنتاج تتشابك تلقائيا مع الإشكاليات المؤسسة للجهاز التعبيري الذي تم تشغيله ومع البنية العملية للأداة، إلى أن تتخذ أدوارا وظيفية يستحيل انفصامها عن العمل الوظيفي لوسائل الاتصال التي تستخدمها.[1]

إن أنظمة الغرافيك الحاسوبي تتيح إمكانية الاتصال التبادلي، سواء من قبل المهني أو المهنيين العاملين(علاقة إنسان – آلة) سواء في مواجهة أجهزة أو وسائل اتصال أخرى كالسينما والتلفزة، ويمد هذا الاستعداداللاتصال التبادلي حدوده إلى

---

[2] -الهاشمي محمد هاشم ، مرجع سابق، ص 145.
[1] - الصالح بدر عبدالله، مرجع سابق، ص 126.

المشكلات الحساسة المتعلقة بزوال الجماهيرية وببروز الشخصائية في التبادلالإتصالي وفي الهويات الثقافية.

يطلق الباحثون على عقد التسعينات بأنه العقد الرقمي، أي المدة التي عرف فيها استخدامالتقانيات المرئية الرقمية اتساعا كبيرا في الأنظمة التلفزية، سواء فيما يتعلق بالتلقي، سواء فيما يتصل بإرسال الإشارة أو استقبالها.[2]

4- المدينة المعاصرة والمدينة الافتراضية:

قبل سنوات تناقلت الصحافة الغربية صورة لامرأة تنام في حضن" روبوت" أو إنسان آلي في شكل يوحي بأن هناك علاقة عاطفية تجمع الكائنين الإنساني والآلي معا في دلالة مستقبلية على ثورة في مفهوم العلاقات العاطفية بين البشر، بل وثورة في تقنيات تصميم الروبوت أو ما يعرف بالإنسان الآلي إلى الدرجة التي تجعله قادرا على التفكير من دون الكلام.[1]

واليوم يزداد إلحاح الفكرة في ظل ثورة الاتصالات التي أحدثتها الإنترنت والشبكات الاجتماعية على نحو خاص، وما سبقها من برامج التواصل اليومي مثل برامج الدردشة، ودورها في تغيير وتثوير الكثير من القيم في الوقت الراهن، ومنها السؤال عن التناقض اللافت في حالة التواصل الاجتماعي التي تحدث بين الأشخاص افتراضيا على حساب التواصل الشخصي، القائم بين شخصين متجاورين لا يتحدث أي منها للآخر، بينما يجري بينهما وبين أشخاص عدة في مناطق بعيدة تعليقات ومناقشات عديدة.

---

[2]- شريف درويش اللباث، مرجع سابق، ص 99.

[1]-sherry turkle. Alone together. Why we expect more from tecnology and less from each other. Basic books. New york. Jan 2010.p 296.

هذه صورة واحدة من صور أخرى عديدة تتخلق بفعل ظواهر الاتصال الجديدة والعوالم الافتراضية التي تتسع وتتزايد يوميا، لكن ما يهتم به هذا الموضوع هو حجم التناقض الكبير بين المعدل المتصاعد لعدد مستخدمي شبكات الإنترنت في العالم، وما يصحب ذلك من طفرات في استخدام وسائل اتصال جديدة ومتطورة تسير استخدام الشبكة في كل لحظة، مثل أجهزة " آيفون" " آيباد" " جالاكسي" وغيرها، وهو ما يعني تزايدا مطردا في معدل استخدام " وسائط اتصال " بين الأفراد في أرجاء العالم بينما ما يحدث في الواقع هو مزيد من حالات " سوء التفاهم " بدءا من ارتفاع معدلات الطلاق في المجتمعات المختلفة، وارتفاع حدة التوتر الطائفي في العديد من مجتمعات العالم، وخصوصا في العالم الثالث، وصولا لسوء التفاهم المستمر بين الحضارات في الشرق ونظيرتها الغربية.[1]

5- التواصل والاغتراب:

بصياغة أخرى هل يمكن لهذا الاتساع في السعي البشري نحو التواصل أن يسد فجوة سوء الفهم، أم أن وسائل الاتصال الحديثة هذه من شأنها أن تزيد من عزلة الفرد يوما بعد آخر، بحيث تصبح" أداة الاتصال " هذه غاية في حد ذاتها؟ وبهذا لن يكون أمام الفرد في النهاية إلا السعي إلى التفاهم المثالي ممثلا في روبوتات تعوض الفرد ما لم يجده من فهم عاطفي وفكري في العالم الحقيقي، فهل سيجد الإنسان ضالته في آلة تستنسخ من الكائن البشري هيئته، وتخلو من تناقضات سلوكية؟ وعندها هل سيكون الإنسان بالفعل قد بلغ مراده أم أنه يبلغ بذلك نهاية حلقة جديدة ؟[2]

من المهم هنا التركيز بداية على لون من ألوان التواصل البشري على شبكة الإنترنت ممثلا في العلاقات العاطفية الافتراضية والتي تمثل اليوم ظاهرة لا يستهان

-[1]http://www.4shared.com/office/jpSgQJn2/_TheSims3Ambitions-ViTALi.html.15.01.2010.
[2]- sherry turkle op cit, p 298.

بها، حيث تعد الشبكة الافتراضية وسيلة من وسائل التعرف على عدد كبير من الأشخاص تحول بين التقائهم في" الواقع " ظروف عدة تبدأ من ظروف وطبيعة العمل أو البعد الجغرافي، أو التواجد في بيئة ثقافية تختلف عن الذهنية الثقافية التي ينتمي لها الفرد، ما يضطره للبحث عن طرف مماثل لظروفه عبر فضاء الشبكة وغير ذلك من العوامل.

فيما يتعلق بوسيلة التعارف فهناك العديد من الوسائل، من بينها شبكات التواصل الاجتماعي ذاتها، أو المواقع المتخصصة في إيجاد الشركاء العاطفيين، أو مواقع الباحثين عن شركاء لحياتهم أو حتى الباحثين عن علاقة حميمة.

والحقيقة أن مثل هذه المواقع بقدر ما توفره من فرص افتراضية لعلاقات واقعية وحقيقية، لكنها قد تواجه بعض العقبات الثقافية التي تنشأ من اختلاف العلاقة الافتراضية عن العلاقة الحقيقية، فالعلاقة بين شخصين على الإنترنت قد لا توفر تعريفا بالشخص وجها لوجه وبالتالي فهي تفتقد أيضا نقل التأثير الكيميائي للشخصيات التي قد تنسجم أو تختلف بناء على اللقاء الشخصي الواقعي.[1]

ولكن حتى هذه المشكلات أصبح لها اليوم حلول توفرها كاميرات أجهزة الحاسب الآلي(ويب كام) التي قد تنتقل بالحوار بين الأطراف المعنية من منطقة الدردشة النصية إلى الحوار بالصوت والصورة.[2]

كما أن هذه العلاقات وكل العلاقات الافتراضية في الحقيقة، تفرض سؤالا عن مدى التوافق أو الاختلاف بين الشخصية الافتراضية على الإنترنت مقابل الشخصية الواقعية في الواقع الحقيقي، بمعنى هل يكون الشخص" الافتراضي" بالطريقة التي يكتب

---

[1]-sherry turkle, p 301.
[2]http://ifarghali.blogspot.com/2011/11/blog-post_24.html,15.03.2010.

بها أو الاسم الذي يقدم نفسه به، وما يتيحه من معلومات عن شخصيته يعبر عن هوية حقيقية تماثل شخصيته الواقعية ؟.[3]

6-الهوية الافتراضية:

يفتح هذا السؤال الباب على ما يعرف في العالم الافتراضي بالهوية ذات القناع: وهي هوية مستخدمي الشبكة خصوصا ممن يتعاملون مع الشبكة بأسماء افتراضية غير حقيقية، أو يقدمون معلومات غير حقيقية عن أعمارهم وبياناتهم الخاصة بشكل عام.

ففي كتابهما المشترك" بناء عالم افتراضي" يقدم المؤلفان المتخصصان في الدراسة الثقافية ريتشارد كوين ودوريان ويزنيوسكي دراسة معمقة في هذا الموضوع يقولان فيه أنه حتى الشخصية خلف القناع لا بد أن تحمل ظلالا من الشخصية الحقيقية سواء في طريقة الكلام التي يعبر بها الشخص عن ذاته أو طبيعة الشخصية التي يقدم بها نفسه، فعندما يعرف شخص افتراضي نفسه مثلا بأنه مطرب أو حتى نجم من نجوم موسيقى الروك، فهذا عادة ما يعكس ولعا أو تفضيلا للشخص خلف القناع لهذا النوع من الموسيقى.[1]

هناك اليوم دراسات عديدة حول موضوع" الشخصية خلف القناع" ويختلف تناولها حسب الصور المختلفة لها على الفضاء الافتراضي.

فالشخصية خلف القناع قد تستخدم شخصيتها الوهمية أو المختلفة تلك لأنها لا تشعر بالثقة في النفس، ولا تستطيع الكشف عن شخصيتها الحقيقية حتى تستطيع التصرف بشكل أكثر ثقة بالذات، وقد يستخدم البعض شخصية وهمية لتلافي سرقة هويتها الحقيقية على الإنترنت، حيث أن القراصنة يقومون بالقرصنة على حسابات الأشخاص يوميا بالآلاف، أو قد يستخدم الشخصية الوهمية لأغراض الجنس، أو حتى

[3]- sherry turkle, op cit, p 265.
[1]-http://ifarghali.blogspot.com/2011/11/blog-post_24.html, 16.03.2010.

لعمل عمليات شراء أو بيع إلكترونية، أو لمجرد تحرر الشخص من قيود تتعلق بهويته الحقيقية ويجد في الشخصية خلف القناع لونا من ألوان التصرف بحرية، ويرى المختصون أن الشخصية تقتضي من الشخص خلف القناع أن يختلق شخصية أخرى حيث عادة ما تطلب منه المواقع المختلفة اسما وعمرا وبيانات، باختلاقها يكون قد اختلق شخصية أخرى لكنها تشترك في تحديد هويته الملتبسة.[2]

ويرى باحثون أن الذين يستخدمون هذه الشخصية ممن يعانون من الثقة في الذات يمرون بخبرات تساعدهم على تحديد هويتهم وشخصياتهم الحقيقية، خصوصا من المراهقين وصغار السن، وهي شخصية هويتها تتحدد بعيدا عن الشكل ولا يفترض أن يكون لها جسم، بل شخصية اعتبارية هويتها ذهنية في المقام الأول.

7- العواطف الافتراضية:

فيما يتعلق بالجانب الخاص بالعلاقات يشكك البعض في إمكان نجاح علاقات عاطفية تبنى على أساس تعارف شخصين في العالم الافتراضي، خصوصا أن الكثير من هذه العلاقات قد تنشأ بين أشخاص يعيشون في مناطق جغرافية بعيدة عن بعضهم بعضا مما قد يمنع فرص اللقاء الفيزيقي بينهم.

لكن باحثين آخرين يرون أن هذه العلاقات قد يكتب لها النجاح عندما يتم نزعها من الإطار الموضوعة فيه بوصفها" علاقات افتراضية" ووضعها فيما يفترضونه إطارا أصوب وأكثر واقعية على اعتبار أنها علاقات حقيقية سلكت وسيلة افتراضية للتلاقي الفيزيقي، وبالتالي فإن فرص نجاح العلاقة أو فشلها في النهاية تخضع لسلوكيات الفرد في العالم الواقعي بلا أي أوهام.[1]

[2]-sherry turkle, op cit, p 197.

[1] -مهنا فريال، علوم الاتصال و المجتمعات الرقمية، مرجع سابق، ص 593.

ويخضع هذا النوع من العلاقات اليوم للبحث والدراسة في فروع علم النفس والبحوث المتخصصة في دراسة العلاقات بين الجنسين، وفروع الدراسات الثقافية الخاصة في الاتصالات الافتراضية، ولا يزال الكثير من نتائج أبحاث هذه الدراسات قابلا للتعديلوالإضافة باعتبار جدة هذا النوع من العلاقات بشكل عام.

ربما يسعى الباحثون للتعرف على مزايا هذا النوع من العلاقات أملا في القضاء على الفكرة المستقبلية المختلقة اليوم من قبل المتخصصين في المستقبليات والذين يبشرون بنزعة الإنسان للفردية الخالصة، واستبدال علاقاتهم العاطفية البشرية بأخرى ذات طابع آلي.[1]

في بحث هذه المسألة اهتمت الدراسات الخاصة بهذا الموضوع بفكرة المجتمع او الجماعة الافتراضية، فبالرغم من ان التواصل الاجتماعي عبر الشبكة يعد لونا من الوان الاتصال العابر للثقافات، وللحدود المكانية والجغرافية، لكنه من جهة أخرى قد لا يحمل البعد التعددي الذي يبدو بديهيا في الطريقة التي تعمل بها هذه الشبكات.

فهناك الكثير من الجماعات التي ترتبط ببعضها لانتمائها الجغرافي لمكان، أو لاتحاد هويتها او لقناعات عقيدية أو حتى لفكرة قومية تجمع عددا من المغتربين مثلا من منطقة محددة في كيان افتراضي على صفحات الموقع الاجتماعي.

8- مجتمع واقعي ومدينة افتراضية:

هناك دراسات ثقافية مهمة عن الموضوع تبدأ من دراسة فكرة "المجتمع" Community، لكن لفهم فكرة المجتمع"الافتراضي" ومقارنتها بالمجتمع الحقيقي هناك دراسة مهمة لأحد الأكاديميين المرموقين في هذا المجال وهو Judith S. Donath جوديثدوناث، يوضح فيها أنه لكي نفهم فكرة المجتمع الافتراضي لا بد من فهم

[1]-http://communication.akbarmontada.com/t1098-topic, 10.03.2010.

فكرة بناء هذا المجتمع، ومن اجل ذلك يعقد مقارنة بين المدينة في الواقع الحقيقي، والمدينة الاعتبارية أو الافتراضية على شبكة الإنترنت، ويقول ان العالم الافتراضي على الشبكة أشبه بمدينة، من حيث أنها تجمع عددا هائلا من السكان، لكن هؤلاء السكان لا تجمع بينهم الكثير من الصفات المشتركة، وتسيطر عليهم حالة من العزلة عن محيطهم، على عكس مجتمع القرية.[2]

ومع التأكيد على الفارق الرئيسي بين بناء مدينة في الواقع الحقيقي وبين بناء مدينة افتراضية من حيث أن الأولى لها بنية تحتية لها هيكل واضح، ومؤسسة وفقا لأسس محددة، بينما الثانية لا تمتلك هذه الخاصية وتميل لحالة من التجريد والسيولة في التصميم، لكن هناك بعض المشتركات المتوازية التي يؤسس عليها فكرته، وبينها أن المجتمعين الواقعي والحقيقي يضمان تجمعات نابضة بالحياة تمثلها تجمعات بشرية ومراكز تجارية وترفيهية، والمصممون لكلا النموذجين من المجتمعات يقومون بتشييد تصميمات لبيئات تتأثر بالتفاعل بين مكونات المجتمع والثقافة التي تتشكل حولهم بناء على هذا التفاعل.[1]

ومن بين أوجه الشبه أيضا أن المدينة الحديثة يعيش بها ملايين البشر مما يعني أن الروابط الاجتماعية بينهم ضعيفة، وهو ما يعني أن ساكن المدينة متحرر من الروابط والأعباء الاجتماعية، لكنه في الوقت نفسه يعاني من الاغتراب.

ويرى دوناث أن الشخص في المدينة، وبسبب عدم متانة الارتباط الاجتماعي قد يكون اكثر وقاحة في التعامل مع بعض الأفراد ممن يعرف ان لقاءه بهم لا يتجاوز المرة التي التقاهم بها عن طريق الصدفة، وهو ما لا يحدث في المجتمعات المغلقة أو الصغيرة.

---

[2]-sherry turkle, op cit, p186.
[1]-http://ifarghali.blogspot.com/2011/11/blog-post_24.html, 17.03.2010.

وفي المدينة ايضا تكون الروابط بين البشر ضعيفة وعندما يتصلون بعضهم ببعض فلا يتجاوز ذلك التعليقات العابرة ولا تكون هناك معرفة بالكثير من الأمور الشخصية بين الطرفين.

وفي هذه المدينة الشاسعة تنمو معرفة الإنسان بنفسه وبالآخر، بسبب خصوصية تكوين المدينة، ويمكن للفرد أن يتعرف على العديد من الأفكار التي تتيح له في مجتمع مفتوح أن يتحرك بينها ويعدل من آرائه ويكتسب معرفة مختلفة بين آن وآخر، وبسبب سرعة التنقل بين الأماكن الذي تتيحه العوالم الافتراضية، بين المواقع المختلفة في فضاء غير محدود بقيود الجغرافيا يمكن للفرد أن يعرف ويتيقن من خبر أو معلومة في زمن قياسي يتيح له الكثير من المعرفة التي تعمل على زيادة التنمية الذاتية للفرد.[1].

لكن الفارق الأساسي بين من يقوم بتصميم مدينة حقيقية أو مبنى في مدينة واقعية وبين من يقوم بتصميم مدينة افتراضية أن وحدة البناء في الأولى هي جزء من منظومة ابنية أخرى، بينما وحدة البناء في المدينة الافتراضية هي كل التصميم، وقد لا يمكن في هذه الحالة فهم ما اذا كان التصميم جيدا أم لا، لكن يمكن القول أنه اذا شعر الفرد بقدرته على التفاعل ورغبته في ذلك بشكل مطرد فهو دليل على رحابة التصميم وجودته وتوفير المصمم لأدوات التواصل المناسبة.[2]

9- المدن الافتراضية والهوية والاغتراب:

وفي المدينة أو المجتمع الافتراضي يفرض غياب الجسد نفسه على هذا المجتمع مما يخلق إشارات أو رموز تعبيرية يوضح بها سكان هذا المجتمع حالاتهم النفسية أو وضع ابتسامات افتراضية أو ملامح يعبرون بها عن حزنهم أو غضبهم في مجموعة من الرموز التي تشكل اليوم لغة عالمية يستخدمها سكان المدن الافتراضية على الشبكة.

---

[1]-http://hanein.info/vb/showthread.php?t=185437, 28.02.2010.
[2]-http://communication.akbarmontada.com/t1098-topic, 15.02.2010.

ومع ذلك، اي مع غياب الجسد فإن وعي ساكن المدينة الافتراضية بوجود آخرين في نفس وقت تواجده على الشبكة يشكل أهمية كبيرة لديه، فالبشر كائنات اجتماعية في النهاية تربكها العزلة وترغب في القضاء عليها.

وهذا ما يفسر الإقبال على برامج Chatting، حتى على المواقع الاجتماعية التي لا تتوقف على فكرة الدردشة فقط.

ويصبح سؤال الموت رئيسيا هنا، ففي الواقع الحقيقي يؤدي الموت الى نهاية عمل الجسد، واختفائه في القبر، فكيف هو الحال في الواقع الافتراضي؟ وما هو البديل في المدينة الافتراضية؟[1]، هذا السؤال لا يزال مثار بحث ودراسات عدة بينها دراسة لوكلوك وسميث يقولان فيها أن الهوية هي بديل الجسد في العالم الافتراضي.[2]

الاتصال والمجتمع أهميته وبدائله من جهة أخرى يشير إلى عامل نفسي يتمثل في أهمية إدراك الفرد بوجود الآخرين في الواقع الافتراضي قد يفسر الإحساس الذي يشعر به من يتعامل مع موقع تواصل اجتماعي مثل Twitter، يبدو فيه الفرد يتحدث إلى نفسه أكثر كثيرا من التعامل مع مواقع التواصل الأخرى مثل فيس بوك ولينك إن وهذا الشعور بالاتصال يزيد من قدرة الفرد في التعبير عن أفكاره أو حالته المعنوية أو غير ذلك مما يود التحدث عنه.[3]

الخلاصة أن المجتمع الافتراضي او المدينة الافتراضية لا تزال تتشكل وتضم إلى سكانها كل يوم أعدادا كبيرة من البشر، ويبدو جليا ان هذا الواقع الافتراضي لا يزال يستفيد من الواقع الحقيقي، لكنه، بمرور الوقت يفرض أيضا سلوكيات خاصة به وسمات يختص بها ويتفرد بها عن الواقع الحقيقي، وربما سيكون من المهم التعرف على الكثير من المكونات الجديدة لهذا المجتمع مما ابتكر مؤخرا من مواقع تضم افكارا في التواصل

(1)-http://www.algeria-edu.com/t7982-topic, 14.03.2010.
(2)-http://communication.akbarmontada.com/t1098-topic, 17.03.2010.
(3)-http://xn--ngbda2aa1c6fqaf.com/twitter-arabic/, 16.02.2010.

تجمع البصري بالفكري دون اغفال جانب التواصل، في هذه الزاوية قريبا، في اطار محاولة فهم مستقبل المجتمعات الافتراضية ومستقبلنا الذي لا يزال في ذرى واقعيته ونأيه عن العوالم الافتراضية كعوالم للمستقبل لا للماضي والتراث الذي تجاوزه الزمن.[1]

10- الاتصال والمجتمع: حتمية أم خيار:

الحتمية: إما آن تكون تحديدا لما يفترض للعقل عدم تجاوزه، أو تعليلا وربما تأجيلا لما يصعب تفسيره، أو تبريرا لفكر يراد ترويجه أو سلوكا يراد استساغته، وقد انتقلت الحتمية من أصلها العقائدي إلى عالم الاتصال أمرا طبيعيا في مبدأ "الحتمية التكنولوجية" الذي ساد فكر كثير مؤرخي التكنولوجيا وعلماء الاجتماع الصناعي والتنمية الاجتماعية، على أساس هذا المبدأ يصبح التقدم التكنولوجي المطرد والمستمر متغيرا مستقلا لا شأن للمجتمع بتوجيهه أو إبطائه أو إيقافه، والمجتمع متغير تابع ما عليه إلا أن يتكيف مع المتغيرات التكنولوجية التي تفرزها آليات المجتمع بصورة طبيعية لا إرادية.[2]

وهكذا أصبح التقدم التكنولوجي معيار الرقي الاجتماعي، وقدرا لا فكاك منه علينا أن نقبل بآثاره الجانبية وعلى المجتمع بأسره أن يسعى دوما لتحقيقه ليس ضمانا لازدهاره فقط بل لبقائه أيضا، فرمزوا لبدايتها بعصور الحجر والبرونز والحديد، وقد صنفت وفقا للمادة نظرا لبدائية الأداة، وما تلاها بعصور الأداة بعد أن نضجت وتعقدت فكانت عصور آلات البخار والكهرباء وأخيرا عصر الكمبيوتر والاتصال ليجمع بين الأداة.[3]

---

[1]-http://communication.akbarmontada.com/t1098-topic, 15.03.2010.
[2]-http://www.algeria-edu.com/t7982-topic, 16.03.2010.
[3]-http://ifarghali.blogspot.com/2011/11/blog-post_24.html, 15.03.2010.

وقد لخص أهل "الحتمية التكنولوجية" تصورهم عن آلية التغيير المجتمعي في ثلاثية هي: " على العلم أن يكتشف وعلى التكنولوجيا أن تطبق وعلى الإنسان أن يتكيف".[1]

على الطرف النقيض، يرى البعض أنه بالإمكان قلب ثنائية تكنولوجيا الاتصال كمتغير مستقل والمجتمع كمتغير تابع رأسا على عقب؛ لتصبح التكنولوجيا وليدة التغير الاجتماعي الذي وفر لها أسباب نشأتها،[2] ويؤكد هذا الزعم أمثلة عديدة من التاريخ الإنساني البعيد والقريب، فعندما وقفت الكتابة بالصور Pico graph التي اخترعها المصريون القدامى عائقا أمام نمو النشاط التجاري اخترع الفينيقيون الكتابة الألف بائية لتتاح للعامة بدلا من اقتصارها على الخاصة من نخبة الكهنة والحكام، وهكذا أمكن التعبير عن كثير من المفاهيم التي عجزت عنها الكتابة بالصورة، وعندما عجزت عضلات الإنسان والحيوان عن الوفاء بالجهد اللازم لتنفيذ المهام الشاقة في المناجم المصانع والحقول ظهرت آلة البخار والتي لم يكن لها تتطور لو لا ما فرضته الصناعة وظروف العمل داخل المصانع من مطالب، وعندما تعقدت الحسابات العلمية والتجارية ظهرت الآلات الحاسبة كمقدمة لتكنولوجيا الكمبيوتر ونظم المعلومات التي خرجت إلى الوجود كمطلب ملح لعالم الأعمال الذي تشابكت نظمه وتعددت أنشطته وتضخمت موارده، وعندما أصبح الانفجار المعرفي ظاهرة يجب السيطرة عليها ها هي هندسة المعرفة ونظمها الخبيرة والذكية تتهيأ لاحتوائها.[3]

[1]-http://communication.akbarmontada.com/t1098-topic, 10.03.2010.
[2]-http://ifarghali.blogspot.com/2011/11/blog-post_24.html, 13.02.2010.
[3]-http://www.algeria-edu.com/t7982-topic, 16.02.2010.

ظاهرة الاغترابالاجتماعي:

تمهيد:

لمصطلح الاغتراب استخدامات متعددة في التراث اللغوي، والفكري والسوسيولوجي، ورغم تعدد هذه الاستخدامات إلا أن ثمة علاقة قائمة تربط فيما بين مفهوم الاغتراب الذي يضرب بجذوره في أعماق التراث السوسيولوجي والاستخدامات الحديثة الشائعة لهذا المفهوم، ويدلل على صحة هذا بافتراضات المنظرين للارتباطات المحتملة لمفهوم الاغتراب بالتلبد، والتسلطية، والمجاراة، والتعصب، والانسحابية والعصاب، والنكوصي، والانتحار، والهامشية...الخ.[1]

1- مصطلح الاغتراب في التراث اللغوي:

شاع استخدام مصطلح الاغتراب Aliénation في اللغة الدراجة اليوم للدراسات الاجتماعية والنفسية وبصورة كبيرة في النقد الاجتماعي، وقد استخرج هذا المصطلح من كتابات هيجل وصلح كترجمة لمصطلحين استخدمهما ماركس نقلا عن هيجل أولهما: مصطلح"Entausserung" وثانيهما مصطلح "Entfremdung" ويشير المصلح الأول للجوانب الخارجية للذات على أن تكون هذه الجوانب الخارجية نتيجة لبيع عمل الإنسان، ويتضمن المصطلح الثاني الغربة أو انفصال ذات المرء ومن ثم نجد المعنى الأول يؤكد على معنى التشيؤ "Réification" والتي تعنى أن الفرد يعامل كموضوع ويتحول لشيء يفقد توحده في هذه العملية.

وفي اللغة المعاصرة يكون لا شخصيا.Dépersonnalise والمعنى الثاني يشير أساسا للحالة الاجتماعية والسيكولوجية، والتي تكون فيها خبرات الفرد مفعمة بإحساسه بالبعد أو الانفصال عن مجتمعه أو جماعته[2].

وقد تم تمييز معنى اللاشخصى عن معنى الغربة سوسيولوجيا تمييزا تاما في الدارسات الحديثة والمعاصرة لمفهوم الاغتراب[1].

---

(1) -إبراهيم زكرياء، معنى الاغتراب عند الانسان العربي المعاصر، مجلة العربي، عدد 194، الكويت، ص75.
(2)- سيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منضور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993، ص 184.

والجدير بالذكر أنه حتى الآن يستخدم مصطلح الاغتراب في اللغة الانجليزية ليشير مباشرة لمضمون المصلح اللاتيني "Aliénation" وضمنياته.

والثابت أن مصطلح الاغتراب ظهر في اللغة اللاتينية كترجمة لبعض المصطلحات الإغريقية، والتي تشير لحالة تحول الكائن خارج ذاته، وهذا الاغتراب لحالة الإنسان الذي تجاوز ذاته.

ومن ثم عرف أفلاطون التأمل الحق بحالة الكائن الذي فقد وعيه بذاته فصار الأخر مغتربا عنها[2]، وبهذا يشير الاغتراب عند أفلاطون لحالة التجاوز.

ومن ثم يقابل مصطلح الاغتراب في اللغة العربية مصطلحAlienation في الانجليزية، ومصطلح Aliénation بالفرنسية، وهذه الاستخدامات المعيارية قد وردت في القواميس الحديثة، وهي تشير في عموميتها على نحو ما لاحظ المهتمون بقضية اغتراب الإنسان في المجتمعات الحديثة والمعاصرة، إلا أن الأصل اللاتيني لمصطلح الاغتراب مشتق من الفعل Alinéaire والذي اشتق من الفعلAliènesغير منتمى أو غير متطابق مع الآخرين وهو مشتق من مصطلح Aliusويعني (الأخر، كموضوع).

والحقيقة أن الاستخدامات المعيارية لمصطلحي المغتربAliéner والاغتراب Aliénation في اللغة الفرنسية هي عين الاستخدامات المعيارية لمصطلحي المغترب AliénâtوالاغترابAliénationفي اللغة الانجليزية[3].

من ثم استخدام مصطلح الاغتراب في اللغة الانجليزية في القرن الثامن عشر للإشارة لاغتراب الشخص بالنسبة لملكية الأراضي والعقارات، وهذا الاستخدام قد أرتبط بالسياق القانوني منذ بداية استخدامه في اللغة الانجليزية.[1]

---

(1) - سيد علي شتا، مرجع سابق، ص184.
(2) -النوري عيسى، الاغتراب اصطلاحا و مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، العدد 11، 1979، ص15.
(3) - المرجع نفسه، ص 16.
(1) - النوري عيسى، مرجع سابق، ص17.

وبالنسبة للاغتراب كتصدع ذهني فهو الاستخدام الكلاسيكي الثاني لمصطلح الاغتراب يستمد جذوره من الاستخدام اللاتيني. حيث استخدم في اللغة اللاتينية ليشير أيضا لعلاقته بحالة اللاوعي[2].

وبذا يشير مصطلح الاغتراب للظاهرة النفسية الباثولوجية، والتي تعنى أن اعتلالالشخصية يتوقف على عدم تكاملها.

أما الاستخدام المعياري الآخر لمصطلح الاغتراب فيتناول اغتراب داخل الشخصية(أو الاغتراب الداخلي)، وهو مشتق من الاستخدام اللاتيني والذي يشير فعله لجعل العلاقة الدافئة مع الآخرين علاقة فاترة.

وقد ورد في المجلد الأول من قاموس أكسفورد[3]، أنه في افتقار للعواطف واستخدام مصطلح الاغتراب بوجه خاص للاستخدام الديني، وذلك ما توضحه الإشارةلارتداد الشعور، والعداوة، وعدم الارتباط، فكل من هذه المصطلحات تدل على اغتراب الشخصية حيث يغترب الشخص عن الآخر الذي كان يشعر بالتوحد معه.

وفي القاموس الحديث يعنى الاغتراب عدم الصداقة، أو اغتراب العواطف[4]

وغالبا ما نجد في بعض القواميس إشارة لواحد أو أكثر من هذه المعاني المشار إليها سلفا.

كما أن المصطلح استخدم في القاموس الألماني ليشير أيضا للاغتراب المتمثل في حالة الاعتلال الذهني، والذي يشير لغياب الوعي وتعطل الإدراك.

كما أنه استخدم أيضا بنفس الدلالة المشار إليها للمصطلح الانجليزي والمتعلق بالاغتراب داخل الشخصية.

وإذا كانت هذه هي الخلفية اللغوية التي يمكن أن نصادفها في الاستخدامات المختلفة لمصطلح الاغتراب في اللغتين الفرنسية والانجليزية، فانه لو أمعنا النظر في

---

[2] - المرجع نفسه، ص17.
[3] - د سيد علي شتا، مرجع سابق، ص 187.
[4] - المرجع نفسه، ص188.

تراث اللغة العربية لتعرفنا على بعض جوانب هذه الاستخدامات المشار إليها في تراث اللغات الأجنبية، فاللغة العربية تزخر باستخدامات عديدة لمصطلح الاغتراب والشيء الملفت للنظر في هذه الاستخدامات، أنها تشير لقدر من الاتفاق فيما بينها وبين الاستخدامات المختلفة في تراث اللغات الأجنبية،خاصة في جوانبها المتعلقة بالانفصال وغربة النفس، والخضوع.

وفيما يتعلق باغتراب الانفصال نجده مستخدما في إشارة القواميس العربية لارتباط حالة الانفصال بين الرجل والمرأة، بهذا المعنى في بعض جوانبه وجعله كناية عن طلاق المرأة[1]، إذ أن الأديب العربي أبو حيان التوحيدي الذي أهتم بوصف حالة الغريب بمن هو نأى عن الوطن وغير منتمى لبنى جنسه وقصي عن المعهود[2].

إذن الاغتراب هو الحالة السيكو اجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة تجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي.

2- مفهوم الاغتراب:

استخدم هذا المصطلح بدلالات مختلفة ظهر كثير منها بصورة تفتقر إلى التمييز بشدة، إلى حد أنه ليس من الواضح من هو ذلك الذي يفترض أنه مغترب، فهو من وجهة نظر دينية يظهر في أن "الأديان الثلاثة الكبرى:الإسلاموالمسيحية واليهودية تلتقي على مفهوم أساسي واحد للاغتراب بمعنى الانفصال، انفصال الإنسان عن الله وانفصال الإنسان عن الطبيعة - الملذات والشهوات- وانفصال الإنسان (المؤمن) عن الإنسان (غير المؤمن)، وأنالمفهوم الديني للاغتراب عن الآخر وعن الطبيعة ينطوي على أن الاغتراب ظاهرة حتمية في الوجود الإنساني وحياة الإنسان على الأرض ما هي إلا غربة عن وطنه الأسمى، وطنه السماوي".[1]

---

[1]- النوري عيسى، مرجع سابق، ص45.

[2]- المرجع نفسه، ص46.

[1]- عادل بن محمد بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي دراسة ميدانية على طلاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004، ص 17.

أما وجهة النظر الفلسفية لهذا المصطلح فتكاد تنحصر بآراء الفيلسوفين هيجل وماركس، إذ أنهما رائدا البحث في هذا الموضوع على المستوى الفلسفي[2]، وقد حدد الوجوديون فكرة الاغتراب عند هيجل وماركس بنظرة شمولية واحدة تتجسد في أنه"انعكاس لتصدعات وانهيارات في العلاقة العضوية بين الإنسان وتجربته الوجودية الذات/الموضوع،الجزء/الكل، الفرد/المجتمع، الحاضر/المستقبل".[3]

أما المنطلق النفسي والاجتماعي في تحديد مفهوم الاغتراب فقد كان يدور في إطار العزلة واللاجدوى، وانعدام المغزى الذي يشكل"نمطاً من التجربة يعيش الإنسان فيه كشيء غريب، ويصبح غريباً حتى عن نفسه"[4]، والمقصود بالاغتراب عن النفس هو افتقاد المغزى الذاتي والجوهري للعمل الذي يؤديه الإنسان وما يصاحبه من شعور بالفخر والرضا، وبديهي أن اختفاء هذه المزايا من العمل الحديث يخلق شعوراً بالاغتراب عن النفس، ويمكننا وصف مفهوم الاغتراب بأنه صراع الإنسان مع أبعاد وجوده.

3- أبعاد الاغتراب:

3-1- البعد الحسي:

[2] - الابراهيم فائقة يوسف، المشكلات السلوكية و الاغتراب، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد 36، الكويت، ص20.
[3] – المرجع نفسه، ص22.
[4] - -إبراهيم زكرياء، مرجع سابق، ص 120.

ويكون الصراع فيه مع القوى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لتحديد موقفه التاريخي مما يدور حوله، ويكون مغترباً عن هذا الموقف لأنه لا يتحقق، فيبقى الإنسان مستهلكاً مسلوب الذات[1].

3-2- البعد القِيمي:

وينتج الصراع فيه عن بحث الإنسان عن عالم المُثل (المفقود) لأن الواقع الذي يعيش فيه يسحق شخصيته الإنسانية ويشوهها فيهرب إلى عالم الخيال، ويقترح للإنسانية أساساً روحياً بدلاً عن الأساس الواقعي لها، ويزداد الصراع في هذا البعد كلما ازداد وعي الإنسان بذاته، إذ يبدو له كل ما يحيط به ثقلاً عليه، وقيوداً يضيق بها ضرعاً ولا يخرج من ذلك تواصله أو علاقاته الاجتماعية، ومن هنا تأتي عزلته، ومن ثم اغترابه عن القيم الواعية التي تحيط به وتحكمه[2].

3-3- البعد الميتافيزيقي:

ويتجلى الصراع في هذا البعد حين يدير الإنسان ظهره للواقع ويتجه إلى عالم الماورائي في محاولة منه لإدراك حقيقة وجوده وموقفه الكوني منه، وبما أن المعطيات الحسية غير كفيلة بفهم العالم الميتافيزيقي فإن الإنسان يظل في شك مستمر في كون الوجود الذي لم يتحقق.. هل هو وجود فعلي أم محتمل؟ ومن هنا يأتي اغترابه الكلي عن شرائط وجوده[3].

4- المعاني المختلفة للاغتراب تبعا للإيديولوجيات المختلفة:

4-1-.الاغتراب بمعنى الانفصال بين الذات والواقع (وحتى، أيضاً، شعور الإنسان باختلاف ذاته عن الآخرين)، وافتقاد الإحساس بالعلاقة بينهما؛ ومن بعدُ انعدام الشعور بالقدرة على تبديل الواقع، ثم افتقاد القدرة على اكتشاف المغزى والعبرة القيمية من الحياة.

---

(1) - اسكندر نبيل رمزي، الاغتراب وأزمة الانسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص 77.
(2)- المرجع نفسه، ص 78.
(3)- اسكندر نبيل رمزي، مرجع سابق، ص 79.

2-4- الاغتراب بمعنىتلاشي المعاييروالعزلة النفسية عن المجتمع، ثقافياً وحياتياً؛ ومن بعدُ الاغتراب عن الذات .self-alienation.

3-4-أما الاغتراب لغوياً فهو يعبِّر عن حرمان الإنسان من أشياء يحبها، أو عن ابتعاده عن شيء أو شخص يرغبه أو يحبه بطبيعته أو غريزته؛ وهو تعبير عن ضياع وافتقاد هذا الشيء.

5- استخدام هيجل لمفهوم الاغتراب(1770-1831):

بتحليل أعمال هيجل المتعلقة بمفهوم الاغتراب يتبين أن استخدامه للمفهوم ذات طابع مزدوج، وهو ذلك الاستخدام الذي يشير لسلب المعرفة، وسلب الحرية باعتبارهما بعدين أساسيين يقوم عليهما الفهم النسقي لمفهوم الاغتراب.

وقد كان هيجل أول من استخدم المفهوم بهذا المعنى المزدوج (في مؤلفه فينومينولوجيا الروح عام 1807)[1]، وذلك عندما تحدث عن الوعي الشقي قائلا: "عندما يكبح الوعي الذاتي ملاذه أو لا يبالى بها يكشف عن الحرية البسيطة لذاته".

فالروح المغترب هو الذي يكون وعيه ذات طبيعة منقسمة ومزدوجة ومجرد كائن متضاد.[2]

6- مظاهر الاغتراب عند هيجل:

أن اكتشاف هيجل للضرورة، والعقل الموضوعي، وفكرة خضوع الفرد للمجتمع عن طريق التشرب والاستيعاب والذي يأخذ بالفرد من عزلته لكي يطمس ذاته بالواقع الاجتماعي كل هذا يشير لنوعين من الاغتراب: الاغتراب المتمثل في عملية السلب والتي تتم فيما بين الإرادة العامة والإرادة الخاصة، والتي تتحول بمقتضاها الإرادة العامة إلى إرادة خاصة، والخاصة إلى عامة.

---

[1] اسكر اميرة حسن، ظاهرة الاغتراب لدى طالبات كلية البنات بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جدة 1989، ص 91.

[2] النوري عيسى، مرجع سابق، ص 89.

أما النوع الثاني من الاغتراب فهو اغتراب الانفصال، وأول نوع من أنواع الانفصال تتمثل في انفصال الذات عن العقل الموضوعي نتيجة لعدم وعيها به وتشربها له، وفي ذلك يؤكد هيجل أن المسايرة والمجاراة الأولى للذات تشير إلى هذا النوع من الاغتراب وذلك لأن الذات وهي تجاري العقل الموضوعي لا تعي أنه يضم ذاتها الحقيقية، أما النوع الثاني من الانفصال فيتمثل في انفصال الروح الذاتي، وهو يشير هنا للحالة التي لا يتحقق فيها التوحيد بين الضرورة والذات، ويتصل بهذا النوع من الاغتراب أيضا الانفصال الذي ينبثق عن الخضوع، وذلك عندما لا تتعايش الذات والموضوع معا في الانسان[1].

وإذا كان الوجود الإنساني الصحيح هو في صميمه وجود اجتماعي على نحو ما ذهب هيجل والتاريخ البشري هو تاريخ الرغبات المرغوب فيها، وبالتالي فهو تاريخ صراع من أجل اعتراف الآخرين بحرية الذات واستقلالها، فإن هذا الصراع الذي يتحدث عنه هيجل على مستوى الشخصية، صراع من أجل إثبات الذات والحصول على اعترف الآخر بالأنا، دون أن يكون في وسع الأنا إنكار حق الآخر في الوجود والبقاء لأنها استهدفت ذلك في تفاعلها ولن تستطيع أن تحصل منه على الإقرار والاعتراف الذي تبغيه[2].

أما الاغتراب على المستوى الاجتماعي: فإن هيجل يهتم بالاغتراب عن الذات على مستوى الأسرة والمستوى السياسي، والمستوى الاقتصادي، وهيجل وهو بصدد تحليله لوضع الأسرة وعلاقته بالاغتراب، فإن الأسرة كانت متحققة بتمامها في الجماعة، وكانت الجماعة متحققة بتمامها في الأسرة، وهو بذلك يريد أن يقول أن الوعي الذاتي عندما يعمل تارة من أجل الدولة، وتارة أخرى من أجل الأسرة فإنه حينئذ يحقق فعلا جماعيا حينا، وفعلا فرديا حينا آخر دون أن ينجح في تحقيق أي امتزاج بين هذين

---

[1]–جيان بيار لوفيفر وبيار ماشيري، هيجل والمجتمع، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997، ص33..

[2] - المرجع نفسه، ص 43.

الفعلين، ويعزو هيجل لهذا النمط من الصراع الكامن في الفعل القضاء على الفرد، وبالتالي القضاء على الجماعة نفسها في مجتمع المدينة القديمة وتحقيق اغتراب الخضوع، الذي يترتب عليه بالضرورة اغتراب الانفصال[1].

وإذا كان الخضوع يقوم على قمع الفرديات والتحكم في الاتجاهات الذاتية المتطرفة على المستوى الداخلي، أي القضاء على الفرديات الذاتية واستيعابها في وحدات شاملة جماعية أو في إمبراطورية واحدة شاملة على المستوى الخارجي، الأمر الذي يترتب عليه طمس الجماعة(الأسرة) وانضمامها لتكوين روحا موحدا هو روح الشعب[2]، ومن ثم يبدأ عمل اغتراب الانفصال الذاتي عن هذه الروح الكلية.

ومن ثم يحدد هيجل طبيعة العلاقة بين الوعي وكل من سلطة الدولة في جانب والثورة في جانب آخر[3]، فالوعي الذاتي ينظر إلى الدولة على أنها تمثل الوحدة المشتركة التي تنظم حياة الشعب بأسره وتكفل له التآزر وفقا لقانون الكل الشامل وبمقتضي نظام الحكم الجماعي الذي يسمح للفرد بأن يحقق ماهيته بتمامها في نظام هذا الكل العام، أما الثورة فإنها علي العكس من ذلك لا توفر للفرد إلا صورة عابرة من صور الوعي، كما أن متعتها زائلة، ويقتصر فيها علي استمتاع الفردية الجزئية الخاصة ومن ثم يري هيجل أن الخير وفقا لهذا النظام يعني الوحدة والمشاركة في الحياة السياسية، في حين أن الثورة لا تمثل سوي ذلك العامل الذي يفصل الأفراد بعضهم عن بعض ويولد فيهم التعارض[4].

وخلاصة القول أن هيجل يشير إلى أنه إذا كان من الضروري للفرد أن يراعي النظم الاجتماعية وأن يتطابق معها، فإنه من الضروري لهذه النظم نفسها أن ترقي بنفسها إلى مستوي الشخصية أو مستوي الوعي الذاتي.

---

(1) – محمود رجب، الإغتراب أنواع ، مجلة الفكر المعاصر، 1965، العدد 5، ص 24.

(2)– مايو التون، التصنيع والمشاكل الإنسانية، ترجمة دكتور محمد عماد الدين إسماعيل، دكتور أحمد بدران، القاهرة، مكتبة مصر، ص142-195

(3)- جيان بيار لوفيفر وبيار ماشيري، مرجع سابق، ص 94.

(4)– أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، القاهرة، الدار القومية للطباعة و النشر 1965 ص 82 –..85

وترجع محاولة هيجل لتوثيق العلاقة بين الثقافة والاغتراب عن الذات إلى سعيه لإبراز أهمية الكلي في عملية تربية الذات، فالشخصية الفردية عنده لا يمكن أن تهتدي لذاتها إذا أخرجت عن ذاتها وأصبحت غريبة عنها (ذاتها)، وقد تأثر هيجل في ذلك برؤيا روسو وغيره من فلاسفة القرن الثامن عشر لحالة الاغتراب الذاتي التي يستحيل معها أن تتمكن الذات الفردية من تحقيق التطابق بينها وبين نفسها إلا بالعودة إلى الطبيعة، وفي ضوء هذه الرؤيا "إذا كان التنظيم السياسي والاجتماعي لا يمثل جوهرا خارجيا غريبا تماما عن الذات الفردية بل هو نفسه مظهرا من مظاهر الثقافة فإن ذلك يرجع إلى أنه من خلق تلك الفرديات التي تغترب عن ذاتها محققة في الخارج صميم جوهرها الموضوعي".[1]

ومن ثم يحمل مفهوم الثقافة عند هيجل معني واسعا يمتد ليشمل كل ما ينتجه الإنسان ابتداء من التقنية حتى الشعر بما في ذلك السياسة والدين والفلسفة،" أي أنه يشتمل علي كل ظروف النشاط الذي يمارسه الفرد أثناء محاولته للتسامي بذاته إلى مستوى الكلي، عن طريق سلب ذاته أو الاغتراب عنها بغية اكتساب الوجود الفعلي"[2].

وفي ذلك يلخص هيجل قضية الاغتراب بمعنييها المتمثلين في الخضوع والانفصال إذ أنه ليس من شأن الآنية أن ترتد إلى ذاتها، اللهم من خلال هذا التمزق المطلق وكأن من الضروري للغربة نفسها أن تعود فتغترب عن ذاتها حتي يتسنى للكل في خاتمة المطاف أن يسترجع ذاته على أساس من التوحد والتوازن في صميم الكل[3].

7- الموقف النظري والتجريبي لتصور هيجل للاغتراب:

احتدم الجدل حول تفسيره لظاهرة الاغتراب وتعددت التفسيرات،لكن المهم في الأمر أن الحوار الفكري والمنهجي حول موضوع الاغتراب بعد تناول هيجل للمفهوم لم يهمل الفهم الهيجلي للمفهوم والتفسيرات التي قدمها لظاهرة الاغتراب، ومن ثم نجد أن

---

[1]- دكتور عاطف غيث، علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1963، ص45

[2]– المرجع نفسه، ص 48.

[3]–Faia, Michael, Alienation, Structural Strain and Palatial Deviancy., Attest of Marten's Hypothesis Social problems, 1967. Vol.14.N.4.p.405.

الاختلافات الفكرية التي أتت بعد تناول هيجل لا تنفصل من بعيد أو قريب عن استخدم هيجل، وأن بعض المفارقات التي طرأت على الاستخدام مرجعها في الأصل لطبيعة الانبثاقات الإيديولوجية ومدى اختلافها عن النسق الهيجلي، وعليه جاءت هذه الاستخدامات في عموميتها معلنة تلك الرابطة القوية بين فهم هيجل للاغتراب والمحاولات الفكرية والنهجية التي جدت في تراث الفكر الاغترابي[1].

8- الاتجاهات الكيفية العامة لدراسة الاغتراب:

8-1- تصور دوركايم للاغتراب (1858-1917):

اهتم دوركايم بقضية العلاقة بين الحرية والضرورة وهي نفس القضية التي اهتم بها هيجل من قبله، وعلق عليها بقوله: " أن فهم العلاقة بين الذات والموضع، هو

[1] - سيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منضور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993، ص 205.

المدخل السليم لفهم العملية الاجتماعية للاغتراب"[1]. وقد ترتب على ذلك تعرض دوركايم لبعض القضايا المتعلقة بالاستبطان من ناحية، كما فعل بالنسبة لتقسيم العمل القسري، والفهم من ناحية أخرى، كما فعل بالنسبة لتقسيم العمل الأنومي لما في ذلك من أثر على تحرير الفرد ونفي اغترابه المرتبط بسلب المعرفة بالعقل الجمعي.[2].

ومن ثم ظهرت بعض جوانب الالتقاء والتأثر بينه وبين الفكر الهيجلي خاصة فيما يتعلق بظاهرة الاغتراب في المجتمع الصناعي الحديث، وفي ذلك أن الهدف الرئيسي الذي شغل دوركايم حتى عام 1897 هو أن يظهر أن الحضارة الصناعية وهي تمضي في تطورها السريع تعاني من مرض يطلق عليه الأنومي[3]، وقد ترجم مايو هذا المصطلح حرفيا على أنه فقدان المعايير، ويستطرد مايوفي شرح ذلك بقوله أن الدعوة التي يرتكز عليها دوركايم هي: "أن المجتمع البسيط يعيش بنظام معين تخضع فيه مصالح أفراده لمصالح المجموع"[4] وهو بذلك يريد أن يفسر العلاقة بين الفرد والمجتمع، غير أنه لا يعني بهذا الخضوع أي شيء سياسي أو أخلاقي، ولكنه يشير لحقيقة أخرى تتمثل في أن الفرد الذي يولد كعضو في مجتمع يمكنه أن يرى أمامه المهمة التي سوف يضطلع بها ويحققها من أجل المجموع عندما يبلغ سن الرشد وعندما ينتظره هذا التوقع في المستقبل، ينظم تفكيره وأعماله في السنوات التي ينمو خلالها، وفي سن النضج يتبلور هذا كله في شعور الفرد بالارتياح عندما يعمل من أجل المجتمع، وعندما يشعر بأهميته بالنسبة له ومن ثم يشعر طوال حياته بالتضامن والتماسك مع الجماعة.

ومن ثم نجد أن اهتمام دوركايم بعزلة الإنسان الحديث عن المجتمع التقليدي يهيمن على كل أعماله، وذلك ما توضحه إشاراته المستمرة لهذه القضية في مؤلفه الأول

---

[1] - سيد علي شتا، مرجع سابق، ص 211.
[2] - العيسى جهينة سلطان سيف، الاغتراب بين الطلبة الجامعيين، مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جدة، العدد 11، ص 39.
[3] – مايو التون، التصنيع والمشاكل الإنسانية، مرجع سابق، ص142-145.
[4] - سيد علي شتا، مرجع سابق، ص 219.

" تقسيم العمل" وبحثه القيم حول الانتحار، فقد أشار للتضامن الاجتماعي، وهو الذي لا يرى فيه أي إهدار لقدر الإنسان على نحو ما ذهب توكفيل، والذي أشار قبل دوركايم إلى عزلة الإنسان عن روابطه التقليدية باعتبارها مصدرا لاغترابه في المجتمع الحديث، غير أن دوركايميشير إلى أن معنى الفردية في المجتمع الحديث يتجاوز أي حدود ممكنة.

ورغم ذلك يربطهم جميعا في فهم الاغتراب خط فكري واحد ينبثق عن فهم هيجل للاغتراب، ويتمثل في المعرفة رغم تنوع صور هذه المعرفة وتعدد أبعادها التي اقترحها كلا منهم لتفسير العلاقة بين الحرية والضرورة، وهي المصادرة الأولى لتصور هيجل للعملية الاجتماعية للاغتراب[1]، والجدير بالذكر أن دوركايم يرى أن اليأس والوحدة التي لا تحتمل في التاريخ الحديث والتي يصاحبها خوف الذات واكتئابها وقلقها الزائد، تعد نتائج مباشرة للنزعة الفردية التي سادت التاريخ الحديث ومن ثم ترتبط نزعة التحديث عنده بإنهاك القوى لمعنى المجتمع الذي يستطيع وحده بلوغ الفردية، ويعزودوركايمهذه النتيجة الرئيسية للتصنيع، والديمقراطية الجماهيرية والنزعة العلمانية[2].

وقد عبر دوركايم عن اهتمامه بتلك القضايا في دراسات واقعية منظمة حول الظواهر الاجتماعية، في ضوء المبادئ النظرية التي بدأها في مؤلفه " تقسيم العمل الاجتماعي" والذي عرض فيه تضامن العمل الاجتماعي، وتطور تقسيم العمل في المجتمع، وما ترتب عليه في الحياة الاجتماعية عند الانتقال من صورة لأخرى[1].

ورغم أن دوركايم قد اعتمد في تفسيره لظاهرة الاغتراب على ضعف المجتمع والذي يشير إلى أن الوقائع الاجتماعية ظواهر عامة تميز مجتمعا بأسره، وتمارس قهرا خارجيا على الأفراد، إلا أنه عدل موقفه النظري هذا فيما بعد عندما أشار إلى أن الوقائع الاجتماعية ليست خارجية بالضرورة بالنسبة للفرد، وإنما يمكن أن تكمن داخله في

---

[1]- النوري عيسى، مرجع سابق، ص 75.
[2] - المرجع نفسه، ص 76.
[1]_ عاطف غيث، علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1963، ص45.

صورة الشعور أو الضمير الجمعي، والذي يعتبره دوركايمالموجه القيمي العام في المجتمع الحديث[2]، في الوقت الذي لم يأت أي نظام جديد كبديل بنائي يمارس هذا الدور ويؤدي تلك الوظيفة، ومن ثم صاحب تصدع البناء الاجتماعي، تصدع في الشخصية والتي أصبحت تعاني من القلق والاكتئاب.

وذلك ما يوضحه تمييز دوركايم في مؤلفه تقسيم العمل بين نمطي التضامن الاجتماعي (الآلي، والعضوي)؛ فالأول هو ذلك الشكل من التضامن الذي ساد خلال غالبية تاريخ المجتمع البشري[3]، وهو الذي كان يقوم على الأخلاق والتجانس الاجتماعي، في حين أن الشكل الثاني للتضامن، والذي أسماه دوركايم بالتضامن العضوي، فإنه يقوم على مصادرة تقسيم العمل، وظهور التكنولوجيا، ومن ثم أصبح ظهور التكنولوجيا والفردية أمرا محتملا بعد تحلل الماضين، ومن ثم نجد في هذا النمط من التضامن الذي يسوده التجانس، أن السلوك الأخلاقي يجاري القواعد المنتظمة سلفا وفي ذلك يذهبدوركايم إلى أن تقسيم العمل البسيط يربط الأفراد بما أسماه التضامن الآلي، الذي يتميز بخضوع الأفراد لما عليه الرأي العام والتقاليد، كما أن المسؤولية في هذا النمط مسئولية جمعية، والمراكز تكون بالوراثة، وبتعقد المجتمع وتزايد حالة اللاتجانس يأخذ التضامن العضوي في الإحلال تدريجيا محل التضامن الآلي.[1]

---

[2]– المرجع نفسه، ص 47.

[3]– أوسبورنروبين، تركيب العقل عند فرويد، ترجمة دكتور عاطف أحمد، الفكر المعاصر، 1971، عدد709، ص130.

[1]- عاطف غيث، مرجع سابق، ص 49.

2-8- تصور روبرت ميرتون للاغتراب:

استخدم روبرت ميرتون مصطلح الاغتراب لأول مرة، عندما تحدث عن هؤلاء الذين يجدون مصدر التفاوت بين قدر الفرد، والمكافآت الاجتماعية في بنائهم الاجتماعي، والذين قد يصيرون مغتربين عن ذلك البناء ويتكيفون مع نمط التمرد والثورة وهو النمط الخامس من أنماط الانحراف عنده، كما أن المصطلح ورد ثانية خلال حديثه عن الانسحاب، والذي يشير لرفض الأهداف الثقافية، والوسائل المنتظمة وتناوله لهؤلاء الذين يكونون مغتربين فعلا، ولا يشاركون في إطار القيم العامة[1].

[1] - سيد علي شتا، مرجع سابق، ص 186.

وإذا كان هذا هو الاستخدام المباشر لمصطلح الاغتراب، فإن استخدام ميرتون لضمنيات مفهوم الاغتراب، إذ أن الفكرة المحورية تتعلق بمفهوم الاغتراب بمعناه الواسع، وقد ظهر هذا الاستخدام منذ عام 1938[2]، ثم ورد استخدام ميرتون لمصطلح الاغتراب للمرة الثانية عام 1946، في دراسته للاستهواء الجماهيري، عندما أشار إلى أن المجتمع الذي يولد الشعور بالاغتراب والغربة ينمي لدى الكثيرين الحنين لإعادة التأكيد والأمان، وهي الفكرة التي ربط فيها ميرتون بين الاغتراب ونسق التوازن، ثم ورد استخدام المصطلح للمرة الثالثة في مؤلفه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي والذي صدر عام 1949،هذا فضلا عن ظهور تأكيد واضح من ميرتون على ضمنيات مفهوم الاغتراب.[3].

وهنا نجد أن ميرتون يؤكد على وجود خمسة أنماط لتكيفات الفرد لإنجاز الأهداف المؤكدة ثقافيا للنجاح لهؤلاء الذين يشغلون أوضاعا مختلفة في البناء الاجتماعي[4]، وأول هذه الأنماط المجاراة، أما الأنماط الأخرى فهي تكيفات منحرفة تتمثل في: التجديد والابتكار، والطقوسية، والانسحاب، والتمرد والثورة، وميزان ميرتون لهذه الأنماط كما يلي[1]:

أسلوب التكيف	تنميط أساليب تكيف الفرد	
	الأهداف الثقافية	المعايير المنتظمة
المجاراة	+	+
التجديد والابتكار	+	-
الطقوسية	-	+
الانسحاب	-	-

[2]- النوري عيسى، مرجع سابق، ص 78.
[3]- المرجع نفسه، ص 80.
[4] - حماد حسن محمد حسن، الاغتراب عند ايريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995، ص 105.
[1] - سيد علي شتا، مرجع سابق، ص 184.

التمرد والثورة	±	±[4]

3-8- تصور ماكس فيبر للاغتراب:

تضمنت أعمال ماكس فيبر إشارات ضمنية لمفهوم الاغتراب وأن كان لم يستخدم نفس مصطلح الاغتراب أو أي من مشتقاته.

وقد أشار ملفن سيمان لأعمال ماكس فيبر المتعلقة بالاغتراب تحت مفهوم فقدان السيطرة أخيرا، عندما أعتبر أن أعمال فيبر ما هي إلا امتداد أبعد من المجال الصناعي للفكرة الماركسية حول فقدان السيطرة، والتي تقوم في الأصل على فكرة سلب الحرية نتيجة السيطرة على العامل بواسطة الإدارة المنظمة والإجبارية للعمل، وهي نفس الفكرة

[4] += تعني تقبل، - = تعني رفض + - =تعني رفض ما هو قائم والاستعاضة عنه ببديل.

التي عممها فيبر في مجالات أخرى غير المجال الصناعي، الذي أهتم ماركس بتحليل هذه القضية في إطاره.[1].

وإذا كان ماركس قد اهتم بقضية الانفصال خلال الخضوع مركزا اهتمامه على ملكية وسائل الإنتاج وما يترتب على ذلك من مغبة انفصال العامل عن هذه الوسائل فإن ماكس فيبر قد اهتم أيضا بالانفصال خلال الخضوع مركزا اهتمامه على تزايد تمركز وسائل الإدارة وانفصال العامل عنها، ومن ثم يتفق ماكس فيما يتعلق بسلب حرية العامل نتيجة لانفصاله خلال الخضوع، سواء كان هذا الخضوع نتيجة لتركيز وسائل الإنتاج في أيدي السيد، أو تركيز الإدارة، والذي يحدث في التنظيمات العامة ولا يقتصر في نظر فيبر على المشروع الرأسمالي ولكنه يشمل التنظيمات العامة[2].

ومن ثم وجه نقد ماكس فيبر للنزعة الرأسمالية التي أعتبرها ظاهرة حديثة شديدة التعقيد، ومتسمة بالعقلانية العالية، التي عمت جميع مظاهر الحياة في النسق الاقتصادي والاجتماعي الحديث.

8-4- تصور فرويد للاغتراب 1856-1939:

يتضح من تحليل أعمال فرويد أنه كان مهتما بمفهوم اللاوعي وما يمارسه من سلب للوعي، وقد ظهرت بذور هذا الاهتمام على هذا النحو منذ اهتمامه بالبحث في أسباب الهستيريا وطرق علاجها في الدراسات التي أنجزها منذ عام 1893.

وتعتبر أعمال فرويد هذه نقطة تحول هامة في تاريخ علاج الأمراض العقلية والنفسية، فقد أشار فيها فرويد إلى أهمية الدور الذي تلعبه الحياة العاطفية في الصحة العقلية كما أنه بين ضرورة التمييز بين الحالات العقلية الشعورية، وبين الحالات العقلية اللاشعورية، وأشار إلى أن أعراض الهستيريا تنشأ عن كبت الميول والرغبات فتتحول

(1)- دكتور عاطف غيث، مرجع سابق، ص195.
(2)– مايو التون، مرجع سابق، ص217.

تحت تأثير هذا الكبت عن طريقها الطبيعي، وتتخذ لها منفذا عن طرق شاذة وغير طبيعية تتمثل في الأعراض الهستيرية، وفي ذلك يرى فرويد أن الانحلال العقلي يحدث نتيجة صراع الميول وتصادم الرغبات، كما أنه اعتبر الأعراض الهستيرية أعراضا دفاعية نشأت تحت ضغط الدوافع المكبوتة في اللاشعور، والتي تحاول التنفيس عن نفسها بطرق غير طبيعية.[1]

وثمة نقطة أخرى اهتم بها فرويد وهي علاقة اضطرابات الغريزة الجنسية بالأمراض العصابية، وإن كان يرى أن الأمراض العصابية عبارة عن محاولات غير ناضجة للتكيف مع الواقع، وأن الذكريات المكبوتة في اللاشعور تلعب دورا هاما في تكوين العصاب.

إلا أن فرويد يذهب إلى أن هذه الذكريات المكبوتة متصلة بالرغبات الجنسية الطفلية، في حين أن يونج يرى أنها تتعلق بجميع مشاكل الإنسان التي لم تحل.

وقد تمكن فرويد باستخدام طريقة التداعي الحر (Free Association) من الاهتداء إلى حقائق هامة تمثلت في[2]:

8-4-1- اغتراب الشعور(الوعي):

إذا بدأت الأسباب التي تجعل تذكر بعض الحوادث والتجارب الشخصية الماضية أمرا صعبا، وذلك لأنه رأى أن معظم هذه التجارب مؤلم أو مشين للنفس، ومن ثم بدا لفرويد أن سبب نسيانها هو أنها مؤلمة أو مشينة، ومن أجل هذا كان إعادتها إلى الذاكرة أمرا شاقا يحتاج إلى مجهود كبير للتغلب على المقاومة Résistanceالشديدة التي كانت تحول دون ظهور هذه الذكريات إلى الشعور، والمقاومة هنا مظهر من مظاهر اغتراب الشعور عند فرويد[1].

---

[1]- فرويد سيجمند، معالم التحليل النفسي، (ترجمة الدكتور عثمان نجاتي)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958، ص36.
[2]- سيد علي شتا، مرجع سابق، ص198.
[1]– أوسبورن روبين، مرجع سابق، ص 193.

والشيء الهام في ذلك أن فرويد وهو بصدد الحديث عن اغتراب الوعي كشف عن قضية هامة تتمثل في سلب المعرفة، إذ أن الوعي يغترب عن حقيقة التجارب الشخصية والحوادث الماضية نتيجة لسلب حرية اللاشعور من التداعي الحر، وقد فسّر فرويد عملية الكبت تلك بما يحدث من صراع رغبتين متضادتين، ومن ثم ذكر نوعين من الصراع بين الرغبات، يحدث أحدهما في دائرة الشعور وينتهي بحكم النفس في صالح إحدى الرغبتين، والتخلي عن الأخرى، ولا ينتج عن هذا الحكم اغتراب للنفس وإنما يقع الضرر من النوع الثاني من الصراع الذي تلجأ فيه النفس بمجرد حدوث الصراع إلى صد إحدى الرغبتين عن الشعور وكبتها دون أعمال الفكر في هذا الصراع وإصدار حكمها فيه، وهنا وبالتحديد ينتج اغتراب الوعي عن الخبرة الماضية نتيجة لعملية الصد تلك[2].

8-4-2- اغتراب اللاشعور(اللاوعي):

وفيما يتعلق باغتراب اللاشعور فإن الرغبة المكبوتة تبدأ حياة جديدة شاذة في اللاشعور، وتبقى هناك محتفظة بطاقتها، وتظل تبحث عن مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة، وطالما أن عوامل القمع والكبت مازالت قائمة فإن اللاشعور يظل مغتربا عن اللاشعور، وباستمرار حالة اغتراب الانفصال تلك وشدة إلحاح الرغبة المكبوتة في اللاشعور تظهر الأعراض المرضية التي تنتاب المصابين[1].

8-4-3-اغتراب الهوا، الأنا، الأنا الأعلى:

وهذه المفاهيم هي: الهو Id، والأناEgo، والأنا الأعلى Super ego، وقد عرف فرويد هذه المفاهيم الأخيرة وهو بصدد الحديث عن نشؤ الفرد، بحيث يحوي (الهو) كل ما هو موروث، وما هو ثابت في تركيب البدن، وهذا (الهو) يحوي كذلك الغرائز التي تبعث من البدن، والتي تجد أول تعبير عقلي لها في الهو، والذي يقابله العالم الخارجي[2].

---

[2]– فرويد سيجمند، مرجع سابق، ص 194.
[1] - سيد علي شتا، مرجع سابق، ص89.
[2]- سجمند فرويد، مرجع سابق، ص 45-50.

أما عن نشوء " الأنا" ويقصد به أعضاء الحس فقد نشأ لاستقبال المنبهات وهو مزود بجهاز للوقاية من التنبيه المفرط، ومن ثم يعمل كوسيط بين الهو والعالم الخارجي، وبذلك يقوم الأنا في رأي فرويد بسلطة الإشراف على الحركة الإرادية، كما أنه يقوم بمهمة حفظ الذات من المنبهاتالمفرطة عن طريق الهرب وبالتصرف في المنبهات المعتدلة عن طريق التكثيف.

ويترتب على أداء الأنا لوظائفه التي تعبر عن سلب حرية الهو ظهور التوترات التي تحدثها المنبهات الموجودة به، أو التي تطرأ عليه، وبزيادة التوترات يزداد الإحساس بالألم، ومن ثم يقابل توقع حدوث الألم هذا بإعلان القلق، وهنا يكون الأنا واقعا تحت ضغطثلاثة قوى أولها الهوا وثانيهما سلطة الماضي (الأنا الأعلى) وثالثها ضغط الواقع، أما عن سلطة الماضي فإن فرويد يتخذ من طول فترة اعتماد الطفل على والديه، وإطالة مدة سلطة الوالدين على الطفل مثالا لها، وفي لك يقول: " أن مدة الطفولة الطويلة التي يعيش فيها الطفل الناشئ معتمدا على والديه تخلف أثرا يكون في أن الطفل عاملا خاصا يعمل على إطالة سلطة الوالدين"[1]، وقد أطلق فرويد على هذا العامل " الأنا الأعلى" وهو ذلك القسم من النفس الذي يمثل سلطة الوالدين والمجتمع وهو ما يعرف عادة بالضمير، وبذلك يكون الأنا الأعلى عند فرويد متميزا عن الأنا أو معارضا له، وهو يعمل كقوة ثالثة يجب على الأنا في نظره أن يعمل حسابها[2] والجدير بالذكر هنا أن نفوذ الوالدين ليس قاصرا على شخصية الوالدين فحسب بل يشمل أيضا ما ينقله الوالدين من تقاليد خاصة بالسلالة، والأمة، والأسرة، والدين، كما أنه يشتمل أيضا على رغبات الوسط الاجتماعي المباشر الذي يمثله الوالدين، وهنا يشير فرويد إلى أن الأنا الأعلى للفرد يتأثر أثناء نموه بالأشخاص الذين يخلفون الوالدين ويحلون محلهم فيما بعد مثل المدرسين، والمثل الاجتماعية العليا.. إلخ.

---

[1]– سجمند فرويد، مرجع سابق ، ص 49.
[2]– أوسبورن، روبين، ،مرجع سابق ،ص 124.

وبازدياد سلطة الماضي بنوعيها يحدث اغتراب الفرد عن الواقع الاجتماعي وهذه القضية هي الركيزة الأساسية التي يدور حولها فهم فرويد لعدم افتتان الفرد بالمدينة. ومن ثم نستطيع تعيين أبعاد الاغتراب في تصور فرويد بتحليل سلب الحرية من ناحية، وسلب المعرفة من ناحية أخرى، أو بعبارة أخرى بتحليل الانفصال خلال الخضوع من ناحية، والخضوع خلال الانفصال من ناحية أخرى[3].

أما عن سلب الحرية فهي ذات بعدين يتمثلان في عملية السلب القائمة بين الأنا وسلطة الماضي من ناحية، والأنا وسلطة الماضي من ناحية، والأنا والواقع من ناحية أخرى، فسلب حرية الهو تعني أن الأنا يقع تحت ضغط الأنا الأعلى والواقع الاجتماعي، أي أن سلطة الماضي تمارس ضغطا قويا عليه من ناحية ويزداد افتنانه بالواقع من ناحية أخرى، ومن ثم يقوم الأنا بوظائفه السالبة للهوا والمشار إليها سلفا الأمر الذي يترتب عليه تكثيف التوترات الداخلية وإعلان حالة القلق، وهذه هي أول مظاهر الاغتراب الناتجة عن علاقة الأنا بالهو والتي تمثل بالضرورة اغتراب الهوا ذاته[1].

أما عن اغتراب الأنا فهي ذات بعدين أولهما مرتبط بسلب حريته في إصدار حكمه فيما يتعلق بالسماح للرغبات الفردية بالإشباع من ناحية وسلب معرفته بالواقع وسلطة الماضي في حالة السماح لهذه الرغبات بالإشباع من ناحية أخرى.

ومن ثم يكون الأنا في وضع مغترب دائما سواء في علاقته بالهو أوالأنا الأعلى، والواقع أن اغترابه هنا يجمع بين الخضوع والانفصال في أي من حالات اغترابه، فإذا خضع للأنا الأعلى والواقع ينفصل عن الهو ويكون انفصاله خلال الخضوع، وإذا انفصل عن الأنا الأعلى والواقع فإنه يخضع للهو والعكس صحيح[2].

وفيما يتعلق باغتراب الواقع عن الأنا فهو نتيجة مباشرة لزيادة سلطة كل من الهو والأنا الأعلى على أنا الفرد بالقدر الذي يجعله غير راغب في الواقع وغير مفتن به ومن

---

(3)- سجمند فرويد، مرجع سابق، ص 51.
(1)– أوسبورن، روبين ، مرجع سابق، ص133.
(2)- المرجع نفسه، ص 135.

ثم يعجز عن المجاراة والتوحد، وهنا تظهر أعراض الانحراف النفسي عن المعايير المنتظمة والتي تجيزها الحضارة التي يعيش الفرد في سياقها، وهذا هو الجانب الايجابي لاغتراب الواقع فإنه يتمثل في التوحد والمسايرة الأتوماتكية نتيجة لغياب الفهم وفقدان أنا الفرد للسيطرة على هذا الواقع الذي يسلبه حرية الإرادة، وهنا يكون سلب الحرية نتيجة مباشرة لسلب الفهم والمعرفة بهذا الواقع.

وساعد تصور فرويد للاغتراب على تجاوز تحليل ماركس لأزمة المجتمعات المعاصرة والذي اعتمد فيه على الجانب الاقتصادي فحسب[3].

8-5- تصور ماركس للاغتراب (1818-1883):

القضايا الأساسية التي طرحها ماركس عندما ناقش مفهوم الاغتراب، فقد بدأ اغتراب العمال عنده في صورتين: الاغتراب عن ناتج العمل، واغتراب العمال عن العمل نفسه وبتعبير أخر لا ينتمي الإنتاج للعامل، كما أن العمل نفسه لا ينتمي لماهيته الإنسانية، ومن ثم فإن ماركس يؤكد على أن الإنسان لم يعد يشعر بحريته في أفعاله المتعلقة بالعمل، وعملية الإنتاج.

وعليه يذهب ماركس إلى أن نفي الاغتراب في المجتمع يتوقف على تغيير البناء الاجتماعي لهذا المجتمع[1].

والجدير بالذكر في هذا الشأن أن هيجلية ماركس قد جعلته يتفق مع هيجل فيما يتعلق برؤيته لقهر الصراع الظاهري بين ما هو قائم وما ينبغي أن يكون.

وقد شغل ماركس نفسه كثيرا بحرية الإنسان وحرية المجتمع ثم بدأ ابتداء من عام 1844 فصاعدا يهتم بالتطورات التي يمكن أن تظهر بها تلك الحرية وتتحقق، ومن أجل

---

[3] - سيد علي شتا، مرجع سابق، ص193.

[1] - خليل بكري محمد، الفكر القومي بين الاغتراب و التاريخية، مجلة الموارد، العدد 11، مارس 2003، القاهرة، ص11.

هذا أنصب اهتمامه في مخطوطات 1844 حول تحليل الظروف التي يترتب عليها اغتراب الإنسان عن الطبيعة في المجتمع.

وقد كان استخدام ماركس لمفهوم الاغتراب في مخطوطات 1844 وأعماله الفلسفية الأولى التي لم تنشر، ذات معنى مزدوج، يشير أولهما لجوانب تخرج الذات فالإنتاج يظل موضوعا مستقلا عن ذات المرء، كما يتضمن المعنى الثاني للاغتراب انفصال الذات عن الأخر، وذلك يعنى بصورة عامة أن انفصال العامل عن العمل وناتج العمل يتم خلال خضوعه وفقدان الحرية في ظروف العلاقات الاجتماعية التي تسم الإنتاج في النسق الرأسمالي، وهو فيتيشية السلع[2]، وهو واضح في فكرة التشيؤ فالناس يشترون السلع والأشياء دون أن يتحققوا من أن كل سلعة مطمور فيها العمل ولا يدركون التنظيم الاجتماعي المطلوب لإنتاج وتوزيع المنتجات، إذ يخفى تبادل المنتجات في السوق، العلاقات الاجتماعية،(التي صارت بسببها الروابط الشخصية غير شخصية)، والعمل معا في إنتاج السلع، وفي بيع قوة عمله الخاص، يصيران الآن موضوعا[1].

وماركس هنا ينظر للاغتراب باعتباره العملية التي يفقد الفرد خلالها قدرته على التعبير عن ذاته، التي تحولت وصارت تبدو متمثلة في استغلال إنتاج العمال بواسطة الرأسمالي، وهو يشير هنا لوظيفة الاغتراب بالنسبة لطبقة البلوريتاريا، والتي تشعر بذاتها مسحوقة بواسطة الاغتراب الذاتي؛ ومن ثم ترى فيها أهميتها الخاصة وحقيقة وضعها اللاإنساني وهنا يذهب ماركس إلى أن إنتاج السلع لا يحول العلاقات الاجتماعية للأفراد إلى السلع (أشياء) فحسب، بل يحول العلاقات المتداخلة لإنتاجهم إلى شيء أيضا[2].

ويرجع ماركس حالات الاغتراب تلك إلى أن كل استعباد للإنسان متضمن في علاقة العامل بالإنتاج، والآن، كل العلاقات العبودية ما هي إلا نتائج لهذه العلاقة.

---

[2] - سيد علي شتا، مرجع سابق، ص156.
[1]– مايو التون،مرجع سابق، ص 203.
[2]- سيد علي شتا، مرجع سابق، ص 215.

ورغم ما لهذا المفهوم من أهمية قصوى في تعيين الجانب الأخلاقي في فكر ماركس إلا أن ماركس لم يتمسك باستخدام مفهوم العمل المغترب كثيرا.[3]

ومن ثم يتضح مدى انشغال ماركس بقضية حرية الأفراد، وحرية المجتمع، وما ذهب إليه من أن الحرية الفردية للإنسان، توطد روابطه بالمجتمع، كما أنها تكيف من جانب التنظيم الاجتماعي للمجتمع للمطالب الفردية للإنسان الاجتماعي.

وبذلك يكون جوهر الحرية عنده هو أن ينظم المنتجون علاقاتهم المتبادلة مع الطبيعة بصورة معقولة بحيث يخضعونها لسيطرتهم المشتركة، ومن ثم كان الشرط الأساسي للتخلص من الاغتراب هو القضاء على التقسيم العدائي للعمل والملكية الخاصة للإنتاج. كما أن التغلب على بقايا الاغتراب السابق أو نتائجه، وبالتالي تحرير الإنسان من الاستغلال لا يعنى استعادته لكينونته الاجتماعية التي اغترب عنها في ظروف المجتمع الرأسمالي[1]، وإنما يقتضى تحقيق المجتمع لذلك: تحقيق وفرة ثقافية ومادية للمجتمع بأسره، واستئصال بقايا تقسيم العمل، والتخلص من العنصر الإجباري في العمل وأشكاله المنتظمة، والسيطرة على الاستهلاك، والإنتاج بواسطة المجتمع بأسره، ومن ثم كانت الثورة الاشتراكية جوهر النظرية الماركسية[2].

ولما كانت الملكية الخاصة منتجا في حد ذاتها، وذلك لأنها النتيجة التي تترتب بالضرورة على العمل المغترب وجوانبه الأساسية التي حددها ماركس على النحو التالي اغتراب العامل المنتج عن ناتج عمله الذي يتعارض معه كشيء مغترب وكالقوى التي لا تعتمد على العامل الذي ينتجها، بقدر ما تسيطر عليه وتستعيده.

- اغتراب العامل (المنتج) عن ماهية العمل ذاته كنشاط لا ينتمي إليه والاغتراب عن الطاقات الروحية، الذي فحواه أنه كلما زاد العمل قوة زاد العامل ضعفا، وكلما تعقدت ظروف العمل وزادت دقته تزايد ما يلحق بالعامل من ضعف عقلي،

---

(3)-المرجع نفسه، ص 217.
(1)- العيسى جهينة، مرجع سابق، ص 122.
(2)- إبراهيم زكرياء، مرجع سابق، ص 90.

واستعباد واستغلال حسب الظروف التي يخضع لها العامل في ظروف هذا العمل الذي يسلبه حريته وملكاته الخاصة[3].

- اغتراب الإنسان عن الإنسان، وذلك لأنه النتيجة المباشرة لاغتراب الإنسان عن ما ينتجه وعن نشاطه، وعن ما هيته الفعلية هي اغتراب الإنسان عن الإنسان، وذلك ما أوضحه ماركس وانجلز عند تحليلهما لتلك القوى الغريبة التي تسيطر على الإنسان فتحتل في الإنسان نفسه، وهو الإنسان الأخر الذي تؤول إليه قوة عمل المنتج وناتج عمله[4]، وهذا الأخر هو الإنسان المالك والمستغل، ومن ثم يكون فعل الإنتاج الذي يتم خلال اغتراب العمل نتاج علاقات الاستغلال التي تتم بين إنسان وإنسان، وهي بعينها العلاقات التي تفضى لهذا الاغتراب.

[3]- النوري عيسى، مرجع سابق، ص69.
[4]- اسكندر نبيل رمزي، مرجع سابق، ص 105.

8-6- تصور بارسونز للاغتراب (1902):

بتحليل أعمال بارسونز نجده يؤكد على الجانب المعياري في الحياة الاجتماعية وأن المجتمع عنده ما هو إلا نظام أخلاقي،فبارسونز يؤكد على فاعلية المعايير الأخلاقية في الفعل الاجتماعي، وبارسونز يحاول أن يعالج المعايير الأخلاقية بصورة مغايرة تماما لما هو عند الوضعيين، وذلك لأنه أكد على دلالتها الخارجية وإلزامها للفرد في جانب، واعتبرها كأسس للاختيار وتكامل الفعل في الجانب الأخر، وهو بذلك وبتأكيده على تعيين معايير السلوك قبلا بواسطة المعايير الأخلاقية يذهب باقتناع إلى أن لا شيء أخر أكثر فاعلية من المعايير الأخلاقية في توجيه الفعل[1].

ومن ثم يثير بارسونز قضية فحواها أن الاختلاف الصريح والواضح بين ما يبحث عنه الناس، وما يسعون لأدائه، لا ينظر إليه كشيء في حاجة لعلاج، ولكن كوجود حسن وفعال، ودليل على حرية الإنسان، وإذا كان بارسونز يذهب إلى أن اغتراب الإنسان ثمنا لحريته فهو هنا يشير لانفصال الفرد عن ذاته واعتماد ما يريده على المعايير الأخلاقية التي تعين قبلا أنماط سلوكه، وعليه يذهب بارسونز إلى أنه بمدى

[1]- اسكندر نبيل رمزي ، مرجع سابق، ص 65.

حصول الناس على ما يسعون إليه يكون الوجود الاجتماعي قابل للتنبؤ، وقابل للسيطرة، والاغتراب إذن هو أننا نعيش حياتنا كوسائل وأننا لا نعيش من أجل أنفسنا[2].

وتعد التنشئة الاجتماعية في نظر بارسونز مصدرا للإنسانية الإنسان، وهي الوسيلة التي تجعل الإنسان مجرد أداة أو وسيلة للسعي لغايات الآخرين، ولهذا يغترب الإنسان في نظره خلال عملية الصيرورة البشرية.

ومن ثم يؤكد بارسونز على الوظيفة الإيجابية للاغتراب بقوله " يجب أن يكون عنصر الاغتراب قويا بالقدر الكافي لتحريك الانعزال عن الأنماط القديمة "[1].

ومن ثم يتضح اعتقاد بارسونز بأن تحقيق التكامل بين أنساق الشخصية والأنساق الثقافية داخل النسق الاجتماعي يرتكز على مفهوم نسق القيمة المحوري، أو التوجيهات العامة للفعل، وذلك لأن الفعل الاجتماعي هو سلوك ينطوي على توجيه قيمي، كما أن نمط هذا السلوك يتحدد من خلال المعايير الثقافية أو السنن الاجتماعية والمجتمع بهذا المعنى نظام أخلاقي، أي أنه مرتكز على معايير ذات جزاء أخلاقي ومن هنا تشير التوجيهات القيمية إلى مراعاة بعض المعايير أو المستويات الاجتماعية على خلاف الاحتياجات التي تمثل بؤرة التوجيهات الدافعية، والتي تشير للميول المغتربة[2].

وعند هذا الحد يذهب بارسونز إلى أن نسق القيمة يمكننا من تحديد علاقات الدور الذي يسمح للفرد بدوره بتطوير توقعات مستمرة عن سلوك الآخرين، كما يمكن الأفراد الآخرين من أداء دورهم، ومن ثم يصبح من الممكن التنبؤ بالسلوك، وأن الواقع الاجتماعي هو واقع أخلاقي فإنه يربط هنا بين إمكانية الانجاز للأهداف، وإمكانية التنبؤ بالسلوك، عندما يكون التوجيه الأخلاقي للأنا والآخر مشتركا، بحيث يكون لدى كل

(2)-إبراهيم زكرياء، مرجع سابق، ص122.
(1) -إبراهيم زكرياء، مرجع سابق ، ص 123.
(2) -النوري عيسى، مرجع سابق، ص 99.

منهما توقعات متطورة، تهتم بمجاراة توقعات الآخر باعتبارها توقعات صالحة ومشروعة وذلك ما يوضحه الشكل التالي[3]:

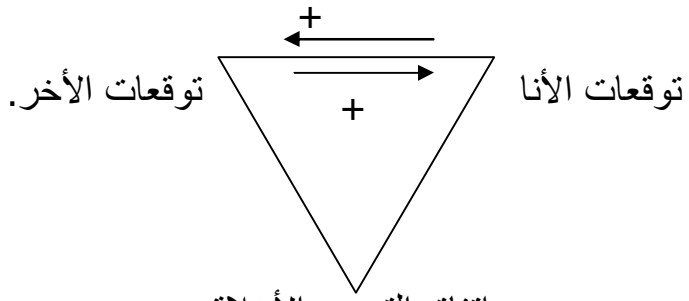

اتفاق التوجيه الأخلاقي.

وبارسونز يشير هنا لاستيعاب الأنا والأخر لنمط القيمة، الأمر الذي يؤدي لتكامل التوقعات حيث تجاري سلوك واتجاهات الأخر وتوقعات الأنا والعكس بالعكس ومن ثم يكون التبلد الاجتماعي التمرد والثورة والانسحاب بمثابة مظاهر للسلوك المغترب في دائرة الانفصال وغياب الخضوع[1]،وعندما يسود العنصر المغترب لدافع الأنا فإنه يكون أقل اهتماما بالحفاظ على الاتجاه الملائم للآخرة بصورة أكثر من التعبير عن ميوله المغتربة، وفي حالة الفاعلية فإنه سوف يميل لأن يعمل بعدوانية نحو الأخر، وإذا كان ميالا لعدم الفاعلية فإنه لا يميل للعدوان، ولكنه يتجنب التعرض للتوقعات الغير متجانسة مع الجانب الأخر، ويميل لأن يكون منسحبا في حالة العلاقات المتطرفة في تفككها.

وقد تجمع الحالات الأربع بالقول بان كل من التسلطية والخضوع ما هي إلا تغييرات عن الحاجة للاعتماد القسري، ولتجنب فقدان الأخر، في حين أن العدوانية والانسحاب القسري يوجهان بالحاجة القسرية للاستقلال، وأخيرا عندما يسود العنصر

(3)-إبراهيم زكرياء، مرجع سابق، ص 102.
(1)-إبراهيم زكريا،،زيد، مرجع سابق، ص 88.

المغترب يكون النمط الفعال عدم القابلية للإصلاح والذي يشير للسخرية من القواعد والقوانين في حد ذاتها[2]، حيث يكون المرء متجها لعمل شيء ما حوله ويميل النمط الفعال في الجانب الآخر للمراوغة للمجاراة مع النمط المعياري ويبذل جهده لتجنب المواقف التي يمكن للتوقعات أن تتحقق، وللجزاء آن يطبق فيها[1].

وقد خلص بارسونز من تحليله لأنماط الانحراف بثمانية أنماط للتكيف المغترب بدلا من أربعة أنماط عند ميرتون وهي[2]:

- العدوانية.
- الانسحاب.
- التسلط.
- الخضوع.
- التنفيذ القسري.
- المراعاة الكاملة (طقوسةميرتون).
- عدم القابلية للانصلاح.
- المراوغة.

(2)- النوري عيسى ، مرجع سابق 102.
(1) -اسكندر نبيل رمزي ، مرجع سابق 78.
(2)- سيد علي شتا، مرجع سابق، ص 305.

9- الاتجاهات التحليلية لدراسة الاغتراب:

تمهيد:

بالإضافة للاستخدامات الكيفية لمفهوم الاغتراب، تبلورت في التراث السوسيولوجي لموضوع الاغترابااستخدامات حديثة متأثرة بالاتجاه التحليلي في علم الاجتماع، وهي الاستخدامات التي تهدف إلى التعرف على المعنى الأساسي لمفهوم الاغتراب والمعاني المشتقة من هذا المعنى الأساسي، وقد حمل لواء هذا الاتجاه بعض علماء الاجتماع أمثال: ملفن سيمان، وانتوني دافدز، وبلونر... إلخ، وهم الذين أهتموا بالأبعاد المتعددة للاغتراب ولكن على أساس أن كل بعد يحوي فكرة معينة توجه مسلك البحث في موضوع الاغتراب.

9-1- المفاهيم والقضايا الأساسية للاتجاه التحليلي:

تعقب سيمان المعاني المختلفة لمفهوم الاغتراب في التراث الفكري والسيكولوجي والسوسيولوجي، مستهدفا بذلك تصنيف المعاني المختلفة للمفهوم والتي حصرها في خمسة أنواع متميزة من منظور الفاعل، وهي فقدان السيطرة واللامعياريةواللامعنى والانعزالالاجتماعي والانعزال النفسي.[1]

- وأول هذه المعاني هو **فقدان السيطرة** وهنا يشير الاغتراب لشعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها.

- وثاني هذه المعاني هو **اللامعنى** (فقدان المعنى) وهنا يشير الاغتراب لشعور الفرد بأنه لا يمتلك مرشدا أو موجها للسلوك والاعتقاد.

- والمعنى الثالث هو **اللامعيارية** وهنا يعني الاغتراب شعور الفرد بأن الوسائل المشروعة مطلوبة وأنه في حاجة لها لإنجاز الأهداف.

[1] –أحمد أبو زيد ، مرجع سابق، ص 197.

- والمعنى الرابع هو **الانعزالالاجتماعي**والاغتراب هنا يشير لشعور الفرد بالغربة والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع.

- والمعنى الخامس هو **الاغتراب الذاتي** وهنا يشير الاغتراب لشعور الفرد بعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافأة ذاتيا.

والمغترب له سمات هي[1]:

- ألم الانزعاج والقلق.
- الشعور بالانفصال عن الجماعة أو الانعزال عن معايير الجماعة.
- الشعور بفقدان الدليل أو بعدم وجود أهداف معينة.
- نقص الحرية الذاتية، ونقص التنبؤ، ونقص المعايير العامة، ونقص الغايات المشتركة.

9-2- مظاهر الاغتراب في ضوء الاتجاه التحليلي:

أن مثل هذه الدراسة تثير أسئلة عديدة منذ البداية تتعلق بمن المغترب؟ والاغتراب عن ماذا؟ وبماذا ينتج الاغتراب؟ وماهي أسبابه ومصادره الاجتماعية؟ فكل هذه الأسئلة تطرح نفسها أمام الباحث في موضوع الاغتراب، والإجابة عليها تقتضي جهدا غير عادي وتقتضي مجالا واسعا للمناقشة والتحليل وربما كان ذلك بعينه ما دفع بسيمان لتحديد مدخله منذ البداية بمعالجة الاغتراب من وجهة نظر شخصية الفاعل[2]أي أنه يتناوله من وجهة نظر نفسية اجتماعية على أساس أن ذلك قد يساعد على تحديد الشروط أو الحالات الاجتماعية التي تنتج هذه الأنواع الخمس للاغتراب وتعيين نتائجها، باعتبارها نتائج سلوكية ومن أجل ذلك أجتهد سيمان للإجابة على السؤال المتعلق: بأين؟ وكيف وجد أي من الاستعمالات الخمس في الفكر السوسيولوجي؟،كما أنه اهتم بإيضاح قضية المعنى في كل حالة ومن ثم كان تركيزه بنوع خاص على الأفكار المتعلقة بالتوقع

[1] عاطف غيث، مرجع سابق، ص 123.
[2] المرجع نفسه، ص 125.

والقيمة ولهذا سوف نعرض لكل من المعاني الخمسة، وهي التي عمل سيمان على تحليلها سوسيولوجيا.

9-2-1- فقدان السيطرة:

يشير معنى هذا المصطلح عند سيمان للاغتراب المتمثل في شعور الفرد بأنه لا يستطيع التأثير على المواقف الاجتماعية التي يتفاعل معها، بمعنى أن الشخص عنده توقع ضئيل ومحدود بأنه يستطيع من خلال سلوكه أن يحقق أي مكافأة شخصية يبحث عنها [1].

9-2-2- اللامعنى:

وفيما يتعلق باغترابااللامعنى، « اللامعنى توجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أن يعتقد، حينما تكون المستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح فياتخاذ القرار غير متوفرة »، وعدم توفر المستويات الدنيا المطلوبة في وضوح الرؤية في اتخاذ القرار، وعندما لا يكون عارفا ومدركا لما يعتقد فيه(أي أنه لم يستطع أن يتصرف بذكاء ومقدرة وبنظرة عميقة) [2].

إذ أن حياة الفرد في عالم معقول واضح قد يكون ضروريا من أجل السيطرة وأن عدم وضوح أو لا معقولية الأمور من المحتمل أن يؤدي إلى نمو توقعات عالية من أجل السيطرة الخارجية ومن ثم يؤدي لدرجة عالية من فقدان السيطرة.

9-2-3- اللامعيارية:

الأنومي والذي يشير به لحالة اللامعيارية الذي تتحطم فيه المعايير الاجتماعية المنظمة لسلوك الفرد، إذ أن هذه المعايير ليست مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك، يشير للحالة التي تغرق فيها القيم العامة في خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن الإشباع بأي وسيلة [3].

---

[1]-عادل بن محمد بن محمد العقيلي، مرجع سابق، ص 52.
[2]- المرجع نفسه، ص 56.
[3]- المرجع نفسه، ص 56.

« أن التأكيد على هذا الموضوع يعكس سوء النظام الاجتماعي فمصطلح الأنوميالاجتماعي الذي تغمر فيه القيم العامة تحت وطأة الاهتمامات الخاصة، التي تبحث عن الإشباع بأي وسيلة يكون لها تأثيرا فعالا، والتي تنجم عن المنافسة العالية والمجتمع الحضري المجزأ فخبرتنا تعيش هنا في مناخ من عدم الثقة المتبادلة، وما يمكن القول بأنه لا يؤدي إلى استقرارالعلاقات البشرية.. ونفس هذا المجتمع الذي ينتج هذا الشعور بالاغتراب والغربة يولد لدى الكثيرين حنينا لإعادة الأمن والتأكيد »[1].

وفي مثل هذا المجتمع (المجتمع الذي يعاني من الأنومي) يميل الناس للتأكد على الغيبية وأعمال الحظ والصدفة ومنثم يشير سيمان بقوله: « من الواضح أن الفكرة العامة عن الأنومي هي أنها جزءا مكملا لفكرة الاغتراب وأنه يعتمد على أفكارنا عن المتوقع »[2]وعليه عرف سيمان اللامعيارية بأنها الحالة التي يوجد فيها توقع عال بأن السلوك الغير مجازي اجتماعيا مطلوب وضروري لتحقيق الأهداف المعطاة.

9-2-4- الانعزالالاجتماعي:

يشير النوع الرابع للاغتراب عند سيمان للانعزالالاجتماعي، وهذا الاستخدام أكثر شيوعا في وصف الحالة العقلية حيث يشير لانفصال ما هو عقلي عن المعايير الثقافية الشائعة[3]، ومنه الانعزال بمفهوم سيمان على أنه غربة الفرد عنأهداف وقيم مجتمعه السائدة، وذلك ما أكده سيمان بإشاراته إلى أن الشخص أصبح مغتربا عن مجتمعه والثقافة التي يحملها، ومن ثم نجد أن لهذا النوع من الاغتراب تشير للعزلة والابتعاد عن المجتمع[4].

9-2-5- اغتراب الذات:

يشير سيمان إلى ان المتغير الأخير قابل للتميز في التراث، هو الاغتراب بمعنى غربة الذات، وهو يشير به لعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافأة ذاتيا،نقصد

---

[1]- الابراهيم فائقة يوسف، مرجع سابق، ص 122.
[2] – أحمد أبو زيد، مرجع سابق، ص 171.
[3]- عاطف غيث، مرجع سابق، ص 205.
[4]- اسكندر نبيل رمزي، مرجع سابق، ص 177.

بالاغتراب أسلوب الخبرة، حيث نجد الشخص ذاته كغريب، بالقدر الذي يمكن القول فيه بأنه يصبح مغتربا عن ذاته.

وأخيرا يكون الناس غرباء عن بعضهم البعض طالما أن كلا منهم يحاول كتمان أن يجعل من الآخر أداة له، وهم الذين عندما تكتمل الدائرة يجعل كل واحد من نفسه أداة أو آلة ثم يغترب عنها[1].

[1]-سيد علي شتا، مرجع سابق، ص 187.

1- مجتمع الدراسة:

إن مجتمع الدراسة الذي نريد دراسته هو فئة الشباب في مدينة العقلة ويختلف الكثير من الباحثين حول تحديد الفئة العمرية للشباب، فبعضهم يرى أنهم الافراد الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و25 سنة، ومنهم من يرى أن سن الشباب يتراوح بين 17 و23 سنة[1]، ويرى عزة حجازي أن سن الشباب يتراوح بين 15 و25 سنة[2].

وعلى الرغم من اختلاف هؤلاء في تحديد المرحلة العمرية للشباب، إلا أنهم لا يختلفون من حيث السمات العامة.

فمرحلة الشباب هي المرحلة التي يكتمل فيها النضوج الجنسي والوظائف الفيزيولوجية الظاهرة والكامنة، ويتم فيها تيقظ الوعي بالشعور بالذات ونمو القدرات العقلية والإدراكية والتي تمكنه من بلورة آرائه باستقلالية، كما أنها تلك الفترة التي يستعد فيها الفرد لاحتلال مكانته بين الراشدين، والتي يستند فيها إلى مجموعة متكاملة من الأدوار التي عليه إنجازها وفقا لتوقعات ومعايير الآخرين.

إن النظام المعاصر الذي يتميز بتقسيم العمل وارتباط ذلك بالتأهيل الدراسي أو التدريب بالنسبة للأفراد كوسيلة تؤهلهم لاستكمال أدوارهم في العملية الإنتاجية، أدى إلى التأخر النسبي لعملية الاستقلالالاقتصادي للشباب، وإطالة فترة الاعتماد في هذا الصدد على الأسرة، وتأخر سن الزواج وتكوين أسرة جديدة مستقلة، فإن ذلك يؤدي إلى عدم اكتمال أدوار الشباب بالصورة التي تجعلهم ينتمون كلية إلى عالم الكبار.

---

[1]- ربحي مصطفى عليان، د. عثمان محمد غنيم مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1، 2000 م، ص 138.

[2]- المرجع نفسه، ص 139.

ومن هنا فإننا اعتبرنا مرحلة الشباب في هذا البحث هي المرحة التي تمتد ما بين 20 و29 سنة، ومجتمع الدراسة هو فئة الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و29 سنة.

لقد كان مجال دراستنا منصبا على الشباب نظرا للاعتبارات التالية:

- يرجع الاهتمام بفئة الشباب إلى كونه طرفا أساسيا في أي قضية تتصل بعمليات التغير الاجتماعي في كافة المجتمعات.
- فئة الشباب أكثر تقبلا لكل ما هو جديد و تأثرا بالتغيرات لحداثة سنهم عكس الكبار الذين يميلون للمحافظة على كل قديم، ولمعرفة التغيرات الاجتماعية التي صحبت انفتاح الجزائر علىالأنظمة الاتصالية؛ فإنه حري بنا دراسة أثر هذه التغيرات على الشباب.
- عدد أفراد المجتمع المدروس كبير لذلك كان اقتصارنا على دراسة الشباب.
- يجيب الشباب بكل صراحة وتلقائية في غالب الأحيان فهم أكثر جرأة وتحررا من الفئات العمرية الأخرى.
- يعتبر المراهقون والشباب أكثر الفئات الجماهيرية شغفا بالقنوات التلفزيونية والانترنيت والوسائل الاتصالية بشكل عام، كما أثبتت ذلك الكثير من الدراسات الميدانية.
- كما أن هذه الفئة من المجتمع أكثر تقبلا وانبهارا بالمحتويات الاتصالية فتقليد ما يشاهد عبر هذه البرامج يعد أمرا طبيعيا إذا ما عرفنا الخبرات الحياتية والجموح المستقبلي لهذه الفئة وقدرتها على التمرد على عادات المجتمع وتقاليده.[1]

[1]–محمد محمد الحساسني، بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالاتصال التفاعلي لدى طلاب بعض الجامعة، دراسة استطلاعية غير منشورة، جامعة طنطا، مصر، 1989، ص 08.

ولأن الدراسة تهتم بمحاولة معرفة علاقة الوسائل الحديثة للاتصال في حدوث الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب، تم اختيار هذه الفئة الأكثر تعرضا وتأثرا به.

وقد تم اختيار هاته المنطقة لاعتبارات تتعلق بخصوصية المنطقة من الناحية الاجتماعية واللغوية وغيرها؛ بالإضافة إلى أنها منطقة تلاقي بين للسان العربي والأمازيغي وأهميته ذلك ثقافيا.

وقد أختير هذا المتغير(المنطقة) إيمانا بأن الظروف المعيشية قد تثير لدى أصحابها بصفة عامة اتجاهات مختلفة وأراء متميزة إزاء محتويات وسائل الاتصال الحديثة.

- إن عدد الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين20و29 سنة في مدينة العقلة هو 6967 فردا، حسب إحصائيات السكان لسنة 2007[2]وهو المجال البشري.

أو مجتمع الدراسة الذي سنأخذ منه عينة الدراسة، وبذلك تكون وحدة التحليل هي الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و29 سنة.

2- عينة الدراسة:

عندما يكون مجتمع الدراسة كبير يصعب على الباحث الاتصال بكل المبحوثين كما هو المجال في هذه الدراسة، لذلك لا بد من الاعتماد على أسلوب المعاينة، وتتوقف دقة نتائج البحث على طريقة اختيار العينة.

2-1-العينة: إجراءاتها وخصائصها:

تعد العينة بمثابة النموذج الصادق للمجتمع الأصلي، علما بأن أسلوب العينات يعد من أعظم المشاكل التي تواجه الباحثين، حيث يتوقف عليها كل قياس

[2]- الاحصاء العام للسكان، مديرية السكان لولاية تبسة 2007، مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية العقلة من إنجاز URBA BATNA

أو نتيجة يخرج بها الباحث، ويلجأ الباحث إلى هذا الأسلوب لقلة التكلفة واختصارا للوقت وتوفير الجهد، ويتم اختيار العينة بنظام أو وسيلة علمية خاصة تخدم أهداف البحث.[1]

وهذا علاوة على مراعاة الالتزام ببعض الشروط العامة التي يجب توافرها في العينة مثل: عدم التحيز في الإجراءات المختارة، الوصول إلى أكبر قدر من الضبط في المعلومات التي تخدم قضايا البحث، مراعاة حسن تمثيلها للمجتمع الأصلي، إعطاء فرص متساوية في الاختبار لكافة أفراد مجتمع الدراسة، مع ضرورة اتباع الخطوات السليمة في تحديد وحدة العينة، وتحديد الإطار الذي تؤخذ منه، وتحديد حجمها وطريقة اختيارها [2].

وعملية تحديد العينة من عوامل نجاح الدراسة الميدانية، وتتوقف نتائج البحث للتعميم على طريقة انتقائها وحجمها، ويعتمد الباحث في تحديد عينته على الوصف الدقيق لمجتمع البحث، لأنه الأساس الذي ينتقى منه الباحث مفردات الدراسة لضمان صدق العينة.

ويشترط أن تتمثل فيها صفات الأصل الذي اشتقت منه، حتى تصبح الاستنتاجات سليمة، وكما أن عدد الأفراد وحده لا يكفي، ولا بد من ضمان صدق وقوعها في التصميم الذي يتم من خلاله اختيارها، لذا يجب تحديد الإطار الذي يعتمد عليه الباحث في اختيار الوحدات رغم تعدد أنواعه، بشرط أن تكون بياناته كافية ودقيقة.[1]

---

[1]- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للطباعة والنشر، ط2، 1999، ص100.

[2]-ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم ، مرجع سابق، ص 101.

[1]- ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم ، مرجع سابق، ص 141.

وقداعتمدت في دراستي هذه على العينة العشوائيةالبسيطة(simplerandom sample)، حيث أنها تحقق الموضوعية في الاختيار وتبتعد عن الذاتية والتحيز وتكون ممثلة للمجتمع الأصلي، بحيث تعطي لجميع مفردات المجتمع فرص متساوية في الاختيار.

2-2- حجم العينة:

لوحظ في كثير من المؤلفات التي تناولت حجم العينة من المغالطات فيما يتعلق بالحد الأدنى لحجم العينة، كالقول بأن الحد الأدنى للعينة في الدراسات الوصفية يجب أن يكون 10 % من المجتمع الأصلي، وهذا غير ممكن في كل الحالات خاصة عندما يكون المجتمع الأصلي كبيرا حيث يمكن اختيار نسبة أقل من 10 % (5) [2].

إن حجم العينة يتحدد على ضوء عدة اعتبارات من بينها طبيعة المجتمع الأصلي، وأدوات الدراسة، والزمن المستغرق في البحث، وإمكانيات الباحث المادية وكذلك طبيعة الدراسة وهدفها.

ونظرا لحجم المجتمع الأصلي وكذا إمكانيات الباحث المتواضعة، فإننا أخذنا 348 مفردة كعينة لهذه الدراسة بنسبة 05% من مجموع أفراد المجتمع الأصلي.

وتتمثل عينة البحث في عينة عشوائية بسيطة لفئة الشباب وضمت 348 مبحوثا وهذا الرقم يؤدي بهذه الوظيفة على حد قول محمود طلعت "بأنه إذا زاد العدد في الدراسات الميدانية عن 800 مبحوثا لا يؤدي إلى نتائج إضافية في البحث". [1]

2-3- اختيار العينة:

---

[2]- المرجع نفسه، ص 139.

[1]- ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم ، مرجع سابق، ص 143.

إن الطريقة المتبعة في اختيار عينة الدراسة هي العينة المنتظمة، وذلك انطلاقا من القوائم الإسمية المقيدة بسجلات الخدمة الوطنية الموجود في بلدية العقلة، وقد تم حساب طول المدى أو مسافة الاختيار التي تساوي:

طول المدي = عدد أفراد المجتمع الأصلي / عدد مفردات العينة.

أي: 348/6967= 20؛ أي كل شخص في العينة يمثل 20 شخص من مجتمع الدراسة, اخترناهم دوريا بدءا برقم اخترناه عشوائيا هو(06) الذي يعتبر الممثل لمفردة العينة الأولى وأضفنا إليه كل مرة طول المدى الذي هو (20) بحيث طبقت الاستمارة على المبحوثين الذين تقابل اسماؤهم الأرقام(6، 6+20 26+06=46،.....).

وقد اعترضتنا عدة صعوبات في مقابلة المبحوثين، بحيث لم نتمكن من إجراء المقابلات مع كل الأفراد بسبب غياب بعضهم وإحجام البعض الآخر أحيان عن الإجابة وقد تم تعويضهم بأفراد آخرين يشتركون معهم في نفس الخصائص.

3-المنهج المستخدم في الدراسة:

إن طبيعة الدراسة هي التي تحدد المنهج المستخدم، وبما أن موضوع الدراسة يتعلق بمحاولة معرفة العلاقة بين وسائل الاتصال الحديثة وظاهرة الاغتراب الاجتماعي، فإن المنهج الذي يتماشى وطبيعة الدراسة هو المنهج الوصفي،والمنهج هو مجموعة الخطوات المنضمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها، الى أن يصل الى نتيجة معينة، ويعتبر المنهج بمثابة الاستراتيجية العامة أو الخطة العامة التي يرسمها الباحث لكي يتمكن من حل مشكلة بحثه أو تحقيق هدفه، كما أنه الطريقة المؤدية إلى الكشف عن الحقيقة

بواسطة طائفة من القواعد التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة.[1]

فالمنهج هو عبارة عن أسلوب أو تنظيم أو استراتيجية أو خطة عامة تعتمد مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات يستفد منها في تحقيق أهداف البحث أو العمل العلمي[2].

والمنهجية تعرفها دائرة المعارف البريطانية بأنها مصطلح عام لمختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم ويستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وهذا يؤكد وحدة المنهج العلمي باعتباره طريقة للتفكير يُعتمد عليها في تحصيل المعرفة، وبالتالي يكون المنهج العلمي ضرورة للبحث.[3]

ويعد المنهج الوصفي أحد المناهج الملائمة لدراسة الظواهر أو الوقائع التي تقع في الوقت الراهن، كما أنه يتضمن دراسة الحقائق الوقتية المتعلقة بمجموعة من الأوضاع أو الأحداث أو الناس.

والباحث لا يمكنه القيام ببحث ناجح له أهميته النظرية في زيادة المعلومات الأكاديمية لاختصاص معين، أو له فائدته العلمية في حل مشكلة إنسانية أو مادية يعاني منها المجتمع، دون تحديد عنوانه وصياغة مجاله وتحديد أبعاده وتثبيت اهدافه وأغراضه الأساسية وتطبيق المنهج العلمي عليه لدراسة وتعريف جوانبه والتوصل إلى حقائق نهائية عنه.[1]

4- أدوات جمع البيانات:

تحتل أدوات جمع البيانات أهمية بالغة في البحث العلمي، باعتبارها أهم الوسائل التي تعتمد عليها كافة العلوم في جمع المعلومات والحقائق حول الظاهرة

---

[1]- عبدالله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي، مكتبة الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996، ص97.
[2]- محمد عبيدات وآخرون،مرجع سابق، ص47.
[3]- المرجع نفسه، ص 48.
[1] – عمار بوحوش و محمد ذنيبات مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985، ص 73.

المدروسة وتتوقف عليها صدق النتائج على دقة الأدوات المستخدمة ودرجة مصداقيتها.

ومن بين الوسائل المستخدمة في هذه الدراسة هي المقابلة، الملاحظةالاستمارة، الوثائق والسجلات، وفيما يلي عرض لأهم الوسائل وكيفية استعمالها في هذه الدراسة.

4-1 المقـــابلة:

تعتبر المقابلة من أهم وسائل جمع البيانات في العلوم الاجتماعية وأكثر استخداما، ونظرا لمميزاتها المتعددة، حيث تطبق عادة عندما يكون للبيانات صلة وثيقة بآراء الإفراد وميولهم واتجاهاهم نحو موضوع معين، كما تتميز الملاحظة بأنها تستعمل لجمع معلومات عن مواقف ماضية يصعب معرفتها عن طريق الملاحظة لوحدها.[2]

وقد قمنا بإجراء مقابلات التي تضمنت شكلين:

4-1-1- المقـابلة المقننة:

تمثلت في مقابلتنا لأفراد العينة و ملأ الاستمارات التي احتوت 31 سؤالا مقننا وثلاثة اسئلة مفتوحة، وكنا خلال إجراء المقابلة نشرح الأسئلة الغامضة ليفهمها المبحوثون.

4-1-2- المقـابلة الحـرة:

وهي عبارة عن طرح أسئلة استفسارية توضيحية إلى جانب تطبيق الاستمارة من أجل فهم لأكبر لأبعاد الظاهرة المدروسة، وقد ساعدتنا في تحليل بيانات الدراسة واستخلاص النتائج.

4-2 الاستمارة:

بناء على فرضيات البحث تم تقسيم الاستمارة إلى أربعة أجزاء:

---

[2]- المرجع نفسه، ص 78.

- تناول الجزء الأول البيانات الأولية وذلك من السؤال (1 إلى 6).
- أما الجزء الثاني فقد تناول الأسئلة المتعلقة بالفرضية الأولى والتي تتضمن أسئلة خاصة بتأثيرات جهاز التلفزيون والبث الفضائي (7 إلى 23).
- أما الجزء الثالث فقد تناول الأسئلة المتعلقة بالفرضية الثانية، التي تتضمن أسئلة خاصة بالتغيرات التي حدثت بسبب استخدام الانترنيت وذلك من السؤال رقم (24 إلى 41).
- أما الجزء الرابع فقد تضمن الأسئلة المتعلقة بالفرضية الثالثة، التي تتضمن أسئلة خاصة بتأثيرات الهاتف الجوال، وذلك من السؤال رقم (42 إلى 49)

وقد اعترضنا عدة صعوبات في صياغة الأسئلة، لكن من خلال ملاحظات بعض الأساتذة والزملاء الطلبة استطعنا تعديل بعضها، كما كان للاستمارة التجريبية دور كبير في تغيير صياغة الكثير من الأسئلة.

فقد وزعنا حوالي 20 استمارة تجريبية على عدد من المبحوثين، لمعرفة مدى تلاؤم وتفهم الكثير لأسئلة الاستمارة، وقد أبدى البعض تحرجا وعدم تفهم لبعض الأسئلة، لذلك غيرنا في صياغة بعضها.

4-2-1- صدق الاستمارة:

يقصد بصدق الاستمارة مقدرتها على قياس وتحقيق ما وضعت من أجله وقد تم التأكد من صدقها من خلال:

- عرض الاستمارة بصورتها الأولية على الأساتذة المشرفين والمحكمين وأساتذة علم الاجتماع للتأكد من صلاحيتها.
- مدى تمثيل أسئلتها وعباراتها للغرض الذي وضعت من أجله.

- ملاحظات الأساتذة المشرفين والمحكمين وبعض أعضاء هيئة التدريس بالقسم وأساتذة علم الاجتماع في الكليات الأخرى، جاءت مؤكدة لواقع الأسئلة وارتباطها بجوانب الاستمارة الرئيسية في صورتها النهائية.

- تحقيق الاستمارة لنتائج جيدة في الدراسة الاستطلاعية الأولى والثانية.

4-2-2-الدراسة الاستطلاعية الأولى:

حيث تم تطبيقها على (30فردا) من العينة، حتى نتمكن من التعرف على إذا ما كان بها ثغرات أخرى، ومعرفة العبارات الصعبة التي تحتاج إلى تعديل أو إعادة صياغتها،ومعرفة الأسئلة المتشابهة،واكتشاف بعض المحاور التي تحتاج إلى أسئلة جديدة لتدعيمها، واستبعاد الأسئلة التي لا جدوى منها، كما أن الدراسة الاستطلاعية الأولى تسهم في التعرف على الأسئلة التي تعارضت مع اتجاهات المبحوثين في القرية، وضوح الرؤية حول العوامل الذاتية لبنودها ومحاور الاستمارة، كما أنها افادت في إعادة صياغة بعض الأسئلة في صورة مختصرة وأسلوب مبسط، وألا تشمل العبارة على أكثر من فكرة، وضوح الرؤية حول تحقيق الاستمارة لمعظم أهدافها تساعد في إعادة ترتيب بعض الأسئلة حتى يتحقق الانسياق في الاستمارة ككل، ثم عرض الاستمارة ونتائجها الأولية على الأساتذة المشرفين والمحكمين والاستفادة من ملاحظاتهم تمهيدا لإجراء دراسة استطلاعية أخرى.

4-2-3- الدراسة الاستطلاعية الثانية:

قمنا بتطبيق الاستمارة على (15فردا) من العينة، حتى نتمكن من التعرف عما إذا كانت:

- هناك عبارات او أسئلة تحتاج إلى إعادة صياغة.
- وجود اسئلة بعيدة عن هدف الدراسة.
- إضافة أسئلة جديدة.

وقد حققت الاستمارة بعد ذلك نتائج جيدة،حيث تم عرضها على الأساتذة المشرفين والمحكمين وبعض أعضاء هيئة التدريس والاستفادة منهم لصياغتها في صورتها النهائية.

وقد لاحظنا بعد تغيير الأسئلة تغيرا واضحا في إجابات نفس الأفراد الذين طبقنا عليهم الاستمارة من قبل.

3-4 الملاحظة المباشرة:

تعتبر الملاحظة أداة مهمة من أدوات البحث العلمي، ولا يتوقف عمل هذه الأداة على المرحلة الميدانية، فهي رفيقة الباحث في كل خطوات بحثه، فقد كانت الملاحظة دليلنا في اختيار موضوع الدراسة من خلال ملاحظتنا للتغيرات الاجتماعية وربطها بفترة استعمال وسائل الاتصال الحديثة، كما كانت دليلنا في وضع فرضية الدراسة وكانت ملاحظتنا كذلك أساسا لبناء استمارة البحث، كما أنها أدت دورا كبيرا في عملية البحث الميداني في تصويب بعض الخلل الذي نتج عن تصريحات المبحوثين وآرائهم حول بعض القضايا التي سببت حرجا لهم، كما ساعدتنا الملاحظة أحيانا في معرفة صدق المبحوث من صدقه، وكذا الجواب اليقين من التردد، فنحاول بذلك طرح السؤال بعد حين بصيغة نتفادى فيها الإحراج ونحصل حينئذ على الجواب الصحيح.[1]

4-4 الوثائق والسجلات:

بالإضافة إلى الأدوات السابقة الذكر فقد استعنا بالسجلات والوثائق كأداة تساعدنا في العمل الميداني، واعتمدنا على الوثائق التالية:

- إحصائيات السكان لسنة 2007.
- سجلات الخدمة الوطنية.
- سجلات الحالة المدنية.

[1]- ربحي مصطفى عليان، عثمان محمد غنيم، مرجع سابق،ص 112.

5-4 الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تمت الاستعانة ببعض الأساليب الإحصائية البسيطة التي تساعد على العمل الميداني وذلك حسبما يتلاءم مع طبيعة الدراسة والمنهج المتبع ومن بين هذه الأساليب:

4-5-1-النسب المئوية: حيث طبقت على البيانات الموضحة في الجدول ويتم حسابها بالعلاقة:

$$\text{النسبة المئوية للعنصر س} = \frac{\text{تكرار العنصر س}}{\text{مجموع التكرارات}} \times 100$$

4-5-2- المدى: ولقد استعملناه في اختيارنا لعينة الدراسة بطريقة منظمة ويتم حسابه بالعلاقة التالية:

$$\text{المدى} = \frac{\text{مجموع أفراد المجتمع الكلي}}{\text{عدد مفردات العينة}}$$

- **خلاصة:**

تم في هذا الفصل عرض فروض الدراسة، ثم منهج الدراسة الذي استندنا في اختياره على طبيعة موضوع الدراسة، وحاولنا قدر الإمكان أن تكون أدوات البحث ملائمة للموضوع الذي نحن بصدد دراسته والمنهج الذي اتبعناه من أجل أن يكون هناك ترابط منطقي في جميع مراحل البحث.

أولا: الكتب العربية

1- إبراهيم زكرياء، معنى الاغتراب عند الانسان العربي المعاصر، مجلة العربي، عدد 194، الكويت،

2- الإبراهيم فائقة يوسف، المشكلات السلوكية والاغتراب، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد 36، الكويت.

3- أبو عرقوب إبراهيم، الاتصال الانساني و دوره في التفاعل الاجتماعي، دار محمد لاوي، الاردن، 1999،

4- أحمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، القاهرة، الدار القومية للطباعة و النشر 1965

5- اسكر اميرة حسن، ظاهرة الاغتراب لدى طالبات كلية البنات بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جدة 1989،

6- اسكندر نبيل رمزي، الاغتراب و ازمة الانسان المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988،

7- أندري جان تودسك، تاريخ الاذاعة والتلفزيون، ترجمة محمد قدوش، سلسلة المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984،

8- انشراح الشال، الاعلام الدولي عبر الاقمار الصناعية (دراسات في شبكات التلفزيون)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1995،

9- أوسبورنروبين، تركيب العقل عند فرويد، ترجمة دكتور عاطف أحمد، الفكر المعاصر، 1971، عدد709،

10- أياد شاكر البكري، عام 2000 حرب المحطات الفضائية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1999،

11- برنيت دوين، الاتصال و سلوك الانسان، ترجمة محمد اسماعيل الخطيب، الدار العامة للبحوث، السعودية، 1991،

12- الجردي نبيل عارف، مقدمة في علم الاتصال، مكتبة الامارات، ط 1، 1985،

13- الجردي نبيل عارف، مقدمة في علم الاتصال، مكتبة الامارات، ط 1، 1985،
14- جيان بيار لوفيفر وبيار ماشيري، هيجل والمجتمع، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1997،.
15- حسن عماد مكاوي، الشبكة الكمبيوترية العالمية، مكتبة ابن سيناء، القاهرة، 1997،
16- حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998،
17- حماد حسن محمد حسن، الاغتراب عند ايريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1995،
18- خليل بكري محمد، الفكر القومي بين الاغتراب و التاريخية، مجلة الموارد، العدد 11، مارس 2003، القاهرة،
19- خليل صابات، وسائل الاعلام (نشأتها وتطورها)، المكتبة الأنجلومصرية، مصر، 1987.
20- خيري خليل الجميلين، الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث، المكتب العلمي للكمبيوتر، الاسكندرية، 1996،
21- دجاني نبيل، المجلة الجزائرية للاتصال، معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر، العدد 15، جوان 1997،
22- دليو فضيل، تاريخ وسائل الاتصال، دار اقطاب الفكر، ط3، الجزائر، 2006،
23- دليو فضيل، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،
24- ربحي مصطفى عليان، د. عثمان محمد غنيم مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق، دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1، 2000 م،
25- سلوى عثنات، هناء بدوي ابعاد العملية الاتصالية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1999،

26- سمير يوسف فرحان قديسات، الآثار السلبية لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والانترنيت على جيل الشباب في المجتمعات المستهلكة للتكنولوجيا، مجلة الثقافة العالمية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الغدد 107، الكويت، 2006،

27- سهير جاد، برامج التلفزيون و الاعلام الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987،

28- سيد علي شتا، نظرية الاغتراب من منضور علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993،

29- شريف درويش اللياث، تكنولوجيا الاتصال المخاطر و التحديات و التأثيرات الاجتماعية، الدار المصرية اللبنانية، بيروت، ط1

30- الصالح بدر عبد الله و رحال، محمد صلاح،التقنية ومدرسة المستقبل: خرافات وحقائق، ندوة مدرسة المستقبل، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،.2002

31- الصالح بدر عبدالله، التقنية ومدرسة المستقبل خرافات و حقائق، جامعة الملك سعود، 2002

32- صلاح جوهر، علم الاتصال: مفاهيم، نظريات، مجالات...، مكتبة عين شمس،القاهرة،

33- عادل بن محمد بن محمد العقيلي، الاغتراب وعلاقته بالأمن النفسي دراسة ميدانية على طلاب جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، رسالة ماجيستير غير منشورة، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، 2004،.

34- عاطف غيث، علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1963،

35- عبد الرحمان محجوب حمد، مقدمة في شبكة الانترنيت، مجلة عالم المعرفة، العدد145، افريل 2007،

36- عبد الرحمان محمد الأغليني، تدفق المضمون الدرامي العربي والأجنبي في التلفزيون، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 1991،

37- عبد الرحمان محمد الأغليني، تدفق المضمون الدرامي العربي والأجنبي في التلفزيون، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، 1991،

38- عبد النبي عبد الفتاح، تكنولوجيا الاتصال و الثقافة بين النظرية و التطبيق، العربي للنشر، القاهرة، 1990،

39- عبدالله بوجلال وآخرون، آثار مشاهدة البرامج التلفزيونية الأجنبية على القيم الاجتماعية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، مطبعة دار الهدى، الجزائر، 2002،

40- عبدالله محمد الشريف،مناهج البحث العلمي، مكتبة الشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1996،

41- العتوم عدنان: إدمان الحاسب والانترنت: الأغراض والعوامل والآثار والوقاية، ورقة عمل (ندوة الحاسوب في التعليم اليوم العلمي الثالث)، كلية اربد الجامعية/ جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.2003

42- عزي عبد الرحمان وآخرون، عالم الاتصال، سلسلة دراسات اعلامية،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994.

43- عقاي محمد، الانترنيت و عصر تورة المعلومات، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، 2004،

44- علي احمد علي، سلوك الانسان، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1971،

45- علي احمد علي، سلوك الانسان، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1971،

46- عمار بوحوش و محمد ذنيبات مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1985،

47- عمر موفق بشير العباجي، الادمان والأنترنيت، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،ط1، مصر، 2007.
48- العيسى جهينة سلطان سيف، الاغتراب بين الطلبة الجامعيين، مجلة كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية، جدة، العدد 11،
49- فرويد سيجمند، معالم التحليل النفسي، (ترجمة الدكتور عثمان نجاتي)، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1958،
50- فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، دار الفكر ، دمشق، دار الفكر المعاصر ، بيروت،
51- مارك تسلر، عادات مشاهدة التلفزيون بالمغرب، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، 1998،.
52- ماري واين، الأطفال والادمان التلفزيوني، سلسلة عالم المعرفة، العدد 247، الكويت، 1999.
53- مايو التون، التصنيع والمشاكل الإنسانية، ترجمة دكتور محمد عماد الدين إسماعيل، دكتور أحمد بدران، القاهرة، مكتبة مصر،
54- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، دار وائل للطباعة والنشر، ط2، 1999،
55- محمد محمدالحساسني، بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالاتصال التفاعلي لدى طلاب بعض الجامعة، دراسة استطلاعية غير منشورة، جامعة طنطا، مصر، 1989،
56- محمود رجب، الإغتراب أنواع ، مجلة الفكر المعاصر، 1965، العدد 5،
57- محمود صبري النمر، اساليب الاتصال الاجتماعي، المكتب الجامعي العلمي للكمبيوتر، الاسكندرية، 1996،

58- محمود صبري النمر، اساليب الاتصال الاجتماعي، المكتب الجامعي العلمي للكمبيوتر، الاسكندرية، 1996،

59- محمود علم الدين، تكنولوجيا المعلومات و صناعة الاتصال الجماهيري، العربي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1990،

60- مهنا فريال، الاعلام الفضائي ووقائع العولمة، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد 7، جامعة القاهرة،

61- نصير بوعلي، البرابول والجمهور في الجزائر،دراسة في عادات المشاهدة وأنماطها والتأثيرات على قيم المجتمع وثقافته، رسالة ماجيستير غير منشورة، قسم العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الجزائر، 1994،

62- النفعي، مزيد بن مزيد مقاهي الانترنت والانحراف إلى الجريمة بين مرتاديها ، دراسة تطبيقية على مقاهي الانترنت بالمنطقة الشرقية ، المنشاوي للدراسات والبحوث. (2002م)،

63- النوري عيسى، الاغتراب اصطلاحا و مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر، العدد 11، 1979،

64- الهاشمي محمد هاشم، الاعلام الكوني و تكنولوجيا المستقبل، المستقبل للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2001،

ثانيا: الكتب باللغة الأجنبية

65- sherry turkle. Alone together. Why we expect more from tecnology and less from each other. Basic books. New york. Jan 2010..

66- scherer.K.Bost.j (2002). Internet Use Patterns. Paper presented at the 10th Annual Convention of the American Psychological AssPapers/Alsaleh1–

67- Faia, Michael, Alienation, Structural Strain and Palatial Deviancy., Attest of Marten's Hypothesis Social problems, 1967. Vol.14.N.4..

68- m. marchand, la communication a domicile, la communication francaise, paris, 1989

ثالثا: المواقع الإلكترونية

1- http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=2bfb4f2d676cfb36-

2- http://basma-hamada.ahlamontada.net/t691-

3- http://family25mafia.montadarabi.com/t63-topic-

4- -http://www.aleqt.com/2012/05/28/article_661240.html

5- http://basma-hamada.ahlamontada.net

6- http://www.albayan.ae/across-the-uae/accidents/1.1645302/t691-topi

7- http://maghreb.msn.com/ar/

8- http://family25mafia.montadarabi.com/t63-topic-

9- cda.net/t691-topic

10- http://www.addustour.com/ViewTopic.aspx?ac=%5CLocalAndGover%5C2012%5C05%5CLocalAndGover_issue1664_day08_id412090.htm

11- http://www.albayan.ae/across-the-uae/accidents/1.1645302

12- http://www.as7apcool.com2011/02/28

13- http://family25mafia.montadarabi.com/t6)

14- 22-http://maghreb.msn.com/ar/

23- http://ar.wikipedia.org/wiki/ %84op55.com/101651.html

16- http://abnaalnil.yoo7.com/t142-topic

17- http://forum.stop55.com/101651.html

18- http://www.4shared.com/office/jpSgQJn2/_TheSims3Ambitions-ViTALi.html

19- http://ifarghali.blogspot.com/2011/11/blog-post_24.htmlhttp://ifarghali.blogspot.com/2011/11/blog-post_24.html

20- http://communication.akbarmontada.com/t1098-topic

21- http://ifarghali.blogspot.com/2011/11/blog-post_24.html

22- http://www.minshawi.com/ginternet/index.htm

23- http://www.Ksu.edu.sa/seminars/future-school/–

الفهــرس

	الفهرس	06-01
	مقدمة	أ-د
	الفصـــــــــــل الأول: الإشكاليـــــــــــة	
1	الإشكالية	17
2	فروض الدراسة	20
1-2	الفرضيات الفرعية	21
3	أهداف البحث	21
4	مبررات اختيار الموضوع	22
5	أهمية الدراسة	23
6	تحديد المفاهيم	24
7	الدراسات السابقة	26
8	المقاربة النظرية	32
	الفصـــــــــــل الثانـــــــي: الاتصـــــــــــال	
1	تعريف الاتصال	41
2	المداخل النظرية لمفهوم الاتصال	42
1-2	المدخل الأول	42
2-2	المدخل الثاني	43
3	عناصر عملية الاتصال	43
1-3	المصدر	44
2-3	الرسالة	44
3-3	الوسيلة	45
4-3	المستقبل	45
5-3	رجع الصدى	45
6-3	التأثير	46

4	نظريات الاتصال	46
1-4	نظرية التأثير المباشر	46
2-4	نظريات التأثير الانتقائي	46
3-4	نظريات التأثير غير المباشر	47
4-4	نظريات الاتصال الاقناعي	48
5-4	نظرية التقمص الوجداني	49
5	تطور نظريات الاتصال	51

الفصـــــــــــل الثالـــــــــث: وسائـــل الاتصـــال الحديثـــة

1-التلفزيون

1-1	مفهوم التلفزيون	58
2-1	النشأة والتطور	58
3-1	التلفزيون في الدول العربية	61
4-1	التلفزيون في عصر الأقمار الصناعية	62
5-1	كيفية حدوث البث التلفزيوني	64
6-1	مخاطر البث التلفزيوني ونقائصه	66
7-1	الاتصال التبادلي القائم على التلفزة	67
8-1	الأنساق الحديثة لأنظمة الاتصال التلفزية	68

2-الأنترنيت

1-2	الكمبيوتر	71
2-2	استخدامات الكمبيوتر في الاتصال الشخصي والجماهيري	71
3-2	الشبكة العنكبوتية	73
4-2	مكونات الأنترنيت	73
5-2	النشأة والتطور	73
6-2	وسائل الاعلام والاتصال بالأنترنيت	76

7-2	مخاطر الشبكة	76
8-2	مصادر المعلومات والتواصل المعلوماتية الجديدة	79
	3- الهاتف الجوال	
1-3	تعريف الهاتف النقال	81
2-3	النشأة والتطور	82
3-3	أجيال الهاتف النقال	87
4-3	مكونات الهاتف النقال	91
5-3	مجالات استخدام الهاتف النقال	92
6-3	مخاطر الهاتف النقال وأضراره	92
7-3	ايجابيات الهاتف النقال	95
8-3	الأنظمة الاتصالية القائمة على الهاتف	96
	4- الأقمار الاصطناعية	
1-4	الأقمار الاصطناعية وسيلة الوسائل الالكترونية	97
2-4	استعمال الأقمار الاصطناعية	98
	الفصـــــــــــل الرابـــــــــع: الاغتـــــراب الاجتماعـــــي	
1	مصطلح الاغتراب في التراث اللغوي	102
2	مفهوم الاغتراب	105
3	أبعاد الاغتراب	107
1-3	البعد الحسي	107
2-3	البعد القيمي	107
3-3	البعد الميتافيزيقي	107
4	المعاني المختلفة للاغتراب تبعا للأيديولوجيات المختلفة	107
5	استخدام هيجل لمفهوم الاغتراب	108
6	مظاهر الاغتراب عند هيجل	108

7	الموقف النظري والتجريبي لتصور هيجل للاغتراب	112
8	الاتجاهات الكيفية العامة لدراسة الاغتراب	113
1-8	تصور دوركايم للاغتراب	113
2-8	تصور روبرت ميرتون للاغتراب	117
3-8	تصور ماكس فيبر للاغتراب	119
4-8	تصور فرويد للاغتراب	120
5-8	تصور ماركس للاغتراب	125
6-8	تصور بارسونز للاغتراب	129
9	الاتجاهات التحليلية لدراسة الاغتراب	133
1-9	المفاهيم والقضايا الأساسية للاتجاه التحليلي	133
2-9	مظاهر الاغتراب في ضوء الاتجاه التحليلي	134

الفصـــــــــــل الخامـــــــس: الأبعاد الاجتماعية لتكنولوجيا الاتصال

1	آفاق تطور وسائل الاتصال	139
2	الأنساق الجديدة للأنظمة الاتصالية	144
3	تقانيات الاتصال والواقع الخيالي	148
4	المدينة المعاصرة والمدينة الافتراضية	149
5	التواصل والاغتراب	151
6	الهوية الافتراضية	152
7	العواطف الافتراضية	154
8	مجتمع واقعي ومدينة افتراضية	155
9	المدن الافتراضية والهوية والاغتراب	157
10	الاتصال والمجتمع حتمية أم خيار	159

الفصـــــــــــل الســـــــادس: اجراءات الدراسة الميدانية

1	مجتمع الدراسة	162
2	عينة الدراسة	164
1-2	العينة اجراءاتها وخصائصها	165
2-2	حجم العينة	166
3-2	اختيار العينة	167
3	المنهج المستخدم في الدراسة	167
4	أدوات جمع البيانات	169
1-4	المقابلة	169
2-4	الاستمارة	170
3-4	الملاحظة	172
4-4	الوثائق والسجلات	173
5-4	الأساليب الاحصائية المستخدمة	173
الفصـــــــــــل السابـــــــع: تحليل وتفسير البيانات واستخلاص النتائج		
1-1	تحليل وتفسير البيانات الأولية	176
2-1	تحليل وتفسير البيانات المتعلقة بالفرضية الأولى	180
3-1	تحليل وتفسير البيانات المتعلقة بالفرضية الثانية	192
4-1	تحليل وتفسير البيانات المتعلقة بالفرضية الثالثة	203
	الخاتمة	211
	التوصيات والاقتراحات	215
	ملخص الدراسة	217
	قائمة المصادر والمراجع	222
	الملاحق	

فهـرس الجـداول

رقم	عنـوان الجـدول	الصفحة
1	توزيع أفراد العينة حسب العمر.	165
2	توزيع أفراد العينة حسب الجنس.	165
3	توزيع أفراد العينة حسب الحالة العائلية.	166
4	توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي.	167
5	توزيع أفراد العينة حسب الوضعية المهنية.	168
6	توزيع أفراد العينة حسب طبيعة السكن.	168
7	توزيع عينة الدراسة حسب ملكيتها لجهاز تلفزيون مستقل.	169
8	توزيع عينة الدراسة حسب ملكيتها لنوع هوائي الاستقبال.	169
9	توزيع عينة الدراسة تبعا لسنة حيازة أو التقاط برامج الفضائيات.	170
10	توزيع عينة الدراسة حسب دوافع الاستقبال.	171
11	توزيع عينة الدراسة حسب عدد الساعات المشاهدة يوميا.	172
12	توزيع عينة الدراسة حسب الأوقات المفصلة لمشاهدة التلفزيون.	173
13	توزيع عينة الدراسة حسب تخصيص ساعات لمشاهدة التلفزيون.	174
14	توزيع عينة الدراسة حسب عادات المشاهدة.	175
15	توزيع عينة الدراسة حسب أفضلية البرامج المتابعة.	176
16	توزيع عينة الدراسة حسب متابعة برامج التلفزيون المحلي.	176
17	توزيع عينة الدراسة حسب التأثر بمتابعة البرامج التلفزيونية.	177
18	توزيع عينة الدراسة حسب كيفيات التأثير.	178
19	توزيع عينة الدراسة حسب إمكانية تكوين علاقات جديدة.	178
20	توزيع عينة الدراسة حسب نوعية الآثار المحتملة على السلوك.	179
21	توزيع عينة الدراسة حسب نوعية الميول الى برامج التلفزيون.	180
22	توزيع عينة الدراسة حسب آثار برامج التلفزيون.	180

23	توزيع عينة الدراسة حسب إمكانية امتلاك خط أنترنيت في المنزل.	181
24	توزيع عينة الدراسة حسب استخدام الأنترنيت.	182
25	توزيع عينة الدراسة حسب عدد الساعات المخصصة للإنترنيت.	182
26	توزيع عينة الدراسة حسب نتائج استخدام الأنترنيت.	183
27	توزيع عينة الدراسة حسب إمكانية الشعور بالراحة.	184
28	توزيع عينة الدراسة حسب تأثير الأنترنيت في الابتعاد عن الجماعة.	184
29	توزيع عينة الدراسة حسب إمكانية ترسيخ عادات دنيئة.	185
30	توزيع عينة الدراسة حسب زيادة ظاهرة التقليد.	186
31	توزيع عينة الدراسة حسب إمكانية إثارة الغرائز.	186
32	توزيع عينة الدراسة حسب تبني قيم غريبة.	187
33	توزيع عينة الدراسة حسب إمكانية اضعاف الوازع الديني.	187
34	توزيع عينة الدراسة حسب تعميق مشاعر الانتماء لجماعة الموقع.	188
35	توزيع عينة الدراسة حسب ادمان مواقع الأنترنيت.	189
36	توزيع عينة الدراسة حسبإمكانية الابتعاد عن الأهل بفعل الانترنيت.	190
37	توزيع عينة الدراسة حسب امكانية تكوين علاقات عبر الانترنيت.	190
38	توزيع عينة الدراسة حسب الشعور عند انقطاع الشبكة.	191
39	توزيع عينة الدراسة حسبإدمان المواقع الجنسية.	192
40	توزيع عينة الدراسة حسب قضاء أوقات طويلة في الكلام عبر الجوال**.**	192
41	توزيع عينة الدراسة حسب عدد الساعات المخصصة للجوال.	193
42	توزيع عينة الدراسة حسب الشعور بالاحتكاك الحقيقي.	194
43	توزيع عينة الدراسة حسب امكانية قضاء أوقات مريحة عبر الجوال.	194
44	توزيع عينة الدراسة حسب تسبيب الجوال للقلق.	195
45	توزيع عينة الدراسة حسب أفضلية نمط التفاعل.	195

46	توزيع عينة الدراسة حسبإدمان الجوال.	196
47	توزيع عينة الدراسة حسب التأثر عند غياب الشبكة.	196
48	توزيع عينة الدراسة حسب احتمالية الإباحة عبر الجوال.	197
49	توزيع عينة الدراسة حسب كيفية معايدة الأهل.	198

الحمد لله الذي بدأ القرآن بكلمة اقرأ، والقراءة هي للكلمات والمعلومات والمعلومات هي البداية وأداتها الاتصالية إشارات ولغات، وقد استخدم الإنسان الأول طريقة النفخ في الأبواق للتعبير عن احتفالاته، وكان الناس يجوبون الأسواق لإخبار الناس بالمعلومات اللازمة لحياتهم فكانت المعلومة هي بداية التفكير المنطقي ....وإذا كانت المعلومة هي البداية، فان علم الاتصال هو الذي قام على دراسة وسائل توصيلها المسموعة أو المطبوعة أو المرئية، أي من الطبول إلى الصحافة إلى التلفزيون إلى الأقمار الصناعية وما تبعها من تطور مذهل.

إذ يشهد العالم في العقود الأخيرة موجة تطورات جذرية في مختلف المجالات المعرفية كان لها الأثر العميق على عمليات التواصل والتفاعل الاجتماعي، يتصدرها التقارب الحاصل بين ثقافة السلوك والتكنولوجيا، وقد نتج عن هذا التطور والاندماج تفاعل الثقافة العلمية ومنجزات العلم والتكنولوجيا بالظاهرة الاتصالية، وأصبحت تكنولوجيا الاتصال عنصرا أساسيا من خلال عمليات الابتكار في مختلف أشكال التعبير والتواصل، حيث نلحظ تهافت أفراد المجتمع على استخدام تقنيات الاتصال في علاقاتهم الاجتماعية، وهكذا أحدثت التكنولوجيا الحديثة أثرا على الأنماط التقليدية في التفاعل الاجتماعي،ذلك أن الاستخدام التكنولوجي للاتصال يؤثر على عملية التلقي، مما يطرح أفاقا جديدة ليس على العملية الاتصالية فحسب، بل يضل العنصر الحاسم في عملية الاتصال أو التفاعل الذي هو العمل الذي يقوم به المتلقي تجاه ما يتلقاه.

وإذا كانت البحوث الاتصالية ظلت في جوهرها تستقطب (موضوع الجمهور) فإنها لم تقدم إجابة مقنعة، إذ لا يمكن الوقوف عند حد جرد سلوكيات الجمهور دون أن نفصح عن الممارسة نفسها، وهنا جاءت الدعوة إلى التخلي عن الجرد الحسابي وتجاوز قياس الأفعال والتركيز على تحليل التفسيرات في تفاعلها مع الحياة اليومية حيث تتحول التجارب الفردية إلى التزامات جماعية.

وفي مجال وسائل الاتصال ركزت البحوث الاتصالية على الأثر الذي تحدثه وسائل الاتصال في المتلقي، ويمكن الحديث عن اتجاهين حول تحديد العلاقة بين وسائل

الاتصال والمتلقي، و هما الاتجاه الامبريقي ويركز على مفهوم الفعالية للرسائل على المدى القريب دون محاولة متابعة الأثر على المدى البعيد والسعي إلى فهم السياق الثقافي..والاتجاه الثاني (النقدي) الذي ركز على مفهوم التلاعب وحدده في الأثر المباشر والقوي لوسائل الاتصال على الجمهور...

إن المعنى الاتصالي مرتبط بتطور التقنيات فوسائل الاتصال الحديثة وضعت لنفسها خططا و برامجا تتفق وفلسفاتها الاجتماعية واتجاهاتها الإيديولوجية، وقد استقطبت مسألة الاتصال عبر الوسائل الحديثة مند بداية التسعينات اهتمام الجميع من سياسيين ومفكرين وباحثين اجتماعيين، كما أثارت هده القضية ولا زالت تثير إلى حد الآن جدلا واسعا حول تأثيراتها الايجابية والسلبية على أفراد المجتمع وبالأخص الشباب منه...

وأمام هدا الجدل فقد برز من خلال الكتابات موقفان،الأول ايجابي مهتم بالانفتاح على كل الوسائل والاندماج معه، وثان ينطلق من مبدأ الحذر والتحوط والتخوف على مصير الشباب والقضايا الأخلاقية والثقافية....وفي كل عصر من العصور يلاحظ أن حياة الناس تغيرت جذريا تحت تأثير الوسائل الاتصالية، ولهذا من الأهمية بمكان أن نعتبر أن تطور المقدرة الاتصالية تتشابك تماما مع تقدم الإنسانية وان طبيعة أنظمة الاتصال في مجتمع ما ترتبط ارتباطا عضويا بجميع الأوجه الأخرى مع الحياة اليومية للأفراد الذين يعيشونها، ففي كل حقبة اتصالية ينشأ توازن جديد أو بمعنى آخر حالات مستجدة من علاقات التأثير الممكنة، ومن التكامل والتهميش أو الحلول المتبادلة،ذلك أن بنية الاتصال تؤدي بصورة حتمية إلى تأثيرات تتعلق بالمعتقدات وبالقيم الجماعية وبالعقليات والسلوكيات كما بالحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع.

وتعد الجزائر إحدى دول العالم العربي والنامي الأكثر تأثرا بظاهرة البث الفضائي واستعمال الانترنيت وغزو الهاتف الجوال... ولم يعد خافيا على أحد أن محلات البيع في كل مدن الجزائر تزخر بشتى أنواع هذه الوسائل ...فظاهرة البث الفضائي وغزو الفضائيات للبيوت الجزائرية، عمقت ووسعت العلاقة بين المشاهد

الجزائري والتلفزيون... وأصبح الفرد مستخدما بشكل كبير للأنترنيت لما تحمله هذه الشبكة من معلومات ضخمة يسهل الوصول إليها، ومن جهة أخرى فان استخدام المحمول لم يعد شكلا من أشكال الوجاهة الاجتماعية بل صار ضربا من ضروب الإدمان...

ومن أجل ذلك جاءت هذه الدراسة لتحاول الكشف عن بعض بواطن هذه الظاهرة نظريا وميدانيا، فالجانب النظري يتناول التراث النظري العلمي المتعلق بالظاهرة المدروسة، وجانب ميداني تناول العمل الميداني للظاهرة موضوع الدراسة.

وتجزأت الدراسة إلى سبعة فصول تناولنا فيها ما يلي:

الفصل الأول: تناول الإطار المفاهيمي للدراسة، إذ تم فيه تحديد مشكلة الدراسة وفروضها وأهميتها وأهدافها ومبررات اختيار هذا الموضوع، ثم تحديد المفاهيم الواردة في البحث، ثم مجموعة من الدراسات السابقة القريبة من موضوعنا العربية والأجنبية من حيث أهدافها ونتائجها، وأخيرا المقاربة النظرية القريبة من موضوع البحث.

الفصل الثاني: تناول المدخل النظري للاتصال من خلال مفهومه ونظرياته وتطوره.

الفصل الثالث:تناول وسائل الاتصال الحديثة المتمثلة في موضوع البحث في التلفزيون والانترنيت والهاتف الجوال من حيث التعريف والتطور وكيفيات الاستعمال.
الفصل الرابع: تناول المدخل النظري حول ظاهرة الاغتراب الاجتماعي من خلال مفهومه وتحليله و تصورات رواد علم الاجتماع لموضوع الاغتراب.

الفصل الخامس: تناول الجانب الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال وعلاقتها بحدوث ظاهرة الاغتراب الاجتماعي.

الفصل السادس: تناول الإطار المنهجي للدراسة من خلال التعريف بمجتمع الدراسة وضبط العينة وخصائصها، والمنهج المستخدم في البحث والأدوات المستعملة لجمع البيانات.

الفصل السابع: تناول تحليل البيانات و تفسيرها واستخلاص النتائج والوصول الى جملة من التوصيات والاقتراحات.